



جامعة الناصر  
AL-NASSER UNIVERSITY

مجلة

جامعة الناصر

مجلة علمية محكمة- نصف سنوية - تصدرها جامعة الناصر  
السنة العاشرة- العدد العشرون - يوليو - ديسمبر ٢٠٢٢م

### الهيئة الاستشارية

أ.د. سلام عبود حسن - العراق  
أ.د. جميل عبدالرب المقطري - اليمن  
أ.د. صالح سالم عبدالله باحاج - اليمن  
أ.د. حسن ناصر أحمد سرار - اليمن  
أ.د. عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع - اليمن  
أ.د. عبدالوالي محمد الأغبري - اليمن  
أ.د. علي أحمد يحيى القاعدي - اليمن  
أ.د. محمد حسين محمد خاقو - اليمن  
أ.د. يوسف محمد العواضي - ماليزيا  
أ.د. سعيد منصور الغالي - اليمن  
أ.د. أحمد لطفي السيد - مصر  
أ.د. حمود محمد الفقيه - اليمن  
أ.د. منى بنت راجح الراجح - السعودية

### رئيس التحرير

رئيس الجامعة  
أ.د. عبدالله حسين طاهش

### مدير التحرير

أ.م.د. محمد شوقي ناصر عبدالله

### هيئة التحرير

أ.م.د. إيمان عبدالله المهدي  
د. محمد عبدالله سرحان الكهالي  
د. فهد صالح علي الخياط  
د. ياسر أحمد عبده المذحجي  
د. قيس علي صالح النزيلي

أ.م.د. عبدالكريم قاسم الزمر  
أ.م.د. أنور محمد مسعود  
د. منصور عبدالله الزبيدي  
أ.م.د. منير أحمد الأغبري  
د. خالد رضوان المخلافي

رقم الإيداع في دار الكتب الوطنية - صنعاء (٦٣٠) لسنة ٢٠١٣م

مجلة جامعة الناصر - مجلة علمية محكمة - تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين لنشر بحوثهم وإنتاجاتهم العلمية باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية.





جامعة الناصر  
AL-NASSER UNIVERSITY

## أولاً: قواعد النشر:

تقوم مجلة جامعة الناصر بنشر الأبحاث والدراسات باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف مجالات العلم والمعرفة وفقاً للشروط الآتية :

### ❖ تسليم البحث:

1. يجب ألا يكون البحث قد سلم أو نشر جزء منه أو كله في أي مجلة أخرى.
2. يجب أن يكون البحث أصيلاً متبعاً المنهجية العلمية في كتابة الأبحاث.
3. لغة البحث يجب أن تكون سليمة ، ويكون البحث خالياً من الأخطاء .
4. تجنب النقل الحرفي من أبحاث سابقة مع مراعاة قواعد الاقتباس.
5. أن يحتوى البحث على ملخصين: أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية، وبما لا يزيد عن 300 كلمة للأبحاث الإنسانية و200 كلمة للأبحاث التطبيقية لكل ملخص.
6. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن (40) صفحة للأبحاث الإنسانية أو ( 20 ) صفحة للأبحاث التطبيقية.
7. تنسيق البحث وكتابته بحسب قالب المجلة بحيث يمكن تحميله من الموقع.
8. يكتب البحث بحجم خط ( 16 ) عريضاً (simplified Arabic ) للعناوين الرئيسية، و ( 14 ) عريضاً للعناوين الفرعية و ( 12 ) لبقية النص أو ( Times New roman ) للأبحاث باللغة الانجليزية بحجم (14) عريضاً للعناوين الرئيسية و ( 12 ) عريضاً للعناوين الفرعية و ( 12 ) عادياً لبقية النص، وبتباعد مضاعف وهامش 2.5 سم من كل الجهات .
9. رسالة تغطية موقع عليها من الباحثين، و يمكن تحميل القالب من الموقع.
10. تحميل البحث عبر موقع المجلة.
11. الهوامش أسفل كل صفحة، وترقم كل صفحة على حده، وبحجم خط (9) Arabic ( Transparent ).
12. مراجعة البحث لغوياً ومطبعياً قبل تسليمه للمجلة .



❖ تنسيق البحث:

أ- **صفحة العنوان** وتشمل عنوان البحث: ( مختصر ودقيق ومعبر عن مضمون البحث ولا يحتوي اختصارات)، اسم أو أسماء الباحثين، عناوين الباحثين العلمية، عنوان المراسلة موضحا فيها اسم ومقر عمل وإيميل وتلفون من سيتم مراسلته.

ب- **الملخص:** لا يزيد عن (300) كلمة للأبحاث في العلوم الإنسانية و(200) كلمة للأبحاث في العلوم التطبيقية، ولا يحتوي مراجع ويعبر عن مقدمة وطرق عمل البحث ونتائجه واستنتاجاته ويكتب باللغتين: العربية والانجليزية.

ت- **كلمات مفتاحية:** ما بين 4- 6 كلمات مفتاحية.

ث- **المقدمة** تكون معبرة عن الأعمال التي سبقت البحث وأهميتها للبحث مع كتابة مشكلة البحث وأهميته وأهدافه في نهايتها.

ج- **طرق العمل:** اتباع طرق عمل واضحة .

ح- **النتائج:** تحدد بوضوح، وترقم الأشكال والصور بحسب ظهورها في المتن على أن تكون الصور بجودة لا تزيد عن 600\*800 بكسل غير ملونة وبصيغة JPG ويظهر الشرح الخاص بها أسفل الصورة وبحجم خط 11، أما الجداول فتكون محددة بخط واحد ومرقمة بحسب الظهور في المتن ويكتب عنوان الجدول أعلى الجدول بخط 12 عريضاً بحسب ورودها في المتن:

خ- **المناقشة**

د- **الاستنتاجات**

ذ- **الشكر إن وجد**

ر- **المراجع:** بأرقام بين قوسين في المتن (1) وفي نهاية البحث تكتب كما يلي:

1. إذا كان المرجع بحثاً في دورية : اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، (سنة النشر). "عنوان البحث"، اسم الدورية: رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات.

**مثال:** الغسلان، عبدالعزيز بن سليمان علي، (2017). عقوبة الشروع في الجرائم التعزيرية، مجلة جامعة الناصر، المجلد الأول، العدد العاشر، ص 7.

Othman, Shafika abdukkader, (2013). Abstract Impact of the Lexical Problems upon Translating of the Economic Terminology. AL – NASSER UNIVERSITY JOURNAL, 2: 1-22.

**2- إذا كان المرجع كتاباً :** اسم المؤلف (المؤلفين) بدءاً باسم العائلة، (سنة النشر). عنوان الكتاب، اسم الناشر، الطبعة، ارقام الصفحات.

**مثال:** الكاساني، علاء الدين ابن أبي بكر بن مسعود، (1406 هـ - 1986) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، م، ص 155.

Byrne, J. (2006). *Technical Translation: Usability Strategies for Translating Technical Documents*. Dordrecht: Springer.

**3- إذا كان المرجع رسالة ماجستير أو دكتوراه :** يكتب اسم صاحب الرسالة بدءاً باسم العائلة، (السنة). "عنوان الرسالة"، يذكر رسالة ماجستير أو دكتوراه، اسم الجامعة البلد.

**مثال:** الحيلة، أحمد محمد يحيي، (2017). آيات الأحكام في تفسيري الموزعي والثلاثي من خلال سورة البقرة، رسالة ماجستير، جامعة الحديدة-اليمن.

Alhailah, Ahmed Mohammed Yahya, (2017). The Verses of Judgments in the Explanations of the Distributors and the Athletes through Surah Al-Baqarah, Master Thesis, Hodeidah University-Yemen

**4- إذا كان المرجع نشرة أو إحصائية صادرة عن جهة رسمية :** يكتب اسم الجهة، (سنة النشر). عنوان التقرير، المدينة، أرقام الصفحات.

**مثال :** وزارة الشؤون القانونية، الجريدة الرسمية، (1997). قانون الجرائم والعقوبات اليمني، 122.

Ministry of Legal Affairs, The Gazette, (1997). The Penal Code of Yemen, p. 122.

**5- إذا كان المرجع موقعاً إلكترونياً :** يكتب اسم المؤلف، (سنة النشر). عنوان الموضوع، الرابط الإلكتروني.

**مثال :** روبرت, ج والكر. (2008). الخصائص الاثنتا عشر للمعلم الفعال: دراسة نوعية لآراء المدرسين أثناء وقبل الخدمة, جامعة ولاية الاباما, آفاق تعليمية .

<http://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ815372.pdf> .

Robert J, Walker, (2008). Twelve Characteristics of an Effective Teacher: A Longitudinal, Qualitative, Quasi-Research Study of In-service and Pre-service Teachers' Opinions ", Alabama State University, Educational Horizons, fall. <http://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ815372.pdf>

**6- وقائع المؤتمر :** اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، عنوان البحث ، اسم المؤتمر، رقم المجلد، أرقام الصفحات، سنة النشر .

**مثال:** عبد الرحمن، عفيف. (1983م، 20-21 أكتوبر). القدس ومكانتها لدى المسلمين وانعكاس ذلك على كتب التراث. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام "فلسطين"، مج(3)، عمان: الجامعة الأردنية.

Abu Alyan, A. (2012, October 20-21). An Intercultural Email Project for Developing Students: Intercultural Awareness and Language Skills. Paper presented at The First International Conference on Linguistics and Literature, IUG, Gaza

### ❖ إجراءات النشر:

1. بعد استلام البحث ورسوم التحكيم سيعرض البحث على مدير التحرير ومن ثم يتم عرضه على اللجنة الاستشارية المختصة للموافقة المبدئية من عددها ثم سيرسل للمحكمين الخارجيين .
2. بناء على قرار المحكمين سيتم قبول البحث بدون تعديلات أو مع تعديلات بسيطة او تعديلات جوهرية أو لا يقبل البحث وستتم موافاة الباحث ( الباحثين ) بالنتيجة عن طريق الأيميل .
3. ستعود النسخة المعدلة مرة أخرى إلى المحكم لإقرارها ومن ثم نشرها في أقرب عدد ممكن.
4. أبحاث مجلة جامعة الناصر يمكن استعراضها مجاناً من موقع المجلة، جامعة الناصر المجلة العلمية المحكمة على الرابط التالي ( [www.al-edu.com](http://www.al-edu.com) ) وبالتالي سيتحصل الباحثون على نسخ ورقية وإلكترونية من أبحاثهم.

5. النسخ المطبوعة من المجلة مع المستلزمات يتم بشأنها التواصل مع مدير التحرير .

6. ترسل البحوث والمراسلات إلى مجلة جامعة الناصر على الرابط الآتي:

الجمهورية اليمنية - صنعاء - جامعة الناصر ( [www.al-edu.com](http://www.al-edu.com) )

المجلة العلمية المحكمة.البريد الإلكتروني للمجلة : ( [journal@al-edu.com](mailto:journal@al-edu.com) )

هاتف: (536307) تليفاكس (536310) البريد الإلكتروني لمدير التحرير (

[m5sh5n55@gmail.com](mailto:m5sh5n55@gmail.com))

### ثانياً : رسوم التحكيم والنشر في المجلة :

تفرض المجلة مقابل نشر البحوث والتحكيم الرسوم الآتية:

- البحوث المرسلة من داخل الجمهورية اليمنية (15000) خمسة عشر ألف ريال.
- البحوث المرسلة من خارج الجمهورية اليمنية (150 \$ ) مائة وخمسون دولاراً أمريكياً .
- هذه الرسوم غير قابلة للإرجاع سواء تم قبول البحث للنشر أم لم يتم النشر.
- أعضاء هيئة التدريس والباحثون بجامعة الناصر معفيون من تسديد الرسوم.

### ثالثاً : نظام الإشتراك السنوي في المجلة على النحو الآتي :

- للأفراد من داخل اليمن مبلغ وقدره ( 3000 ) ثلاثة ألف ريال.
- للأفراد من خارج اليمن مائة دولاراً أمريكياً ( 100 \$ ) .
- للمؤسسات من داخل اليمن مبلغ وقدره ( 10000 ) عشرة ألف ريال .
- للمؤسسات من خارج اليمن مائتا دولار أمريكياً ( 200 \$ )

ملحوظة :

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن توجه المجلة وإنما تعبر عن آراء أصحابها

رقم الإيداع ( 630 ) ( 28 / 10 / 2013 م ) ( الهيئة العامة للكتاب والنشر والتوزيع - دار الكتب - صنعاء )

( جميع حقوق الطبع محفوظة للمجلة )



# جامعة الناصر

## AL-NASSER UNIVERSITY

الصفحة	الباحث	الموضوع	م
52-13	د. منال الأمين مصطفى إدريس الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بظهران الجنوب، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية	استدعاء الألم ودلالاته الفنية والنفسية في رثاء ابن الرومي لابنه محمد الأوسط - دراسة تحليلية	1
126-53	د. أحمد سيف نعمان الحياي رئيس قسم الشريعة الإسلامية بكلية الشرطة الأستاذ المحاضر في جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية	جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي	2
152-127	د. خالد علي أحمد البرعي أستاذ التدريب الرياضي وعلوم الحركة المشارك بكلية التربية البدنية والرياضية - جامعة الحديدة د. عبد الحكيم علي مصلح الزبيدي الأستاذ المساعد بكلية التربية - جامعة إب	انتقاء الموهوبين وعلاقته بسرعة تعلم بعض المهارات الأساسية والاحتفاظ بها في لعبة كرة اليد	3
208-153	د. وليد بن عبد المحسن بن أحمد العُمري أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الباحة	علوم القرآن عند ابن ناصر الدين الدمشقي	4
234-209	د. سلمى معيوض زويد الجمعي الأستاذ المساعد بقسم القراءات في تخصص القرآن وعلومه بجامعة الطائف	نظام التوازن في القرآن الكريم دراسة موضوعية لأحد السنن الكونية	5
276-235	د. محمد أحمد أمين قاسم النهاري عضو هيئة التدريس في جامعة الإيمان سابقاً مدرس متعاون في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا	الحقوق المادية والمعنوية المتعلقة بالإنتاج الفكري أحكامها ومقاصدها في الفقه الإسلامي	6
323-277	د. سلطان محمد العيدان جامعة دار العلوم، كلية الحقوق، المملكة العربية السعودية	دعوى الحلول في منظومة التأمين السعودية - دراسة في ضوء الاجتهاد الفقهي والعمل القضائي	7



# جامعة الناصر

## AL-NASSER UNIVERSITY

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على معلم الناس الخير نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

استمراراً لمسيرة العطاء البحثي والمعرفي، يسعدنا ويسرنا في هيئة تحرير مجلة جامعة الناصر أن نقدم لزملائنا وقرائنا الكرام جمهور المجلة: العدد (20) دورة ( يوليو - ديسمبر ) 2022 م .

وقد تضمن العدد ( 7 ) أبحاث ، وجميعها أبحاث ذات قيمة عالية في مجالات علمية مختلفة وهي من قبل باحثين ينتمون لجامعات يمنية وعربية عريقة..

كما تُقدم إدارة تحرير المجلة هذا العدد لباحثيها وقرائها الأعزاء ، بثوبها الجديد، وشروطها المحدثة ، فإنها تتقدم بالشكر والتقدير لكل من أسهم في إخراج هذا العدد إلى حيز الوجود، وتؤكد المجلة مجدداً للمشاركين الأفاضل التزامها الدقيق باتباع المنهجية العلمية السليمة والسرية التامة في تحكيم ونشر الأبحاث المقدمة إلى المجلة.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لصاحب الفضل العظيم على توفيقه وعونه لنا ربنا تبارك وتعالى ، كما نسأله أن يوفقنا دائماً في خدمة البحث العلمي وتنميته، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رئيس الجامعة

أ.د. عبدالله حسين طاهش

رئيس التحرير





# جامعة الناصر

## AL-NASSER UNIVERSITY

## استدعاء الألم ودلالاته الفنية والنفسية في رثاء ابن الرومي لابنه محمد الأوسط - دراسة تحليلية

د. منال الأمين مصطفى إدريس

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بظهران الجنوب، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

maidris@kku.edu.sa

### الملخص

يتناول البحث قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه ، دخولاً إلى التعريف بالشاعر ومنزلته الشعرية ، ومكانته بين الشعراء عامة وشعراء الرثاء خاصة، ثم التعريف بشعر الرثاء وارتباطه بالألم ودلالاته الفنية والنفسية من خلال النص، إذ يستهل ابن الرومي قصيدته مستدعياً كل أنواع الألم، ذلك الألم الذي تملك شعوره ، فهو شهد الجفن أليماً ؛ وهو تعبير يحمل شخصيته، تلك الشخصية التي أظهرت لواعجها ، واسترجعت ذكرياتٍ جمعتها بابنها ، وأظهرت تفاصيل المحنة التي ألمت بها، في نوع من الانسجام والتسلسل، باحثاً عن مواضع الذكريات ليعاين من خلال هذه الشخصية ما تبقى من آثار لابنه وما " فعلته يد الزمن " ولم يجد أمامه سوى بقايا أحلام يتقراها واحدة تلو الأخرى، باحثاً عن شيء مخبوء في نفسه يحس أثره أنى أشرفت الشمس أو جن الليل ، وقد بدأها بدعائه على المنايا وقسوتها؛ إذ تَعَمِد إلى مهجة القلب فترميها بسهامها القاتلة، دون مبالاة بالألم الشاعر ولا آماله، ثم يمضي فيذكر كيف أن يد المنون قد اغتالت صبيّه وهو لا يزال في مقتبل العمر؛ إذ لا يزال يتوسم الخير في محياه اللطيف، ومزاره القريب البعيد، ثم إلحاح النزف عليه و إنجاز المنية ووعيدها فيه، وانفطار قلبه، وتمني الشاعر الموت قبله، ثم استدراكه مشيئة الله في عبادته، وكيف أنه لا يريد شيئاً سواه وإن كان الخلود في الجنة، ثم وصفه مرتبة الأبناء من آبائهم، وغيرها من المعاني الملتهبة التي احتشدت في النص معبراً باستخدام الزفرات الحرى، ملحاً في السخط على المنية منذ بداية القصيدة إلى نهايتها ؛ وقد ختمها سائلاً طيف ابنه بزيارته وهولاً يزال يدعو له ويسلم عليه، ومثلما افتتحت القصيدة بدعائه على المنايا ختمت بالدعاء لابنه؛ ما ينم عن نفس تملكها اللوعة ، فأجادت التعبير.

الكلمات المفتاحية : الشعر العربي ، ابن الرومي ، الرثاء ، الألم ،

# 1

**Abstract:**

The research deals with Ibn al-Roumi's poem in his son's elegy, entering into the definition of the poet and his poetic status, and his place among poets in general and elegy poets in particular. Then he defined lamentation and its association with pain and its artistic and psychological significance through the text, as Ibn al-Roumi begins his poem calling all kinds of pain, that pain that possesses his feeling, it is a painful eyelid; It is an expression that carries his character; That character who showed her feelings, and recalled the memories she collected with her son, and showed the details of the ordeal she suffered, in a kind of harmony and sequence, searching for the places of memories to see through this character the remains of his son and what "the hand of time did" and he found only the remains of dreams. He reads them one by one, looking for something hidden in his soul, whose effect he feels whether the sun has risen or the night has gone mad. As she deliberately irritates the heart, she shoots it with her deadly arrows, indifferent to the poet's pain or hopes. Then he goes on to mention how the hand of Mennon had assassinated his boy while he was still young; As he still sees good in his gentle life, his near and far, then the urgency of bleeding on him and the completion of his death and its feast in him, and his heart breaks, and the poet wished death before him 'then he realized God's will in his servants, and how he does not want anything but him, even if eternity is in heaven, then he described it. The rank of sons from their fathers, and other fiery meanings that gathered in the text, expressing using free sighs, insisting in anger at the death from the beginning of the poem to its end; He sealed it by asking his son to visit him and he is still praying for him and saying hello to him. Mainem for the same owned by the ailment, she excelled in expression.

**Keyword:**

Arabic poetry, Ibn al-Rumi, lamentation, pain,

## مقدمة :

حفل الشعر العربي في مختلف عصوره بأغراض الشعر المتعددة كالممدح والوصف والغزل والهجاء وغيرها ؛ كذلك فقد وجد الرثاء طريقه إليه، فلقى من الحظ الكبير بين الأغراض ، سيما وأنه يعبر عن عاطفة تتجلى فيها مظاهر الحزن التي تتنوع بين إحساس بالألم تارة والكآبة واليأس تارة ، وبين الشعور بالاستسلام لقضاء الله وأقداره السائرة بين عبادة ؛ لما تخطفهم المنايا ؛ مثل ما فعلت الخنساء في رثاء أخيها صخرًا في العصر الجاهلي " وقد تنوعت المراثي في العصر الجاهلي، فهناك رثاء النفس، يقال إن أول من بكى على نفسه يزيد بن حذاق وقيل الممزق العبدى ، ورثاء الأبناء، ورثاء الآباء ، ورثاء الإخوة ورثاء الزوج ، وغيرهم <sup>1</sup> "وبرع شعراء في العصر الأموي ومنهم أبو الأسود الدؤلي ، والفضل بن العباس، وعمران بن حطان، وفي عصر صدر الإسلام برز حسان بن ثابت، وأبو ذؤيب الهذلي.

وللأندلس من الرثاء ما أدخل فيه الشاعر الأندلسي رثاء الإنسان متمثلاً في البلدان مثل الشاعر (أبو البقاء الرندي) في رثائه للأندلس، ومثلما فعل ابن الرومي في العصر العباسي ، إذ قدم للأدب العربي ما فاق به غيره من الشعراء في عصره؛ لا سيما رثاؤه ابنه محمد الأوسط ؛ إذ تعتبر قصيدته هذه من أنفس ما عرف شعر الرثاء في عصره وفي غيره من العصور على حد سواء ؛ إذ وجدت دون غيرها عناية من الباحثين

<sup>1</sup> د. شوقي ضيف ، الفن الغنائي الرثاء ، دار المعارف ، ط 4 ' 1987 ص 95

والنقاد، وهي معروفة متوافرة في أغلب مصادر الشعر العربي، ولا يذكر الرثاء إلا وتصدرت الذكر لذيوعها وصدق التجربة الأليمة التي تكتنف طياتها ؛ فقد أودعها ابن الرومي كل ما يحس به من ألم ؛ يصدر عن نفسٍ مكلومة ، إذ سكب كل آلامه وأوجاعه في صورة صادقة تكشف عن شدة لوعته، وتجربة قاسية وقلب عصفت به الهموم والآلام والأحزان، ومن ذلك قوله ساخطاً على المنايا؛ مصوراً ما يعتصره من الألم فيدعو عليها:

ألا قاتل الله المنايا وَ رَمَيْهَا  
من الناسِ حباتِ القلوبِ على عَمْدٍ  
مفهوم الرثاء:

الرثاء لغة من رثى فلاناً يرثيه ومرثية إذا بكاه بعد موته ومرثاة، فإن مدحه بعد موته قيل رثاه ، يرثيه ورثيت الميت رثياً ورثاءً ومرثاةً ، ورثيته مدحته بعد الموت وبكيتها ورثوت الميت بكيته وعددت محاسنه وكذلك إذا نظمت فيه شعراً، ويقال ما يرثي فلان لي؛ أي ما يتوجع ولا يبالي، ورثى له أي رق له "1

ومن النقاد المحدثين من هو أكثر تحديداً لمفهوم الرثاء، مثل الدكتور شوقي ضيف، إذ يقول : إن المرثي تتخذ ألواناً ثلاثة، هي: " الندب والتأبين والعزاء "2، فالندب: هو بكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت فيئن الشاعر ويتوجع ، إذ يشعر بلطمة مروعة تصوب إلى قلبه، فقد أصابه القدر في ابنه أو أبيه أو أخيه، وهو يترنح من هول الإصابة ترنح الذبيح ، فيبكي بالدموع الغزار، وينظم الأشعار يبث فيها

<sup>1</sup> محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري دار صادر 1414,1993، ط 19، ج 22، ص 23  
<sup>2</sup> د. شوقي ضيف ، الرثاء ، ص 5

لوعة قلبه وحرقة ... والشاعر لا يندب نفسه وأهله فحسب، بل يندب أيضاً من ينزلون منزلة النفس والأهل ممن يحبهم ويؤثرهم، مثل مراثي الأوطان حين تسقط مهیضة الجناح في يد الأعداء مصورين محنتها الكبرى وكارثتها العظمى ( 1 ) ، ومن أشهر مراثي الأوطان التي حوتها كتب الأدب، وكثير منها لشعراء مجهولين، ويفسر ذلك: إما خشيتهم من السلطان الجائر بسبب تقديمهم للأوضاع السياسية، وإما أن عنايتهم بالحس الجماعي واستثارته كانت أكثر من عنايتهم بذواتهم الشاعرة .

ويقوم هذا الرثاء على مقارنة بين الماضي والحاضر؛ ماضي الإسلام في مجده وعزه، وحاضره في ذله وهوانه، فالمساجد غدت كنائس وبيعاً للنصارى، وصوت النواقيس أضحى يجلجل بدلاً من الأذان، والدويلات المسلمة تستعين بالنصارى في حكمها، وتمتلئ كل هذه النصوص بشعور ديني عميق يطفح بالحسرة والألم والندم، وقد كان سقوط مدينة طليطلة في أواخر القرن الخامس الهجري بداية المأساة؛ فهي أول بلد إسلامي يدخله الفرنجة، وكان ذلك مصاباً جلاً هز النفوس هزاً عميقاً؛ لذا يقول شاعر مجهول يرثيها بقوله:

لتكلك كيف تبتسم الثغور  
سروراً بعدما سبيت ثغور  
طليطلة أباح الكفر منها  
حماها إن ذا نبأ كبير 2

<sup>2</sup> الفتح بن خاقان، قلاند العقيان، دار التونسية، تونس، 1990، ص 124

إضافة إلى غيرها من المدن والبلدان الأندلسية ، فلها رثاء ماثوث بين صفحات مظان الأدب الأندلسية وغير الأندلسية<sup>1</sup>.

ومن روائع مراثي ابن الرومي رثاؤه أبا الحسين يحيى بن عمرو بن حسين بن زيد بن علي ، بجيمية " يندبه فيها ندبا حارا ، مصورا حرقه حزنه عليه(2) قائلاً:  
سلام وريحان وروح ورحمة عليك وممدود من الظل سبجسج"3  
ويا أسفي أن لا يرد تحية سوى أرج من طيب نشارك يأرج  
ألا إنما ناح الحمام بعدما ثويت وكانت قبل ذلك تهزج

ويمضي شوقي ضيف موضحاً مفهوم التأبين بقوله :

" وليس التأبين نواحاً ولا نشيجاً على هذا النحو بل هو أدنى إلى التثاء منه إلى الحزن الخالص ، إذ يختر نجم لامع من سماء المجتمع فيشيد به الشعراء منوهين بمنزلته السياسية أو العلمية أو الأدبية"4

أما العزاء عنده فهو " مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين، إذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصدها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة، وقد ينتهي

<sup>1</sup> للاستزادة من مراثي الأندلس . انظر :ابن الأبار القضاعي الأندلسي ، ديوان ابن الأبار ، تحقيق عبد السلام الهراس ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ' المغرب ' 1420 ، 1999 ، ص 185 ، و. ابن عبدون الأندلسي ، ديوان ابن عبدون ، تحقيق سليم التنير ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ببيروت ، ط 1998 ، ص 215 ، وابن اللبانة ، أبوبكر محمد بن عيسى ، ديوان ابن اللبانة ، تحقيق محمد مجيد السعيد ، دار الكتب العلمية ، ببيروت ، ط 2 ، ص 89 . و المعتمد بن عباد ، ديوان المعتمد بن عباد ، تحقيق حامد عبد المجيد ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 1421، 200 ، ص 22 . أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي ، ديوان المصحفي ، دار صادر ، ببيروت ، ط 1986 ، ص 245

<sup>2</sup> ديوان ابن الرومي أبي الحسن علي بن العباس بن جريح ، تحقيق : د. حسين نصار ، مطبعة دار الكتاب والوثائق العلمية ، القاهرة ، 1424 ، 2002 ، ط 3 ، ج 2 ، ص 492

<sup>3</sup> ديوان ابن الرومي ، ج 1 ، ص 493 " والسجسج المعتدل بين الحر والبرد"

<sup>4</sup> د. شوقي ضيف ، الرثاء ، ص 6

به هذا التفكير إلى معان فلسفية عميقة ، فإذا بنا نجوب معه في فلسفة الوجود والعدم والخلود، ومرد هذا كله: أن الحياة ظل لايدوم<sup>1</sup>  
أما أسباب اختيار الموضوع، فيمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- يعد ابن الرومي من فطاحل الأدب العربي؛ لذا تعد دراسة قصائده - لاسيما في الرثاء معينا لاينضب .
- إن قصيدة رثاء ابنه محمد الأوسط يعد وجودها كالعارض الهتن بين قصائد الرثاء في الشعر العربي بصفة عامة، ومراثي ابن الرومي بصفه خاصة؛ مما لفت نظر الباحثة إلى دراستها؛ لمعرفة دلالاتها النفسية والفنية.
- أهداف البحث : يرمي البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :
- الوقوف على غرض الرثاء عند ابن الرومي لاسيما رثاؤه ابنه محمد الأوسط .
- إظهار مكانة الأبناء عند آبائهم وارتباطها بأحاسيسهم؛ كما وردت في رثائه لابنه الأوسط.
- استجلاء حسرة الشاعر ولوعته، وهول الفجيعة.
- إبراز حالة الشاعر الأليمة بعد رحيل ابنه، وما استتبعها من الأفكار الأدبية والمعاني والأخيلة والإيقاعات الرائعة، وغيرها من الدلالات الفنية والنفسية التي تضمنتها القصيدة.
- إبراز العلاقة بين التركيب اللغوي والدلالي والنفسي والفني والإيقاع لدى الشاعر.

<sup>1</sup> د. شوقي ضيف، الرثاء، ص 6



- تقديم ما جادت به عاطفة الألم عند ابن الرومي ودواعيها وأسبابها.

تكمُن أهمية هذا الموضوع في الآتي :

- إن قصيدة رثاء محمد الأوسط حُبلى بالمعاني والأفكار مما جعلها تستحق  
الدرس.

- الإسهام في إثراء المكتبة الأدبية بجديد لم تقع عليه يد الباحثين في الأدب  
العربي.

- فتح آفاق للباحثين لتتبع الدلالات الفنية والنفسية في قصائد أخرى في الرثاء لابن  
الرومي بالدراسة والتحليل.

**حدود البحث :**

- سيقنصر البحث على تحليل قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه محمد  
الأوسط.

- سيقنصر التحليل على استدعاء الألم ودلالاته الفنية والنفسية في تلك  
القصيدة.

- لم يتعرض التحليل للسمات اللغوية التي استخدمها الشاعر في تلك  
القصيدة.

**منهج البحث :** ستتبع الباحثة المنهج الوصفي التحليلي النقدي، حيث ستتناول  
الباحثة تحليل قصيدة ابن الرومي لرثاء ابنه محمد الأوسط ونقدها؛ وذلك من  
أجل استدعاء الألم ودلالاته الفنية والنفسية المتضمنة في تلك القصيدة.

الدراسات السابقة: سيقصر عرض الدراسات السابقة على ما له علاقة بموضوع هذا البحث وذلك على النحو الآتي:

- رثاء الشباب عند ابن الرومي , مقاربة في المضمون والتشكيل الفني عند د. عبير عبد العزيز محمد السهلاوي التي وردت في مجلة الذاكرة ' مجلد 8، يناير 2020" فقد تطرقت الباحثة إلى مرحلة الشباب وأهميتها, وتعبير الشاعرة عن رثاء هذه المرحلة هو "رثاء الذات"، مضيئة لدراستها الأشكال الفنية وسمات اللغة التي استخدمها ابن الرومي والنمط الخاص بالرثاء لديه.
- قصيدة الرثاء عند ابن الرومي, دراسة موضوعية , وفاء عمر عثمان الفتوي , المملكة العربية السعودية ,رسالة ماجستير , مكتبة عين الجامعة اللغة العربية .
- رثاء ابن الرومي بين الاتباع والابتداع '، قصيدة رثاء البصرة نموذجاً , حبيبي علي أصغر , جامعة آازاد الإسلامية " مجلة إضاءات نقدية بينا لأدبين العربي والفراسي , السنة الأولى العدد الثالث، 2011/1390 "' ابتدر الباحث دراسته بالرثاء في الأدب العربي ؛ مبينا تعريفه وأنواعه , شارحا الرثاء عند ابن الرومي وما اعتراه من مصائب وفجائع في حياته , مسلطا الضوء على " قصيدة رثاء البصرة ؛ مشيرا إلى العناصر الفنية

- والأسلوبية التي استعان بها ابن الرومي في النص؛ ليخرج به في صورة صادقة تجلت فيها الميزات الرائعة التي اتسم بها .
- رثاء ابن الرومي لابنه ،فيصل شكري ، مجلة المعلم الطالب ، المجلد العاشر ، العدد الثاني ، فلسطين 1979
  - قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه ، دراسة تحليلية بلاغية ، د. إبراهيم عوض ، شبكة الألوكة ، 2020/1442 ، أبرز الباحث من خلال دراسته الآلام التي اعتصرت الشاعر في فقد ابنه ووقوفه عاجزا أمام القدر المحتوم ، وقد توصل الباحث إلى أن القصيدة تعبر عن أوجاع وآلام عبرت عنها المعاني والألفاظ التي استعان بها الشاعر داخل النص.
  - رثاء الابن بين ابن الرومي وحسن جاد "دراسة وتحليل وموازنة" ، عبد الحافظ عبد المنصف خليف ، مجلة كلية التربية ، جامعة عين شمس ، مجلد 18 ، العدد الأول ، مصر العربية .
  - رثاء الابن بين ابن الرومي وأسامة بن منقذ موازنة نقدية بين قصيدتيهما الدالية .
  - ثنائية الموت والحياة في مرثية ابن الرومي لأمه : دراسة أسلوبية ، محمد عيسى الحوراني ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، المجلد الثالث ، العدد الخامس ، فلسطين 2019، تطرق الباحث للشاعر موضحا أنه من

أقطاب الشعر في العصر العباسي ، شارحا تشاؤمه وتطيره ، واصفا فجيعة في أمه متكئا على الاستقراء في الأسلوب وارتباط النص بالتدفق الشعوري المتنامي داخل المقاطع المحمول بثنائيات تمثل الحياة والموت.

- توافق رؤى شعراء الأندلس مع ابن الرومي في رثاء الأبناء، شيماء هاتو فعل البهادلي، جامعة البصرة كلية الآداب ، العدد66، العراق 2013 ، "أوردت الباحثة نصوصا شعرية لبعض شعراء الرثاء في الأندلس ، ثم تطرقت إلى المقارنة من حيث التوافق والتشابه في القصائد والمقطوعات فيما بينها وبين قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه محمد بالإضافة إلى قصائد أخرى، وعقدت بينها موازنة.

- شعر ابن الرومي في الميزان ، د. عبد المقصود حجو ، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية " وقف الباحث عند شخصية ابن الرومي وتشاؤمه ووفاة أفراد أسرته وما تبعها من آلام ترجمها شعراً، ومظاهر الشعر في العصر العباسي، وقوفا عند الشعر والمولد، إشارة إلى أسلوب ابن الرومي، وجزالته، وقلة المحسنات اللفظية عنده، وطول القصائد عنده طولا مسرفاً، وغير ذلك .

يتضح من عرض الدراسات السابقة أن موضوع البحث الحالي يتشابه مع موضوعات الدراسات السابقة من حيث الغرض الشعري وهو الرثاء لاسيما رثاء ابن الرومي في كثير من قصائده، ويختلف موضوع هذه الدراسة عن موضوعات

الدراسات السابقة من حيث الهدف، وهو استدعاء الألم ودلالاته الفنية والنفسية في رثاء ابن الرومي وهو ما انفردت به هذه الدراسة، ولم يتطرق إليه أحد من الباحثين.

**خطة البحث:** اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وقد تضمنت تعريفاً للبحث وطريقة اجراءاته.

المبحث الأول: وقد تناول لمحة عن العصر العباسي، وعن ابن الرومي، ورثاء ابنه محمد الأوسط.

المبحث الثاني: وقد تناول استدعاء الألم ودلالاته الفنية والنفسية المتضمنة في قصيدة ابن الرومي لرتاء ابنه محمد الأوسط.

**الخاتمة:** وقد تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وعرض التوصيات والمقترحات في ضوء تلك النتائج .

### المبحث الأول

**لمحة عن العصر العباسي، وعن ابن الرومي، ورثاء ابنه محمد الأوسط:**

سيتناول هذا المبحث عصر ابن الرومي ، ولمحة عن التطور الحضاري في العصر العباسي ويمكننا القول: إن العصر العباسي " يبدأ من سنة 132 للهجرة ، ويمتد إلى سقوط بغداد سنة 656 للهجرة على يد التتار ، وقد تميز

بفترتين : الأولى وتمتد نحو قرن منذ نشوء الدولة العباسية , وكانت الدولة قوية سياسياً .

**والفترة الثانية :** تمتد أكثر من ثلاثة قرون ونيف , وفيها ضعفت الدولة وظهرت حركات الانفصال عن الخلافة في بغداد . وما يميز الفترتين هو وفرة النشاط العلمي ممثلاً بكثرة التأليف والترجمات ونشوء المدارس والمجالس العلمية , وتوزيع الجوائز من الخلفاء للعلماء والمبدعين , ونشوء مذاهب فكرية وعقدية وروحية متعددة , فكان هناك التصوف والدعوة إلى الزهد من جهة , ويقابل ذلك اللهو والمجون في حياة الطبقة الثرية من جهة أخرى , وقد بقيت العربية لسان الحركة العلمية ., بينما كانت الدولة تقع تحت سيطرة الموالي من العجم، والأترك، وغيرهم .

ويعد العصر العباسي عصر النهضة الثقافية والعلمية في تأريخ الإسلام , وما كان لحضارته أن تتهاوى تحت ضربات التتار الزاحفين من الشرق، لولا تحلل الأخلاق وشيوع الترف والصراع المذهبي والعقائدي الذي انتهى بتواطؤ الوزير ابن العلقمي مع هولاءكو؛ لذلك معقل الحضارة الإسلامية : بغداد واجتياح البلاد الإسلامية عقب ذلك " 1

ومما تجدر الإشارة إليه أنه "لما فتح العرب العراق والشام ومصر، ورثوا ما في الأولى الحضارات الساسانية والآرامية , وما في الثانية من حضارات

<sup>1</sup> د. محمد رفعت زنجبير , مباحث في إعجاز البلاغة والقرآن الكريم , جميع الحقوق محفوظة لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم , ط 2007/1,1428, ص 52

بيزنطية وسامية قديمة ومصرية , وأخذوا يكونون من ذلك ومن تراثهم العربي الخالص حضارتهم الإسلامية , وكان الخلفاء والوزراء والولاة والقادة يغدقون على الشعراء والأطباء والمغنين , فشاع في هذا الجو الزاخر بالترف التأنق في الملابس والثياب , وكانت معظم ألوان الثقافات العامة التي كانت مبنوثة من أواسط آسيا إلى مشارف البرانس قد تحولت إلى العربية , وأدكى الإسلام جذوة المعرفة في نفوس العرب, وكان من أسباب ازدهار الحركتين العلمية والأدبية لهذا العصر الاتصال الخصب بين الثقافة العربية وثقافات الأمم المستعربة , فنشأت العلوم الدينية في ظلال الحديث النبوي , وازدهرت دراسات الفقه , وظل العباسيون ينظمون في الموضوعات القديمة مما كان ينظم فيه الجاهليون والإسلاميون<sup>1</sup> فبرز منهم بشار وأبو نواس في العصر العباسي الأول "2 والبحتري وعلي بن الجهم والصنوبري وابن المعتز وابن الرومي في العصر العباسي الثاني " 3.

أما ابن الرومي فإن اسمه هو أبو الحسن بن العباس بن جريح وقيل جورجيس , مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن علي بن العباس بن عبد المطلب 4 " هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح، ويقال جورجيس، ولد في بغداد في مدينة العقبة عام 221هـ، وهو رومي الأصل، وأمه من أصول فارسية، اهتم ابن الرومي منذ صغره

<sup>1</sup> د. شوقي ضيف ' تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ' دار المعارف , القاهرة ' ط 17 , 2007, ص 44, 46, 52, 62, 109, 159, 126

<sup>2</sup> المرجع السابق , ص 201, 220

<sup>3</sup> د. شوقي ضيف , تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني , دار المعارف ' القاهرة , ط 13, ص 255, 270, 269, 324, 347

<sup>4</sup> ابن خلكان , وفيات الأعيان , ج 3 ' ص 358

بنظم الشعر، حيث تتلمذ على يد محمد بن حبيب، وعاش حياة كئيبة ذات مرارة، حتى إن شعره كأنه ترجمان للحياة التي كان يحيها، حيث كثر في شعره المآسي والرثاء لأعز أحبائه بمن فيهم أمه، حيث كانت امرأة صالحة تقية، وتنوعت أشعاره بين المديح والهجاء والرثاء، وكان أحد أهم شعراء عصره، وله ديوان شعر مطبوع، وعلى الرغم من المكانة الكبيرة التي قد وصل إليها إلا أنه لم يكن محبوباً من الناس، حيث كان محسوداً ممن حوله، فكان ذا حظ سيء؛ لأن ضيعته قد حرقت، وزرعه قد أكله الجراد، وأتى الموت ليقضي على أفراد أسرته، فتوفي والده ووالدته وأخوه وخالته، ثم زوجته وأولاده الثلاثة، وقد قال في رثاء ابنه الأوسط القصائد الطوال، فعلى الرغم من النظرة التشاؤمية التي كانت بعين ابن الرومي إلا أن معظم شعره كان بغرض المديح حيث عاصر بضعة من الخلفاء، منهم: المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر، وشاهد الكثير من القلاقل والإضرابات والفتن والدسائس<sup>1</sup> وكان كثير الطيرة والتشاؤم، فقد عاش في عصر كثرت فيه الملل والنحل، وتعددت المذاهب والعقائد؛ فكان لذلك أثراً واضحاً في عقيدته، وكان يحاول دائماً التقرب منهم بمدحهم، إلا أنهم كانوا يرفضون ذلك، ويمتنعون عن إعطائه الهدايا، ومن الممكن أن يكون السبب هو صدق إحساس ابن الرومي، فكان لا يحب المبالغة أو النفاق في المدح، حيث ابتعد عن المراء، وعن التزلف والنفاق، وكانت أغراض شعره ممزوجة بعضها ببعض، فقد مزج بين الفخر والمدح، وأدخل المدح والشكوى ذا الأنين نتيجة للمصائب التي عاش فيها، وكان دائماً يذكر بالموت والفراق،

<sup>1</sup> د. محمد حسين عبد الحليم حماد، جواهر الأدب العباسي، جامعة الأزهر المنصورة، ص 71



كما أنه من ناحية أخرى كان شديدًا وقاسيًا جدًا في الهجاء، كما أنه برع في وصف الطبيعة، وبرع أيضًا في الرثاء؛ بسبب موت أقرب الناس إليه، مما جعله يبهر في كل بحور الشعر المختلفة.

وكان مولعًا بالعلم «ينصرف إلى متابعة التحصيل والحضور في مجالس العلماء والفقهاء والأدباء والرواة وشارحي المتون والبلاغيين والتزود بزد من ثقافة عصره، وكان قد رفعه في هذا الاتجاه منذ صغره أن تتلمذ على يد علي بن محمد بن حبيب الراوية النسابة صديق والده، و قد كان يرجع إليه دائمًا في تفسير ما غلق عليه من غرائب اللغة العربية، كما تتلمذ أيضًا على يد أبي العباس ثعلب بن حماد بن المبارك، وعن حسين ابن الضحاك، وتلقي الفلسفة؛ يقول المسعودي: إن الشعر كان أقل آلاته لعلمنا ذلك من شواهد شتى في كلامه، فقد أتيح له أن يتزود بثقافة واسعة ومكتنفة: لغةً ونحوًا وأدبًا، كما نراه يتجه إلى الثقافة المعاصرة وإلى الشعر ورواية القديم والحديث.

وأما ميله إلى اتجاه الثقافة فلم يلبث أن جرى على لسانه، فتهادته النوادي والمحافل في بغداد، كما تهاداه الوزراء وكبار رجال الدولة، ولكن مع شيء من التحفظ والاحتياط، والحق أن الرثاء والهجاء هما التراث البارز من الأدب العربي عند ابن الرومي، وليست كل شيء في شعره، إذ ينبغي أن نضيف إليها الثقافة اليونانية، والإسلامية، فعند ابن الرومي يونانية أصيلة ويونانية مكتسبة لعلها أهم من يونانيته الأصلية، وهناك أيضًا ثقافة إسلامية وعربية مكتسبة، وإذن ففي شعر ابن الرومي

عناصر ثلاثة يضاعف إليها عنصر رابع، وهو عنصر شخصي خاص بمزاج ابن الرومي، وكان له تأثير مهم في شعره، ويشير إلى عبقريته وثقافته اليونانية في شعره. بالإضافة ذلك فقد كان مسلماً متشيعاً لذوي القربى من آل الرسول عليه الصلاة والسلام<sup>1</sup>، ويتربع الشعراء العرب بمكانة كبيرة وعالية على مر العصور بدءاً من العصر الجاهلي وحتى يومنا هذا، فقد كانوا ذوي خبرة واسعة وعميقة بكلمات ومفردات اللغة والأدب والنحو ولاسيما فحول الشعراء وخاصة الشعراء المخضرمين ممن عاصر الجاهلية والإسلام، واستطاعوا أن يصبوا الشعر العربي بقوالب جديدة منذ ظهور الإسلام، ومنزلة ابن الرومي الشعرية بين شعراء العصر العباسي لا تحتاج بحثاً؛ إذ هو ممن تنقاد إليه ناصية البيان وتجيء إليه اللغة منقادة تجرر أذيالها؛ فنراه يبدع في كافة الأغراض الشعرية؛ بيد أنه في الرثاء كان فيضاً سلسلاً كالنهر الجاري يغترف منه المعاني والظلال والأفكار؛ ذلك لأنه "رزق موهبة خلقة، وقدرة على توليد المعاني، والغوص وراء دررها ويواقيتها، وحسن التصرف فيها مع جودة اللفظ وجمال العبارة" 2 يدل على جزء من ذلك، قوله:

لَقَدْ أَنْجَزْتُ فِيهِ الْمَنَايَا وَعَيْدَهَا  
وَ أَخْلَقْتُ الْأَمَالَ مَا كَانَ مِنْ  
وَعْدِ 3، ففي البيت مقابلة بين إنجاز المنايا وعيدها، وإخلاف الآمال وعدها.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 71  
<sup>2</sup> جواهر الأدب العباسي، ص 72، 73  
<sup>3</sup> ديوان ابن الرومي ج 3، ص 264

وابن الرومي يعد من جملة شعراء بغداد المولدين 1، ومنهم بشار بن برد، وأبو نواس، وأبو العتاهية، ودعبل الخزاعي، وابن المعتز، والشريف الرضي، والإمام الصرصري . وإذا ألمت مصيبة الموت بالأبناء قد يموت الآباء لوعة وينوبون أسى على فراقهم فهم فلذات أكبادهم ، وقد ذكر القرآن الكريم أن سيدنا يعقوب عليه السلام ابيضت عيناه حزنا على يوسف " 2 " {قابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم} 3، كما أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكى عند وفاة ابنه إبراهيم ؛ قال صلى الله عليه وسلم " إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك لمحزونون يا إبراهيم " 4 ، ومما جاء في العقد الفريد " موت الولد صدع في الكبد ولاينجبر آخر الأمد " 5، وهذا معنى قوله:

أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ إِلَى صَفْرَةِ الْجَادِيِّ عَنِ حُمْرَةِ الْوَرْدِ

فقد بدأ المرض بنزيف مستمر حتى نضب دمه ، وشحب لونه وصار كالزعفران

صفرةً ، بعد أن كان كالورد حمرةً " 6

وقد سبق ابن الرومي لهذا المعنى ، " الشاعر الجاهلي المتنخل الهذلي يرثي ابنه " أثيلة " قائلاً:

مجدلاً يتلقى جلده دمه كما يقطر جذع النخلة القطل

1. د. عبد الله محمد أحمد ، الأدب العباسي ، منشورات الطابعون ، جامعة السودان المفتوحة ، 2006، ص 112

2. د. عبد الرحمن حسن المنشاوي ، الأدب الجاهلي ، دار الهائى للطباعة والنشر ، 1424، 2004، ص 105

3 سورة يوسف . الآية 84

4 البخاري ، صحيح البخاري ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1953، ج 1، باب الجنائز ، ص 161، 160

5 ابن عبد ربه ، العقد الفريد، دار الكتب العلمية ، ج 3، ص 258

6 جواهر الأدب العباسي ، ص 61

إذ يصف حال ابنه وهو يحتضر بأنه نرف حتى اصفرت أنامله وأصبح ضعيفا يتلوى ، كأنه سكران ' ويسيل دمه على جلده فينحدل كما ينحدل الجذع إذا قطع ،" 1 .  
ومما لاشك فيه أن تعبير ابن الرومي أوقع أثرا من سابقه، كما قال ابن شرف القيرواني " وأما ابن الرومي فشجرة الاختراع وثمرة الابتداء، امتاز شعره بقوة التصوير وبالتطويل من غير تكرار ولاسقط ، وقلما يسلم شعر شاعر على الطول وتتساوى أجزاء قصيدته في الحسن والقوة ، وله براعة نادرة في وصف الشيء وتشبيهه " 2 . ومن خصائص التصوير عند ابن الرومي أنه : " تصوير باللون، وتصوير بالحركة ، وتصوير بالتخييل ، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل " 3  
أما وفاته : فقد توفي عام 283هـ ، حيث مات مسموماً على يد وزير الخليفة المعتضد؛ لأنه كان يخشى هجاءه، فأحضر له السم في الحلوى، وأكلها ابن الرومي، وحينما أحس بالسم أراد أن يترك المكان فقال له الوزير: إلى أين تذهب؟ فقال له: إلى مكان ما بعثتني، فرد عليه الوزير بقوله: سلم على والدي، فقال له ابن الرومي: ليس طريقي النار، وهذا يدل على ذكاء وفطنة ابن الرومي، حتى وهو يموت.

1 .د. عبد الرحمن حسن المنشاوي ، الأدب الجاهلي ، ص 108 ، 109

2 .د. عبد الله محمد أحمد ، العصر العباسي ، ص 237

3 .د. عيسى باطاهر ، أساليب الإقناع في القرآن الكريم ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، الطبعة الأولى ، 1427 ، 2006 ، ص

## المبحث الثاني

استدعاء الألم ودلالاته الفنية والنفسية المتضمنة في قصيدة ابن الرومي لرثاء ابنه  
محمد الأوسط

يتجلى في شعر الرثاء العواطف الحارة وصدق المشاعر في مواجهة الموت وحقائق الوجود ، كما تتجلى الجوانب الإنسانية الراقية ، فالرثاء شعبة من الوفاء؛ لأن الحي لا يرجو من الميت شيئاً ، فقد يتهم المادح في مدحه ، ولكن قل أن يتهم الراثي في رثائه ولاسيما إذا لم تكن هناك صلة تربط الراثي بأهل المرثي، فليس هناك علاقة تصل الشاعر بالميت إلا أن الأخير إنسان محبوب أو إنسان عظيم معترف بفضلته، وموته خسارة على الإنسانية أو الوطن أو البطولة أو المروءة أو العلم أو الأدب ؛ لذلك عد الرثاء من أشرف فنون الشعر ، وأدلها على الاعتراف بالجميل ، ورعاية المودة، وألصقها بركة الشعور ، ورهافة العاطفة ، وكرم الطبيعة ، وأدناها إلى صدق الأداء النفسي ، والبعد عن اجتلاب القول وافتعال الشعور ) " 1

ودالية ابن الرومي تعد واسطة العقد في شعر الرثاء بعامة ورثاء ابن الرومي بشكل خاص، وهي أكثر نصوصه شهرةً، وأشدّها تعبيراً عن واقع الألم الذي يعيشه ، وهي في مجموعها ترثي ابنه محمد الأوسط، وكيف أقفرت الدار بعد رحيله، فسكنها الألم وغدت الآمال فيها سراباً، وقد لوحث يد القدر قبل موته بنزفه واصفراره ، كما تضمنت في طياتها الشكوى والقلق والحيرة، فضلاً عن التسليم للقضاء والقدر، وصيحات

<sup>1</sup> د. عبد الرحمن حسن المنشاوي ، الأدب الجاهلي ، ص 90

بقصد تخفيف اللوعة ، واستنقاء لحالة الرحيل القصري الذي بدت معالمه ظاهرة في الأرجاء ؛ ما ينبى عن صدق العاطفة، وعمق الشعور بالأسى والحزن والمرارة، وتصوير واقعه ممزوجاً بتعبير صادق نابع من التجارب الميرية التي غطت حياة الشاعر؛ وهي من أروع وأشجى ماجادت به قريحة شاعر، لا في رثاء ابنه فحسب، بل في الرثاء في الشعر العربي بأجمعه، وتصوير ألمه الذي " يعلو على كل فجائع الدهر ويتحدى السلوان والنسيان" <sup>1</sup>

يبتدر ابن الرومي قصيدته حزينا أسيفاً، وفيها يحشد الكثير من الصور الفنية والدلالات النفسية، ويحكي ما أصابه من مأسٍ ومحن، متخذاً من ذلك سبيلاً للاستسلام: لقضاء الله تارة وللآلام التي سكنت نفسه، فهي لا تفتأ تؤرق مضجعه تارةً أخرى، والقصيدة على طولها - شأنها شأن قصائده - تمتاز بحاسة شعرية قوية وعاطفة جياشة تزوج بن الألم والحسرة في داخله المكلومة \_ ؛ إذ يقول :

بكاؤكما يثْفي وإنْ كانَ لا يُجدي فجوداً فَقَدْ أودى نظيرُكُما عِندي<sup>2</sup>

إن اختيار ابن الرومي لهذا المطلع "كان اختياراً موفقاً، لأنه يجعل القارئ أو

السامع يتساءل فيغرق من البداية في التفكير بهذا المطلع وينساق مع القصيدة بحثاً

عن الجواب "3 ليتعرف من الميث ؟

<sup>1</sup> د. عبد العزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت طبعة 1 '1995 ، ص 319  
<sup>2</sup> ديوان ابن الرومي أبي الحسين علي العباس بن جريج ، تحقيق : د. حسين نصار ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، 1424 ، 2003 ، ط 3 ج. 2 ، ص 624  
<sup>3</sup> د. صلاح جرار ، قراءات في الشعر الأندلسي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2007 ، 1427 ، ص 118

وقد ربط الشاعر بين منزلة ابنه وعينييه فأنزلهما منزلة واحدة في المحبة والمعزة ؛ فمحمد الأوسط بمنزلة العين من ابن الرومي، وفي البيت يخاطب عينييه بأن تجودا بالدمع، وقد سبقت ابن الرومي تماضر الخنساء بنت الحارث بن الشريد إلى المعنى ، والقصيدة من بحر المتقارب "1:

أعيني جودا ولا تجمدا      ألا تبكيان لصخر الندى

لكن ابن الرومي قد تفوق على الخنساء \_ مع جودة بيتها ومحاولتها في نطاق من التوفيق أن ترثي صخرًا وإن أجادت في دعوتها لعينيها بأن لا تجمدا، مع أنه قد شاركها معنى أن تجود العينين بالدمع فوق أنه أنزل ابنه منزلة العينين منه، وهي صورة فريدة أسعفته بها قدرته على الاستقصاء في وصف الألم، مع فارق درجة القربى بين المرثيين من الشعارين .

بُنِيَ الَّذِي أَهْدَتْهُ كَفَايَ لِلثَّرَى      فَيَا عِرَّةَ الْمُهْدَى وَ يَا حَسْرَةَ الْمُهْدَى 2

في البيت استسلام يلفه الندم، وهو شعور نفسي مرير "قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : " سألت أعرابيا ما أجود الشعر عندكم ؟ قال : ما رثينا به آبائنا وأولادنا؛ وذلك أنا نقولها وأكبادنا تحترق " 3

تَوَخَّى حِمَامَ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صَبِيَّتِي      فَلِلَّهِ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ 4

<sup>1</sup> ديوان الخنساء ، اعتنى به وشرحه : حمدو طماس ، دار المعرفة ' بيروت ، لبنان ، ط 2، 2004، 1425م . ص 31

<sup>2</sup> ديوان ابن الرومي ، ج 2 ، ص 624

<sup>3</sup> إبراهيم محمد البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، عني بتصحيحه : السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي ' مطبعة السعادة ، مصر ، 1906 ، ج 2، ص 34 ' 35.

<sup>4</sup> ديوان ابن الرومي ، ج 2 ، ص 624

بيدي الشاعر تعجباً مصحوباً بلهفة حزينة تركته يتساءل: كيف أخذت المنية أوسط  
أبنائه؟

يقول ابن رشيق عن العواطف التي تحسن في الرثاء " وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر  
التفجع ، بين الحسرة، مخلوطاً بالتلهف والأسف والاستعظام "1

على حين شِمتُ الخيرَ من لمحاتِهِ      و أنستُ من أفعالِهِ آيةَ  
الرُّشدِ

تحاصر الألامُ الشاعرَ من كلِّ جانبٍ؛ إذ يدور بخلده ما كان يرى في ابنه من ملامح  
النبوغ والفتنة ، وما كان يتوقعه له من خيرٍ، فيلذعه قلبه، فقد مضى ذلك كله هباءً ،  
وصفرتُ يده من زهرة متوردة صوّحتْ بَغْتَةً، وذبلت أوراقها الرقيقة النضرة.

طَواه الرّدى عَنِّي فأضحى مزارُهُ      بعيداً على قربٍ قريباً على بُعدٍ"2

لا يخفي ابن الرومي شيئاً من لواجع فؤاده، بل لا يُحاول، فيكشف الغطاء عن  
قلبه، فتتصاعد منه النيرانُ والألام المبرحة، وهو لا يدّعي شعوراً لا يحسه، وإنما يعبر  
عما يصطلبه من لهيبٍ تعبيراً تسوقه به خطاه نحو الضعف البشري، ومأساة الإنسان  
حين يقف عاجزاً مكتوف الأيدي أمام ضربة القدر الساحقة، وها هو يعيد التحسر قائلاً:  
لقد قلَّ بينَ المَهْدِ و اللّحدِ لَبْنَةٌ      فلم يئنسَ عَهْدَ المَهْدِ إذ ضُمَّ في اللّحدِ"3

<sup>1</sup> ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط 5 ' 1981 ، ج

2 ، ص 147

<sup>2</sup> ديوان ابن الرومي ، ج 2، ص 624

<sup>3</sup> ديوان ابن الرومي ، ج 2، ص 625



فالمدة بين مهده ولحده قصيرة جدا ؛ إذ لم ينس ابنه عهد المهد لما ضمه القبر؛ لقصر  
المدة بين العهدين، وهنا يبدي ابن الرومي " الإحساس باستقبال التأثيرات الخارجية  
والقدرة على الإنفعال بها " 1

تَنَغَّصَ قَبْلَ الرِّبِّيِّ مَاءَ حَيَاتِهِ وَفُجِعَ مِنْهُ بِالْعَذُوبَةِ وَ الْبَرْدِ 2

مات محمد وهو لا يزال في ربيع الشباب وزهرته، فهو لم يرتو منهما بعد ، فابن الرومي  
هنا " يحرك روحه انفعال داخلي يقع على شخصه ويمس الذين حوله فيحس الرغبة في  
إعطاء هذا الشعور المملوء بالألم شكلا خارجيا، حينئذ يتخيل الصورة التي يجيئ عليها  
شعوره ويبرزها نفسيا " 3

أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ إِلَى صَفْرَةِ الْجَادِيِّ عَنْ حُمْرَةِ الْوَرْدِ

وظف ابن الرومي دلالة اللون فقد صار ابنه بعد النزف المستمر كالزعفران أصفر  
اللون، وقد وفق أيما توفيق في اختياره لفظة " ألح عليه " وهي صورة تكشف عما يعانیه  
من شعور نفسي دافق بالألم " فقد وجد علماء النفس المحدثون بعد تتبع دقيق لحياة  
جمهرة من كبار الفنانين على امتداد تاريخ الإنسانية ، أن كثرةً منهم كانت تعاني صراعاً  
داخلياً مريراً، وظروفاً مؤلمة " 3

لهذا " كان ابن الرومي يجيد في الرثاء بحكم قدرته على التعبير عن الأحاسيس  
والمشاعر ، ويستشعر في أعماقه حزنا ممضا؛ لأنه لا يأخذ حقوقه بالقياس إلى غيره من  
الشعراء الذين يتفوق عليهم تفوقا واضحا، فكان شعوره بالبؤس والحرمان يضاعف حزنه

1 د. الطاهر أحمد مكي ، الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته ، مكتبة المتنبّي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، ط 9

2011, 1432, ص 17

2 ديوان ابن الرومي ، ج 2 ، ص 624

3 المرجع السابق ، ص 21 بتصرف

, وكأنما الحياة كلها أمامه كانت أحزاناً ومآتم , وتصادف أن مات له ثلاثة أبناء , فبكاهم بكاء حاراً , ومن ذلك بكاؤه على ابنه محمد الأوسط الذي مات منزوفاً , وهو لا يزال في المهدي طفلاً صبياً , وقد نصب بقصيدته له مآتماً كبيراً صور فيه موته ونزيفه تصويراً محزناً , ثم بكاه بكاءً مرّاً ومن قوله في رثاء ابنه الثالث " 1: قوله "2:

أبني إنك والعزاء معاً بالأمس لف عليكما كفن

ما في النهار \_ وقد فقدتك \_ من أنس ولا في الليل لي سكن

ما أصبحت دنياي لي وطناً بل حيث دارك عندي الوطن

كان ابن الرومي ينفذ إلى أخيلة ومعانٍ طريفةٍ حتى في الموت , ولعله أول من حبب الموت إلى غيره , وكأنما كان يراه خلاصاً من حياته ومن الناس والأصدقاء الذين لا ينصفونه "3

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثرُوا للموت ألف فضيلة لا تعرف

فيه أمان لقائه بلقائه وِفراق كل معاشر لا ينصف "4

فيا لك من نفسٍ تَسَاقُطُ أنفُساً تَسَاقُطُ دَرِّ من نظامٍ بلا عَقْدٍ 5

" لم يكن أمام ابن الرومي في بناء أسلوبه إلا " السعي الحثيث في التوجه للايقاع الداخلي للقصيدية وزيادة فعاليته لإفراز إيقاعات إضافية قائمة على النبر النفسي 6

1. د. شوقي ضيف , العصر العباسي الثاني , ص 318

2. ديوان ابن الرومي , ج 6, ص 2515

3. د. شوقي , ضيف , العصر العباسي الثاني , ص 318

4. ديوان ابن الرومي , ج 4, ص 1574

5. المرجع السابق , ص 625

6. د. عزة محمد جدوع , عن محاولات التجديد في الشعر الحديث , مكتبة المتنبي , الدمام , المملكة العربية السعودية , ط 3 , 2013, 1434 ,

و ظلَّ على الأيدي تَسَاقَطُ نَفْسُهُ  
و يَدْوِي كما يَدْوِي القَضِيبُ من الرِّندِ1  
وهي صورة نفسية يبدو من خلالها ابنه كغصن الرند الطيب الرائحة الذي ذوى غضا،  
فالتصوير عنده أداة مفضلة وقاعدة أساسية في التعبير " فهو يعبر بالصورة المحسة  
المتخيلة عن المعنى الذهني ، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة  
الشاخصة ، أو الحركة المتجددة ، فإذا المعنى الذهني حركة ، وإذا الحالة النفسية لوحة  
أو مشهد"43"2.

عَجِبْتُ لقلبي ، كيف لم يَنْفَطِرْ له  
و لو أَنَّهُ أَقْسَى من الحجر الصَّلْدِ3  
أسلوب التعجب بدا جلياً مصحوباً بنفس جريحة تتسائل: كيف لا ينفطر قلبه لموت ابنه  
ولو أنه أشد صلابةً من الحجر ؟

بُودِي أَني كُنْتُ قُدِّمْتُ قَبْلَهُ  
و أَنَّ المنايا دونَهُ صَمَدَتْ صَمْدِي4  
أسلوب التمني يرى واضحاً وهو " تمن مستحيل بعيد الوقوع "5، فلن يموت ابن الرومي  
قبل ابنه كما تمنى.

و لكنَّ رَبِّي شاءَ غيرَ مشيئتي  
و للربِّ إِمْضَاءُ المشيئةِ لا العَبْدِ "6.

1 ديوان ابن الرومي . ج 2 ، ص 625  
2 د. عيسى باطاهر ، أساليب الإقناع في القرآن الكريم ص 77  
3 ديوان ابن الرومي . ج 2 ، ص 625  
4 ديوان ابن الرومي ، ج 2 ، ص 625  
5 د. أمال يوسف ، سيد يوسف وآخرون ، المعاني ، دراسة في المصطلح والدلالة ، مكتبة المتنبّي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 1435 ، 2014 ، ص 22  
6 ديوان ابن الرومي ، ج 2 ، ص 625

ولولا أن ابن الرومي قد أقر بقضاء الله وقدره وأبدى استسلامه لمشيئة الله بين عباده في

الأرض من مثل قوله في رثاء محمد بن عبد الله بن طاهر من البسيط 1:

إن المنية لا تبقي على أحد ولا تهاب أخا عز ولا حشد

لما وجد منه ذلك الخضوع لأمر الله في البيت السابق .

و ما سَرَّنِي أَنْ بَعَثَهُ بَنَوَائِهِ و لو أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ 2

يعترف ابن الرومي أنه لا يريد فراق ابنه ولو أن المقابل لذلك هو الخلود في الجنة، وهو

هنا " لايبارى في النفوذ إلى كثير من المعاني والأحاسيس الدقيقة" 3

و ما بَعَثَهُ طَوْعاً و لكنْ غُصِبَتْهُ و ليس على ظلم الحوادث مِنْ مُعْدي 4

يصدر البيت عن نفس أخذ منها ابنها قهراً فليس عنده ما يعينه على ظلم

الحوادث، وهكذا كثيراً ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات ،

وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور تتملأها العين والأذن، والحس والخيال

والفكر والوجدان " 5

و إني و إنْ مُتَّعْتُ بابنِي بَعْدَهُ لذاكِرُهُ ما حَنَّتِ النَّيْبُ فِي نَجْدِ 6

1 المرجع السابق ، ص 631

2 ديوان ابن الرومي ، ج 2، ص ، 625

3 د. شوقي ، ضيف ، العصر العباسي الثاني ، ص 318

4 ديوان ابن الرومي ، ج 2، ص 625

5 د. عيسى باطاهر ، أساليب الإقناع في القرآن الكريم ، ص 76

6 ديوان ابن الرومي ، ص 626

يسير ابن الرومي على ذات الإيقاع الذي التزمه في . ف" الا يفاع هو الروح التي تسري في النص وتعتمد على النشاط النفسي للمبدع "1  
 فنفس ابن الرومي قد تملكها الحزن على الرغم من وجود ابنيه الآخرين حوله , لكنه لا ينفك يذكر محمد الأوسط ويحن إليه مثل حنين النوق؛ إذ " لم يستطع أن يمحو من قلبه وذاكرته الوفاء والحنين "2.

ويمضي بنفسٍ تنوء بحمل الحسرة ليس أمامها ما يطفئ حر نارها سوى بقايا عبارات يعزي بها نفسه : "3

و أولادنا مثل الجوارح أيها  
 فقدناه كان الفاجع البيّن القُد  
 ففي البيت "نصل إلى استكناه دلالة جديدة تعطي للقول تفسيراً"4 ينزل الأبناء منزلة الآباء، وهي بمنزلة الجوارح منهم "فحنان الابن ري النفس وغذاء القلب "5  
 لكلّ مكان لا يسُدُّ اختلاله  
 مكان أخيه من جزوع ولا جَدِ "6  
 إنك إن ألقيت نظرةً على البيت " رأيت الحزن الممض والألم القاتل والتهاك الواضح الذي يجعلك تستشعر مرارة الخطب وعظم المصاب " 7 ,فرحيل محمد الأوسط لا يبد مكانه وجود شقيقه في حياة ابن الرومي .

1 د. عزة محمد جدوع , عن محاولات التجديد في إيقاع الشعر الحديث , ص 11  
 2 شرح المعلقات العشر , قدم له وشرحه . د. مفيد قميحة , منشورات دار ومكتبة الهلال , بيروت , 1997, ص 163  
 3 ديوان ابن الرومي , ج 2, ص 626  
 4 د. صلاح فضل , بلاغة الخطاب وعلم النص , عالم المعرفة , الكويت 1978, ص 153  
 5 د. محمد عبد الرحمن شعيب , في النقد الأدبي الحديث , المملكة العربية الليبية , بجامعة محمد علي السنوسي الإسلامية , ط 1967, 1968, ص 141 بتصرف  
 6 ديوان ابن الرومي , ج 2 , ص 626  
 7 د. محمد عبد الرحمن شعيب , في النقد الأدبي الحديث , ص 153

هَلِ الْعَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ      أَمِ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي<sup>1</sup>  
لا شك أن ظاهرة الموت عند ابن الرومي " تكشف عن رؤية خاصة بقضية الموت عنده  
, فرؤيته .

تتبع " من أفكار متعددة , " فدلالة الموت جسراً أو حالة أو شكلاً قاسياً<sup>2</sup> , يتساءل ابن  
الرومي من خلاله عن حال ابنه وهو يوارى الثرى؟

لعمري لقد حالت بي الحال بعده      فيا ليت شعري كيف حالت به بعدي ؟  
تكلت سروري كله إذ تكلته      و أصبحت في لذات عيشي أذا زهد<sup>3</sup>  
أريحانة العينين و الأنف و الحشا      ألا ليت شعري هل تغيزت عن عهدي  
سأسقيك ماء العين ما أسعدت به      و إن كانت الشفيا من الدمع لأثجدي

وإذا كان الشاعر قد أولى اهتماماً كبيراً بالإيقاع الخارجي المتمثل في الوزن والقافية ,  
فإنه لم يهمل الإيقاع الداخلي بإمكاناته النغمية المتمثلة في البنى التكرارية والطباق  
والتوازي بين الجمل وغيرها , في محاولة منه لتطويع اللغة, وتوظيف كل أدواتها الفنية  
لإلقاء الضوء على فترة حرجة كانت تتسم بالعجز والقهر " 461 وتسلط يد المنية ؛" لذا  
حفلت القصيدة بالنبرة العالية الحزينة والصوت الهادر<sup>5</sup> الساخط الجريح .

<sup>1</sup> ديوان ابن الرومي , ج 2, ص 626

<sup>2</sup> د. أمال يوسف سيد يوسف , علم الأسلوب , مكتبة المتنبي, الدمام المملكة العربية السعودية , طبعة 1 '1435, ص 101

<sup>3</sup> ديوان ابن الرومي . ج 2, ص 2226

<sup>4</sup> د عزة محمد جدوع , ص 21

<sup>5</sup> نفس المرجع , نفس الصفحة بتصرف

الأبيات " تجسم مدى التلاحم بين مشاعر الأب الصادق عندما يتعرض ابنه للخطر فالدموع تتساب حارةً من عينيه تعبر عن شدة وقسوة الألم ومعاناته " 163  
" ويتصل بالرثاء الشكوى " 264. من مثل قوله :

أَعْيَنِي جُودًا لِي فَقَدْ جُدْتُ لِلثَّرَى      بَأَنْفَسَ مَا تُسْأَلَانِ مِنَ الرَّفْدِ  
أَعْيَنِي إِنْ لَا تُسْعِدَانِي أَلْمُكْمَا وَ      إِنْ تُسْعِدَانِي الْيَوْمَ تَسْتَوْجِبَا حَمْدِي  
عَذَّرْتَكَمَا لَوْ تُشْغَلَانِ عَنِ الْبِكَاءِ      وَ مَا تَوْمُ الشَّجِيَّ أَخِي الْجَهْدُ ؟<sup>3</sup>  
لا يزال ابن الرومي يسائل نفسه ويلح عليها مردداً في دواخله متمنياً نوم عينه فكيف ينالم الجهد؟

"إن دال الموت ومشتقاته الكثيرة ومترادفاته يمثل ركيزة عامة في بناء النص الشعري ، مما يدل على أهمية هذه الظاهرة وانشغال الشاعر بها "4 وهو شهد الجفن أليماً، يمثل ذلك الأبيات الآتية :

أَقْرَةَ عَيْنِي قَدْ أَطَلَّتْ بِكَاءِهَا      وَغَادَرَتْهَا أَقْدَى مِنَ الْأَعْيُنِ الرَّمْدِ  
أَقْرَةَ عَيْنِي ، لَوْ قَدَى الْحَيِّ مَيِّتَا      قَدَيْتُكَ بِالْحَوْبَاءِ أَوَّلَ مَنْ يَغْدِي  
إن " إدراك المكان بصفة ملازمة لا يتم إلا من خلال إدراك الأحداث الخاصة بموقف بعينه " ، وقد عبر عن ذلك ابن الرومي بقوله :

فَكَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ      وَ لَا قُبْلَةً أَحْلَى مَذَاقًا مِنَ الشَّهْدِ

1. د. محمد الزين زروق ، الكاشف في تحليل النصوص الأدبية ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط 2 ، 1428، 2007 ، ص 143 بتصرف

2. د. جودت الركابي في الأدب الأندلسي ، دار المعارف القاهرة ، ط " الطبعة الأصلية " 7، ص 115

3. ديوان ابن الرومي ، ج 2، ص 626

4. د. أمال يوسف سيد يوسف ، علم الأسلوب ، مكتبة المتنبى الدمام ، المملكة العربية السعودية ، ص 100

كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِضَمَّةٍ      وَ لَا شَمَّةٍ فِي مَلْعَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدٍ"

وأراك الشاعر أثر الألم في نفسه فهو يستدعيه كل حين ؛ فهو طائر النفس ،

كاسف البال ، سهد الجفن لايزوره النسيان إذ يقول :

أَلَامٌ لَمَّا أَبْدِي عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى      وَ إِنِّي لِأُخْفِي مِنْهُ أضعافَ مَا أَبْدِي

مُحَمَّدٌ مَا شَيْءٌ تَوَهَّمُ سَلْوَةَ      لِقَلْبِي إِلَّا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

ويلمح صدق العاطفة في أبيات أخرى " والمقصود بصدق العاطفة أن تنبعث عن سبب

صحيح وعن نفس عانت ، وتأثرت بوقعها عليها ، وشعرت بآثار الحدث شعوراً غامراً

فاندفعت تنفس عنها ما امتلأت به من هم وموجدة "1"، وهكذا صور الشاعر ألمه

وأراك نفسه القلقة الحائرة التي لا تعرف راحةً بالليل ولا هدوءاً بالنهار، وتظل دائماً تتلفت

صوب كل جهة تعتقد أن بها من يخبرها شيئاً عن ابنها ويحيطها بأبنائه ، ولو كان

المخبر غير صادق؛ لأنها تبقى لعلها أن تدفع اليأس وتطرد القنوط" 2

أَرَى أَحْوَيْكَ الْبَاقِيَيْنِ فَإِنَّمَا      يَكُونَانِ لِلْأَحْزَانِ أَوْرَى مِنَ الرَّنْدِ

إِذَا لِعَبَا فِي مَلْعَبٍ لَكَ لَدَعَا      فَوَادِي بَمَثَلِ النَّارِ عَنْ غَيْرِ مَا قُصِدَ3

فما فيهما لي سلوة بل حزازة      يهيجانها دوني و أشقى بها وحدي

يكلم ابن الرومي نفسه المملوءة أسى ولوعة؛ لأنه وقعت عينه على ابنه ، ولم ير

أخاهما معهما يرتع ويلعب كما يرتعان و يلعبان ، فلدعه قلبه، وبدلاً من أن يكونا له

1. د. محمد عبد الرحمن شعيب ، في النقد الأدبي الحديث ، المملكة الليبية ، بجامعة محمد علي السنوسي الإسلامية ، ط 1967، 1968م ، ص

137

2 المرجع السابق ، ص 141 بتصرف

3 ديوان ابن الرومي ، ج 2 ، ص 626



سَلوى تُخفف عنه بعضًا من لهيب فؤاده، إذا بهما مبعثُ حُرقات مضاعفة، إنك لتحس أنه يتفقد ابنه تفقد الباحث عن عزيز مخبوء داخل جنبات الدار فهو " لم يستطع أن يمحو من قلبه وذاكرته الوفاء والحنين"<sup>1</sup> تلك هي رقة التصوير التي رسمها ابن الرومي ؛وهي أغنى حركةً ، وأبهج لوناً ، فقد جسم الألم مستنداً على رشاقة الألفاظ وثرء المعاني<sup>2</sup>.

وَأَنْتَ وِإِنْ أُفْرِدْتَ فِي دَارِ وَحْشَةٍ  
وِإِنِّي بَدَارِ الْأَنْسِ فِي وَحْشَةِ الْفَرْدِ3  
إن الشاعر لايقف به الإبداع عند لطف الوصف ورشاقة اللفظ وحسن الجرس وأناقة التعبير بل يتخذ من هذه الصورة المؤلمة سلماً إلى الإيمان وطريقاً إلى معرفة الخالق ومشيئته "

أَوْدٌ إِذَا مَا الْمَوْتُ أَوْفَدَ مَعْشَرًا  
إِلَى عَسْكَرِ الْأَمْوَاتِ آتِي مِنَ الْوَفْدِ4  
" وقد صنع الشاعر لابنه موكباً حزيناً من المعاني الرقيقة ، ومأتماً من الألفاظ المعبرة المنتقاة "<sup>5</sup> د.

وَ مَنْ كَانَ يَسْتَهْدِي حَبِيبًا هَدِيَّةً  
عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ مِنِّي تَحِيَّةً  
فَطَيْفَ خَيَالٍ مِنْكَ فِي النُّومِ أَسْتَهْدِي  
و مِنْ كُلِّ غَيْثٍ صَادِقُ الْبَرَقِ وَالرَّعْدِ6

<sup>1</sup> شرح المعلقات العشر قدم له وشرحه : د. مفيد قميحة منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1997 ، ص 163

<sup>2</sup> د. مصطفى الشكعة الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 2 ، ص 273 بتصرف

<sup>3</sup> ديوان ابن الرومي ، ج 2 ، ص 627

<sup>4</sup> ديوان ابن الرومي ، ص 627

<sup>5</sup> المرجع السابق ، ص 273،274 بتصرف

<sup>6</sup> ديوان ابن الرومي ، ص 627

فابن الرومي اتخذ من الموت سبيلاً للعظات والعبر " فاض بها على النفوس جلالاً ، ، وبعث فيها تفكيراً عميقاً ، وإعجاباً قوياً" 1 ؛ فهو يشبع سمعك ويرضي بصرك ، ففي الأبيات نراه قد انفلت من الصورة الحسية، واتخذ الموت مجالاً للفكر والتدبر والعظة القوية ، فهو يحكي ما أحسه وشاهده من عظمة الحياة وفناء الإنسان وتقلب حوادث الأيام " 2، ولم يبق منه أمام هذا الشعور إلا زيارة طيف ابنه ، ودعوات يحملها الغيث الصادق البرق والرعد .

فكأن ابن الرومي في ختام القصيدة يريد لطيف ابنه ألا يبرح المنزل الذي عاش فيها، " وهذه الرابطة الحميمة بالمكان تتبلور في بدايات نشوء أية علاقات بالمكان ؛ المكان الأول خلال تكوين المرء وارتباطاته الاجتماعية مع من حوله بخاصة ترتسم فيها معاني البراءة والانتماء والمودة والسكن، كأماكن الطفولة والعائلة " 3 ص 39 وقد اعتمد ابن الرومي في هذا وفي غيره على الثقافة الحديثة ولاسيما المنطق، وكان يعتمد على فن مهم هو فن "التصوير"؛ إذ كانت لديه قدرة غريبة على ملاحظة دقائق الأشياء وتصويرها تصويراً بارعاً ، واستعان في ذلك بأداتين، هما : التشخيص والتجسيم " 4

وهو هنا " يندفع وراء إحساسه وعواطفه ويصور خلجات نفسه " كما أن العبارة تسيل على لسانه سهلةً طيبةً" 5 " وتحفل القصيدة "بمجموعة من ظواهر الإيقاع الداخلي

1 د. محمد عبد الرحمن شعيب ، في النقد الأدبي الحديث ، ص 167

2 المرجع السابق ، نفس الصفحة

3 راوية عبد الهادي الجندلي ، ص 137

4 د. شوقي ضيف الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، طبعة 11 ، ص 207

5 د. محمد عبد الرحمن شعيب ، في النقد الأدبي الحديث ، ص 91

الخصبة ، وإمكاناتها الثرية التي استعملها الشاعر استعمالاً واسعاً لافتاً للنظر؛ مما يجعل الوقوف عليها، واستجلائها، ودراستها وتحليلها ، أمراً ضرورياً في غاية الأهمية ؛ بغية التعرف على مدى نجاحه في توظيف إمكانات تشكيل الإيقاع الداخلي في القصيدة على المستويين: الصوتي والدلالي في آنٍ واحد " 1

هذا إلى جانب أنها " تعد بناءً متماسكاً، تُشبه زفرة من لهيبٍ مُستعر، وهي تبدأ بدعاء الشاعر على المنايا وقسوتها؛ إذ تَعَمِدُ إلى مهجة القلب فترميها بسهامها القاتلة، غير مبالية بالألام ولا الآمال ، ثم يَمْضِي فيذكر كيف أن يد المنون قد اغتالت صبيّه وهو لا يزال في مقتبل العمر ، إلى غير ذلك من المعاني التي احتشدت حزينة داخل النص.

#### الخاتمة:

الحمد لله بدءاً وختماً - أن وفق وأعان - فقد وصل البحث نهايته وخلص إلى الآتي:

#### النتائج:

قصيدة ابن الرومي في مجموعها تعد كلاً محسوساً استغل فيها الشاعر استدعاء الألم منذ أول بيت إلى آخر بيت.

الهزيمة النفسية وأبعادها في مرثية " محمد الأوسط " أوضحت أن الرثاء يعد أحد دواعي الهزيمة النفسية، والتعبير الموسيقي الحزين.

<sup>1</sup> د. عزة محمد جدوع ، ص 100

المعجم الشعري الحزين وما يتصل به من ألفاظ وتراكيب ودوال حسية ومعنوية حزينة، وقد برز في القصيدة من خلال المكنون الأسلوبي لظاهرة الحزن، وقد شمل كثيراً من مترادفات الموت.

الإيقاع الداخلي في القصيدة كان له قيمة أسلوبية وصورة فنية جمالية أضفى على النص الشعري حالة جمالية، فيوظفه الشاعر لتأكيد فكرة بعينها، وجعلها أداة عمله الإبداعي . الوظائف الحركية كان لها دور في تعميق الأحاسيس، أما الإيقاع الداخلي، والموسيقا الخارجية فقد كان لهما دور في إبراز ظاهرة الحزن، وأن الأساليب المتنوعة هي التي أسهمت في إثرائها.

استدعاء الألم أبرز الدلالة النفسية؛ لما لها من دور مهم، وذلك من خلال التنعيم الموسيقي للحزن، وتوليد دلالاته وترجييعها وتوكيدها.

اتكأ ابن الرومي على الخصائص الأسلوبية لظاهرة الحزن من حيث اللغة بتشكيلاتها التركيبية، والسعي للكشف عن دور الصورة الفنية من خلال تشكيلاتها البنائية في صور جزئية: تشبيهية واستعارية ومجازية، شكلت ظاهرة الحزن لديه.

الحالة النفسية ودلالاتها برزت من خلال التركيب البلاغي الذي لم يغفل ابن الرومي شيئاً منه من أول القصيدة إلى آخرها.

### التوصيات والمقترحات:

استناداً إلى ما دُرِسَ في البحث، وعلى ضوء نتائجه، تبرز التوصيات والمقترحات الآتية:

تعد قصيدة ابن الرومي لرثاء ابنه محمد الأوسط بناءً شعرياً يزخر بالمعاني التي أظهرها هذا البحث، وهي حبلى بالدلالات الجمالية والنفسية التي تنتظر من الباحثين كشف أسرارها، لاسيما في شعر الرثاء.

إن ظاهرة الألم لدى شعراء الرثاء جديرة بالبحث لاستجلاء قيمة الشعور الإنساني النبيل، والرضا بقضاء الله وقدره.

ضرورة دراسة النص بصورة أعمق من خلال معطيات علم النفس؛ بغية تأصيل الدراسات الأدبية وربطها بمداخل النفس البشرية.

إن ظهور قصائد الرثاء في العصور الأدبية المختلفة جديرة بأن تدرس دراسة تحليلية ونقدية في ضوء خصائص كل عصر دراسة مقارنة من حيث استدعاء الألم ودلالاته الفنية والنفسية في كل قصيدة.

#### مصادر البحث ومراجعته:

- إبراهيم محمد البيهقي ، المحاسن والمساوى ، عني بتصحيحه : السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي 'مطبعة السعادة ، مصر ، 1906، ج 2
- ابن اللبانة ، أبوبكر محمد بن عيسى ، ديوان ابن اللبانة ، تحقيق محمد مجيد السعيد ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط 2،
- ابن الأبار القضاعي الأندلسي ، ديوان ابن الأبار ، تحقيق عبد السلام الهراس ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ' المغرب ' 1420، 1991 ،

- ابن رشيق القيرواني , العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده, تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , دار الجيل , بيروت , ط 5 ' 1981, ج 2
- ابن عبد ربه , العقد الفريد, دار الكتب العلمية , ج 3,
- ابن عبدون الأندلسي , ديوان ابن عبدون , تحقيق سليم التنير , دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع بيروت , ط 1998,
- أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي , ديوان المصحفي , دار صادر , بيروت , ط 1986, 2,
- البخاري , صحيح البخاري , مكتبة مصطفى البابي الحلبي , القاهرة , 1953, ج 1, باب الجنائز
- د. أمال يوسف , سيد يوسف وآخرون , المعاني , دراسة في المصطلح والدلالة , مكتبة المتنبّي , الدمام , المملكة العربية السعودية, ط 1, 1435, 2014
- د. أمال يوسف سيد يوسف , علم الأسلوب , مكتبة المتنبّي, الدمام المملكة العربية السعودية , طبعة 1 ' 14352
- د. جودت الركابي في الأدب الأندلسي , دار المعارف القاهرة , ط " الطبعة الأصلية
- د. شوقي ضيف , الفن الغنائي الرثاء , دار المعارف , ط 4 ' 1987
- د. شوقي ضيف , تأريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني , دار المعارف بمصر , ط 2 ,
- د. شوقي ضيف الفن ومذاهبه في الشعر العربي , دار المعارف , طبعة 11

- د. صلاح جرار , قراءات في الشعر الأندلسي , دار المسيرة للنشر والتوزيع , عمان , الأردن , ط 1 , 2007 , 1427
- د. صلاح فضل , بلاغة الخطاب وعلم النص , عالم المعرفة , الكويت 1978,
- د. عبد الرحمن حسن المنشاوي , الأدب الجاهلي , دار الهانئ للطباعة والنشر 2004 , 1424,
- د. عبد العزيز عتيق , الأدب العربي في الأندلس , دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت طبعة 1 ' 1995
- د. عبد الله محمد أحمد , الأدب العباسي , منشورات الطابعون , جامعة السودان المفتوحة , 2006,
- د. عزة محمد جدوع , عن محاولات التجديد في الشعر الحديث ' مكتبة المتنبئ , الدمام , المملكة
- د. عيسى باطاهر , أساليب الإقناع في القرآن الكريم , دار الضياء للنشر والتوزيع , عمان الأردن , الطبعة الأولى , 1427 , 2006
- د. محمد الزين زروق , الكاشف في تحليل النصوص الأدبية , مكتبة الرشد , الرياض , المملكة العربية السعودية , ط 2 ' 1428,200
- د. محمد حسين عبد الحلیم حماد , جواهر الأدب العباسي , جامعة الأزهر المنصورة
- د. محمد عبد الرحمن شعيب , في النقد الأدبي الحديث , المملكة العربية الليبية , بجامعة محمد علي السنوسي الإسلامية , ط 1967,1968

- د. محمد عبد الرحمن شعيب , في النقد الأدبي الحديث , المملكة الليبية , بجامعة محمد علي السنوسي الإسلامية , ط 1967,1968م
- د. مصطفى الشكعة الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه , دار العلم للملايين , بيروت , ط 2
- د. الطاهر أحمد مكي , الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته , مكتبة المنتبي , الدمام , المملكة العربية السعودية , ط 9 1432,2011
- ديوان ابن الرومي أبي الحسن علي بن العباس بن جريح , تحقيق : د. حسين نصار , مطبعة دار الكتاب والوثائق العلمية , القاهرة , 1424 , 2002 , ط 3 , ج 2
- ديوان ابن الرومي أبي الحسين علي العباس بن جريح , تحقيق : د. حسين نصار , مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة , 1424 , 2003 , ط 3 ج 2
- ديوان الخنساء , اعتنى به وشرحه : حمدوطماس , دار المعرفة ' بيروت , لبنان , ط 2, 2004 , 1425م
- شرح المعلقات العشر , قدم له وشرحه . د. مفيد قميحة , منشورات دار ومكتبة الهلال , بيروت , 1997
- الفتح بن خاقان , قلائد العقيان , الدار التونسية , تونس , 1990 ' ص 124
- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري , دار صادر , ط , 1414,1993 , ج 19



- المعتمد بن عباد , ديوان المعتمد بن عباد , تحقيق حامد عبد المجيد , دار الكتب

المصرية, القاهرة , ط3, 1421,200

## جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي

د. أحمد سيف نعمان الحباني  
رئيس قسم الشريعة الإسلامية بكلية الشرطة  
الأستاذ المحاضر في جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية

## الملخص

## 2

تميز هذا العصر بالتطور المذهل في تقنية المعلومات وتكنولوجيا وسائل الإتصالات، وقدمت هذه الوسائل خدمات كثيرة للشعبية، وقربت المسافات، وسهلت وسائل التواصل الإجتماعي بين المجتمعات والشعوب، وجعلت العالم كأنه يعيش في قرية واحدة، إلا أن هذا التطور في هذه الوسائل واكمه استخدام سبئ لها من قبل البعض، وأصبح يستغل هذه الوسائل الإلكترونية في عملية التحريض على الآخرين، ونشر الرسائل المكتوبة والمقاطع الصوتية والمرئية التي تتضمن تحريض على إزداء وإحتقار والسخرية والإستهزاء بطائفة من الناس، والتحريض على كراهيتهم وانتقاصهم، مما يؤدي إلى إثارة الفتنة والتفرقة في المجتمع وإشعال الحروب الأهلية وشق صف الوحدة الوطنية. يهدف هذا البحث إلى التعرف على ماهية جريمة إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي، وتوضيح التكيف الشرعي والقانوني لها، وبيان أركان هذه الجريمة وعقوبتها وطُرق إثباتها، وقد أستخدم الباحث المنهج الوصفي الاستنباطي ثم التحليلي، وخلص إلى أن جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي، هي كل خطاب يستخدم الوسائل الإلكترونية بطريقة بها احتقار وإستهزاء وسخرية وبُغض ومقت ونفور شديد موجه ضد طائفة من الناس؛ بغرض إثارة الآخرين ودفعهم أو محاولة دفعهم إلى ارتكاب جرائم الكراهية والعنف بناء على العرق أوالدين أوالجنس، حيث أصبح الإستغلا السبئ لمواقع التواصل الإجتماعي من قبل البعض منبراً لخطاب الإزداء والكراهية بسبب المناطقة أولعنصرية أوالمذهبية أوالإختلاف في لمعتقد السياسي، وقد أصبحت هذه المواقع تُبث وتُنشر سمومها في ثقافة الكراهية الطائفية والمذهبية، وسبباً في إثارة النزعات الطائفية والفتنة وإشعال نار الحروب والإقتتال الداخلي وانتهاك حقوق الإنسان، ومدعاة للتدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للدول، وقد حَرَم الله سبحانه وتعالى الإزداء والسخرية والإستهزاء وإحتقار الآخرين، وأمر بالاعتصام بحبل الله ووحدة الصف، ونهى عن التفرقة والتشردم والتنازع، وهو الحال في القانون اليمني، فقد جَرَم التحريض علناً على إزداء الآخرين وتغليب طائفة على أُخري بأي وسيلة من وسائل العلنية، ونص أيضاً على عقاب مرتكب هذه الجريمة إذا استخدم فيها الوسائل الإلكترونية، إلا أنه لم يصدر حتى الآن تشريع خاص لمكافحة جرائم تقنية المعلومات، حيث أن هذا النوع من الجرائم المستحدثة ذات طابع خاص، قد لا تكفي القواعد القانونية العامة لمكافحتها سواء في جانب العقوبات أوفي الجانب الإجرائي للتحقيق في إثباتها والتعاون الدولي في مكافحتها.

الكلمات المفتاحية: التحريض الإلكتروني، الإزداء، خطاب الكراهية، وسائل التواصل الإجتماعي

## The crime of electronic incitement to disdain and hate a particular group of people through social media

Dr. Ahmed Saif Numan Al Hayani

### Abstract:

This era is characterized by a remarkable development in information and communication technology (ICT), which has offered a lot of services to humanity, made far places come closer and facilitated the means of social communication between communities and peoples; this has made the world one village. However, this development has been accompanied by misuse of these media by some individuals who use these electronic means for inciting others by posting written messages, audio and video clips that include incitement to contempt, disdain and ridicule a particular group of people. This leads to sedition and division in the community, ignites civil wars and divides the national unity. Therefore, this study aimed at identifying the nature of such a crime which is practiced in the social media, clarifying the characterization of the crime and identifying the elements of this crime, its penalties and methods of proving it. To achieve the research objectives, the descriptive, deductive and analytical method was used. The study concluded that the crime of electronic incitement to disdain and hate a particular group of people through social media is represented by any post or message used in the social media in a manner showing contempt, ridicule, hatred, and extreme alienation directed against a particular group of people in order to provoke others and push them to commit crimes of hatred and violence based on ethnicity, religion or race. In addition, some users of social media just focus on the messages that increase hatred and contempt, leading to communal, geographical and political

differences among the people. These sites have become a means of spreading a culture of sectarian and hatred, and a cause of sedition and breaking out war and internal strife and violation of human rights. They have also caused external interference in the internal affairs of States. God Almighty has forbidden contempt, ridicule and mockery for others and has ordered us to stay united and to follow His teachings. The Yemeni law also stipulates that incitement to disdain people publically and to prefer a group to other groups is a punishable act. The law also provides for the punishment of the perpetrator of this crime if the electronic means is used. However, no special legislation has been issued to address crimes of information technology. This type of crime is of a special nature for which the general legal regulations may not be sufficient to combat it either on the penal aspect or the procedural aspect, to investigate its evidence as well as to invite international cooperation for combating it.

**Keywords:** electronic incitement, disdain, discourse of hate, social media

## مقدمة:

أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة في العصر الحديث ثورة حقيقية في عالم الإتصال وتقنية المعلومات، والعلّى أحد أبرز أوجه تكنولوجيا الإتصالات الجديدة، تتمثل في مواقع الإتصال الإجتماعي التي أصبحت تحتل مساحة زمنية واسعة وكبيرة في الحياة اليومية للغالبية العظمى ممن يتعاملون مع الإنترنت، وتتعدد مواقع التواصل الإجتماعي وتتنوع الخدمات التي تقدمها هذه المواقع والتطبيقات، حيث قربت المسافات البعيدة وجعلت العالم قرية صغيرة، في ظل وسائل الإتصال الحديثة والبيث الرقمي فائق الجودة، ووسائل التواصل الإجتماعي ( فيس بوك، تويتر، تيليجرام، الواتس) وهذا ما ساعد حركة الانتشار الإجتماعي عالميا، إلا أن هناك استخدام سيئ لهذه الوسائل، أدّى إلى تماهي المتطفلين والمجرمين وأصحاب النيات السيئة والمغرضة في إستخدام هذه التقنية الإلكترونية في الإعتداء على الآخرين والتحريض على إزدراء بعض الناس والسخرية والإستهزاء بهم بسبب عقيدتهم أومذهبهم أومناطقهم أوالأختلاف معهم في التوجّه السياسي والتحريض على كُرههم ، وإيقاظ الفتنة ونشر الشقاق وضرب الوحدة الوطنية، من خلال كتابتهم التحريضية في هذه المواقع على صفحاتهم وتعليقاتهم على منشورات الآخرين، وما ينشرونه من رسائل مكتوبة ومقاطع صوتية وأفلام مرئية تتضمن السخرية والإستهزاء والقدح والذم للآخرين، أووصفهم بأوصاف سيئة كالخيانة والإرتزاق والنفاق والكفر، وتدعوا إلى كراهيتهم ومقتهم والحقد عليهم، والإنتقاص من حقوقهم، وربما تحمل في طياتها الدعوة إلى تصفيتهم وقتلهم بسبب معتقداتهم أومناطقهم أوالأختلاف معهم في الرأي السياسي.

حيث نلاحظ المراقبات الإعلامية بين مستخدمي وسائل التواصل الإجتماعية في بلادنا وخطاب التشهير والسب والقذف والإستهزاء والسخرية وتشويه سمعة وكرامة الآخرين،

للتأثير على مكانتهم الإجتماعية والسياسية، بغرض الإساءة وتحقيق أهداف غير مشروعة ومحرمة بحكم الشرع والقانون.

مما لا شك فيه أن انتشار خطاب الكراهية وإزداء الناس يؤدي إلى العنف والتمييز العنصري ويعرض السلم الإجتماعي والاستقرار السياسي للخطر، والاعتداء على المصالح العليا للمجتمع وأبرزها مصلحة الحفاظ على السلم الاجتماعي كونها تتعارض مباشرة مع القيم الايجابية التي يقوم عليها المجتمع المدني، مثل قيم التسامح والمساواة وحرية الاعتقاد والتعبير. ان الجاني في هذه الجريمة يهدف الى تجريد الفرقة او الشريحة الاجتماعية المستهدفة من حقوقها الاساسية كونها بحسب (اعتقاده الشخصي) غير جديرة بهذه الحقوق، ومن ثم فإن الاعتداء عليها يكون مبرراً بذرائع شتى دينية كانت ام عرقية او اثنية ام ايديولوجية الى غيرها من المبررات التي تختلف باختلاف الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لكل مجتمع.

ومن الجدير بالذكر ان خطورة هذه الجريمة تكمن في انها تحرك الغرائز البدائية لدى الفرد ولعل أخطرها غريزة العدوان التي تتصل مباشرة بالانفعال السلبي الهدام وهو انفعال (الكراهية). فقد ثبت من خلال الدراسات المتخصصة وجود علاقة ارتباط ايجابية بين الكراهية والتعصب وصولاً الى العنف الجمعي الذي هو أخطر صور العنف الذي يستند الى قاعدة من الرضا او التسهيل الاجتماعي للمجرمين الذين تتحقق لديهم استجابة فعلية للكراهية المقترنة بالتبريرات الزائفة

ومع انتشار خطاب التحريض على ازداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي وعلى مستوى واسع بين مستخدمي هذه الوسائل، يبرز لنا تَسْأَل ما هو التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس؟ وماهي وسائل والتوصل الإجتماعي؟ وبماذا تتميز عن الوسائل الإعلامية الأخرى؟ وما هي الخطورة التي تتمثل

في الاستخدام السيئ لهذه الوسائل؟ وموقف الشريعة الإسلامية والقانون اليمني من هذا التحريض؟

**مشكلة البحث:** تتمثل مشكلة البحث في أن كثيرا ممن يرتادون وسائل التواصل الاجتماعي يقومون بنشر الكتابات والصور والرسوم ومقاطع الفيديو التي تتضمن سخرية واستهزاء وازدراء لطائفة من الناس والتحريض على كراهيتهم بسبب مذهبهم أو مناطقهم أو الإختلاف في التوجه السياسي، ووصفهم بأوصاف سيئة كالخيانة للوطن والارتزاق والنفاق والكفر... الخ، والتحريض على كراهيتهم وبغضهم والحقد عليهم والانتقاص من حقوقهم وربما إلى تصفيتهم، الأمر الذي حتما يعمل على بث روح الفتنة والشقاق في المجتمع والإقتتال الداخلي، ولا يدركون مخاطر أفعالهم الجنائية ومدى مسؤوليتهم الجنائية إذا تحققت دعواتهم، وعليه برزت الحاجة إلى ضرورة معرفة جريمة التحريض الإلكتروني على ازدراء وكُره طائفة من الناس عبر التواصل الاجتماعي وتوضيح مخاطرها والتكليف الشرعي والقانوني لها، وبيان أركانها وعقوبتها وطرق إثباتها.

#### تساؤلات البحث:

1. ماهي حقيقة وأركان جريمة التحريض الإلكتروني على ازدراء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي؟
2. ما هي وسائل التواصل الإجتماعي وما يميزها عن الوسائل الإعلامية الأخرى.
3. ما هو التكليف الشرعي والقانوني لجريمة التحريض الإلكتروني على إزدراء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي.
4. ماهي عقوبة ووسائل وطرق اثبات جريمة التحريض الإلكتروني على ازدراء وكُره طائفة من الناس عبر التواصل الإجتماعي؟

#### الدراسات السابقة:

1. **خطاب الكراهية في شبكة الفيس بوك في الأردن دراسة مسحية:** قام بالدراسة ناصر الرحمنة، قدمت الدراسة إلى جامعة الشرق الأوسط، استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإعلام، وهدف الدراسة إلى تحديد مفهوم خطاب الكراهية وأشكاله المتداولة عبر شبكات التواصل الإجتماعي وانعكاساته على المجتمع الأردني وتحديد آثار انتشار خطاب الكراهية وأثاره في منظومة القيم للشعب الأردني، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، وأعتمد على الاستبانة لجمع المعلومات، وكانت أهم نتائج الدراسة: اختلفت مفاهيم الكراهية وتعددت، وجاء في مقدمتها أن خطاب الكراهية يعني تشويه الحقائق أو تكذيبها وعدم القبول بالاختلاف مع الآخرين، كما أن شبكة التواصل الإجتماعي على إثارة الفتن بين مكونات المجتمع وتؤدي على الفرقة والتناحر وأنها تفقد المجتمع تماسكه الداخلي فيصبح ضعيفاً أمام الأزمات، ويعتمد خطاب الكراهية في شبكات التواصل الإجتماعي على طبيعة المستخدم ومستواه الإجتماعي والتعليمي، كما أن خطاب الكراهية قد يؤدي إلى التطرف والتناحر الديني والمذهبي ويضعف التكافل الإجتماعي بين الناس.

## 2. **الآليات القانونية المستخدمة لحدس الكراهية والتمييز وتطبيقاتها المعاصرة**

**دراسة مقارنة:** قام بالبحث الدكتورة/ علياء زكريا، بحث منشور في مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، مايو 2017م، وقد قسمت الدراسة إلى مبحثين عالج المبحث الأول: تعريض التحريض على الكراهية والتمييز، وعالج المبحث الآخر: مكافحة خطاب الكراهية والتمييز من خلال دور التشريع والأحكام القضائية، وخلصت الدراسة إلى أن الكراهية والتمييز تجاه الآخر تعني ذلك الشعور الوارد في معنى البغض مضافاً إليه إظهار التحقير والدناءة لم وجه إليه والتهوين من شأنه، والحط من مقامه، بحيث يفسد العلاقة بين من وجه إليه



وكذلك بين سائر أفراد المجتمع فيؤدي إلى الانتقام وسفك الدماء وإثارة الفوضى والاضطراب وليس أدل على ذلك من شيوع الفوضى حالياً بين أرجاء العالم بأسره، مما دفع الأمم المتحدة إلى تبني الدعوة إلى عقد مؤتمرات لدحض الكراهية والتمييز، الأمر الذي دفع إلى زيادة الاهتمام من قبل المشرع العربي بإضافة تشريعات تجرم خطاب الكراهية والتمييز

3. جرائم الكراهية، دراسة تحليلية مقارنة : قام بها منال مروان منجد، نشرت الدراسة في مجلة جامعة الشارقة في يونيو 2018م ، واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي، كما استعانت بالمنهج الوصفي المقارن، وقد قسمت الدراسة إلى مبحثين تحدثت في المبحث الأول عن ماهية جرائم الكراهية والنموذج والطبيعة القانونية لها، وفي المبحث الثاني تناولت فيه موقف الشريعة الإسلامية والتشريعات الوضعية من جرائم الكراهية، وخلصت الدراسة إلى أن جرائم الكراهية جريمة تقليدية تقع على الأشخاص أو الممتلكات، إلا أنها تقتزن بدافع الكراهية للمجني عليه بسبب انتمائه لفئة اجتماعية معينة، مصنف على أساس العرق أو اللون، أو الدين أو الأصل أو غير ذلك، ويترتب على ذلك الإعتداء على حق المجني عليه وحق المجتمع في الأمن والسلم الاجتماعي، وتجريم الشريعة الإسلامية، وأغلب القوانين الأجنبية جرائم الكراهية وتخصص لها القوانين والميزانيات لمكافحتها، وحققت دولة الإمارات العربية المتحدة سبقاً تشريعياً على مستوى الوطن العربي حيث أصدر المشرع قانوناً مستقلاً لمكافحة جرائم التمييز والكراهية.

4. جريمة التحريض الإلكتروني على تفويض النظام الدستوري عبر وسائل التواصل الاجتماعي: قام بالدراسة كل من: أحمد حماد عبدالله عبدالرحيم، النمى عبدالرحيم محم يوسف، أبكر علي عبدالمجيد أحمد، دراسة منشورة في

المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، حيث قسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول: ماهية التحريض الإلكتروني على تقويض النظام الدستوري في جمهورية السودان عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وفي المبحث الثاني تناولت الدراسة أركان جريمة التحريض الإلكتروني وفي المبحث الثالث بينت الدراسة كيفية إثبات جريمة التحريض الإلكتروني على تقويض النظام الدستوري عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

##### 5. المسؤولية الجنائية عن ترويج الإشاعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي

دراسة فقهية مقارنة بالقانون والنظام السعودي: قام بهذا البحث الدكتور / محمد محمد سيد أحمد عامر، بحث قدم لمؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي التطبيقات والإشكاليات المنهجية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ويهدف البحث إلى بيان حقيقة الإشاعات في الفقه الإسلامي والقانون المصري والنظام السعودي، ومتى يعد الشخص مسؤولاً جنائياً عن الإشاعة، وقد أستخدم البحث المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي والاستقرائي،

وقد قسم البحث إلى مبحثين الأول منهما بعنوان أركان جرائم الإشاعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي في الفقه والنظام، بينما خصص المبحث الثاني للمسؤولية الجنائية عن الإشاعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي فقهاً وقانوناً، وخلص البحث إلى أن حقيقة الإشاعات تتمثل في كونها أخبار متداولة لم يتم التثبت من صحتها، وتجرم الشريعة والقانون المصري والنظام السعودي الإشاعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويعد الشخص مسؤولاً جنائياً عن الإشاعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي بتوافر أركان الجريمة الشرعي والمادي والمعنوي.

## اهداف البحث:

1. التعرف على حقيقة جريمة التحريض الإلكتروني على ازدراء وكُره طائفة من الناس عبر التواصل الاجتماعي.
2. بيان مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي وما يميزها عن وسائل الإعلام الأخرى.
3. التعرف على أركان جريمة التحريض الإلكتروني على ازدراء وكُره طائفة من المجتمع عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
4. شرح كيفية إثبات جريمة التحريض الإلكتروني على ازدراء وكُره طائفة من المجتمع عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
5. بيان عقوبة جريمة التحريض الإلكتروني على ازدراء وكُره طائفة من المجتمع عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

**أهمية البحث:** تبدا أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذي يعرضه، وهي الإستخدام السيئ لوسائل التواصل الاجتماعي وما ينشره البعض على حساباتهم من مواد تتضمن بعضها إزدراء وسخرية واستهزاء من البعض ويدعون فيها إلى كراهية هؤلاء الناس والانتقاص من حقوقهم، غير مدركين خطورة افعالهم وتصرفاتهم وما تحدثه من شرخ اجتماعي كبير بين صفوف المجتمع وإثارة الفتنة والاقنتال الطائفي، خاصة أن موضوع التواصل الاجتماعي واستخدامات هذه المواقع ما زلت حديثة، ونادر وجود الأبحاث والدراسات حولها، وسوف يكون هذا الباحث رافداً للمكتبة العربية، وسوف يستفيد منه الشباب وكل من يستخدم هذه المواقع وإضافة إلى رجال القانون ومأموري الضبط القضائي.

**منهج البحث:** سوف نستخدم في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي ثم التحليلي، وذلك من خلال جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية، واستقراء النصوص القانونية

المتعلقة بالموضوع وتحليلها، ثم بعد ذلك سوف يتم صيغتها وكتابتها وفق خطة البحث وتقسيماته.

### تقسيم البحث:

**المبحث الأول:** ماهية جريمة التحريض الإلكتروني على ازدراء وكُره طائفة من المجتمع عبر وسائل التواصل الاجتماعي

**المطلب الأول:** مفهوم جريمة التحريض الإلكتروني على ازدراء وكُره طائفة من المجتمع عبر وسائل التواصل الاجتماعي لغة واصطلاحاً.

**المطلب الثاني:** مفهوم وسائل التواصل الإلكتروني وأنواعها.

**المطلب الثالث:** مفهوم التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من المجتمع عبر وسائل التواصل الاجتماعي قانوناً.

**المبحث الثاني:** أركان جريمة التحريض الإلكتروني على ازدراء وكُره طائفة من المجتمع **المطلب الأول:** الركن الشرعي لجريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من المجتمع عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

**المطلب الثاني:** الركن المادي لجريمة التحريض الإلكتروني على ازدراء وكُره طائف من المجتمع عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

**المطلب الثالث:** الركن المعنوي لجريمة التحريض الإلكتروني على ازدراء وكُره طائف من المجتمع عبر وسائل التواصل الاجتماعي

**المبحث الثالث:** أدلة إثبات جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي وعقوبتها

**المطلب الأول:** أدلة إثبات جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي

**المطلب الثاني:** عقوبة جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

**المبحث الأول:** ماهية جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي

**المطلب الأول:** مفهوم جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من المجتمع عبر وسائل التواصل الاجتماعي لغة واصطلاحاً.

لمعرفة مفهوم جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لا بد من تجزئة مفردات هذا العنوان كل مفردة لحالها، إذ أن هذا العنوان مركب من مجموعة من المفردات اللغوية وسنبين ذلك على الوجه الآتي: -

**تعريف الجريمة لغة:** الجُرْمُ لغةً: الذَّنْبُ والجريمةُ مثله، يقال: جَرَمَ واجترَمَ بمعنى واحد. وتجرَمَ عليّ فلان أي ادّعى ذنباً لم أفعله<sup>1</sup>، ومما ورد في الجريمة بمعنى الذنب قول الشاعر:

إذا جرّمنا جارمً من جريمةٍ فدينه بالمال التلاد وبالحكم<sup>2</sup>.

ويقصد بكلمة جَرَمَ: الحمل على فعل: حملاً آثماً، ومن ذلك قول الله ﷻ: وَيَا قَوْمِ لَا جُرِمَتْكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ<sup>3</sup>. أي لا يحملك حملاً آثماً شقائي ومنازعاتكم لي على أن ينزل بكم عذاباً شديداً مثل ما نزل بمن سبقوكم من أنبياء، وجاء ذكر المجرمين بمعنى المذنبين في القرآن الكريم في أكثر من موضع ومن ذلك قول الله ﷻ: {وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}<sup>4</sup>. وقد ذكر الإمام الطبري في تفسير كلمة المجرمين أنها بمعنى العاصين

1 - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبد القادر عطار، مطبعة القاهرة، القاهرة، (د.ط، 1956م)، ج1، ص1985-1986.

2 - أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، جهرة اللغة، مطبعة المعارف العثمانية، حيدر آباد (د.ط)، 1345هـ، ج1، ص20-21، أحمد رضا، معجم متن اللغة العربية، مكتبة دار الحياة، بيروت، (د.ط)، 1377هـ/1958م، ج1، ص15-16.

3 - سورة هود الآية: (89).

4 - سورة الأنعام الآية: (55).

المرتكبين للآثام والذنوب، وأن لهم سبيلاً وطريقاً معيناً يسلكونه بعيداً عن الأخلاق الفاضلة القويمة التي دعانا إليها الإسلام<sup>1</sup>. وقد ورد هذا اللفظ في أكثر من موضع في القرآن الكريم، بينما لم ترد هذه الكلمة في السنة النبوية إلا في حالات قليلة من ذلك قول الرسول ﷺ: "إن أعظم المسلمين جُرمًا من سأل عن شيءٍ لم يحرم فحُرِّم من أجل مسألته"<sup>2</sup>. ومن هذا البيان يتبين أن الجريمة في معناها اللغوي هو: "الأمر الذي يُستهجن ولا يستحسن، وأن المُجْرِم هو الذي يقع في أمر غير مستحسن، مصراً عليه مستمراً فيه ولا يحاول تركه"<sup>3</sup>.

**تعريف الجريمة اصطلاحاً:** لم يحرص فقهاء الشريعة الإسلامية على وضع تعريف محدد للجريمة، كذلك هو الحال لدى المشرع اليمني، مكتفين بالكشف عن أحكامها وتحديد العقوبة المقررة على فاعلها، وإن كان الماوردي قد وضع تعريفاً لها بعبارة موجزة حيث قال: "أن الجرائم محظورات شرعية زجر عنها الشارع بحدٍ أو تعزير"<sup>4</sup> وكذلك القاضي أبو يعلى عرفها بقوله: "هي محظورات بالشرع زجر الله تعالى عنها بحدٍ أو تعزير"<sup>5</sup>. وهو الحال نفسه الذي اتبعته أغلب التشريعات الجنائية المعاصرة حيث إنها لم تحاول أن تضع تعريفاً محدداً للجريمة بوجه عام، ويرى بعض فقهاء القانون أن ذلك اتجاهاً صائباً، لأن أي تعريف مهما تكن درجة الدقة في صياغته قد لا يكون جامعاً مانعاً، فلا يستطيع

<sup>1</sup> - محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، دار الفكر العربي، بيروت (د.ط) 1405هـ، ج7، ص209-210.

<sup>2</sup> - رواء الشيخان، أبو عبدالله محمد إسماعيل البخاري الجعفي، ت: 256هـ، الجامع الصحيح، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1407هـ / 1987م، كتاب الاعتصام بالكتاب، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، حديث رقم 6859، ج6، ص2658، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: 261هـ، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، كتاب الفضائل، باب توقيه ﷺ وترك كثرة سؤاله عما لا ضرورة إليه حديث رقم 2358، ج4، ص1831.

<sup>3</sup> - محمد أبو زهرة، الجريمة، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1998م، ص19.

<sup>4</sup> - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي الشافعي، ت: 450هـ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت)، ص273.

<sup>5</sup> - أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي، (بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ط)، 1421هـ / 2000م، ص257.

الإحاطة بكافة صور السلوك الإنساني المنحرف، الأمر الذي يَعْلُ يد مفسر القانون ومطبقه<sup>1</sup>. أما الفقه القانوني الحديث فقد تعددت تعريفاته للجريمة، حيث يذهب كثيرٌ منهم إلى تعريفها بأنها "فعلٌ أو امتناع، يرتب القانون على ارتكابه عقوبة"<sup>2</sup>، غير أن هذا التعريف يكتفي ببيان النتيجة التي تترتب عادة على الجريمة دون أن يُعنى بتحديد أركانها، ولذلك ذهب بعض الشراح<sup>3</sup> إلى القول: "بأن الجريمة سلوك غير مشروع سواءً كان فعلاً أو امتناعاً عن فعل يمكن إسناده لمرتكبه ويقرر له القانون عقوبة أو تدبيراً احترازياً"<sup>4</sup>.

**تعريف التحريض لغة:** هو الحث، أو الإيحاء، أو الاقتراح، أو التحسين، أو الإهابة، أو الاستحسان، أو التمييز أو غيرها من هذه المترادفات<sup>5</sup>، وقيل هو الحث والأمر بالشيء<sup>6</sup>، ويقال: حَرَّضْتُ فلاناً على كذا إذا أمرته به<sup>7</sup>. ومنه قول الله ﷻ: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ }<sup>8</sup>.

- 1 - عبد الفتاح خضر، الجريمة أحكامها العامة في الاتجاهات المعاصرة والفقه الإسلامي، (الرياض: إدارة البحوث، (د.ط)، 1985م)، ص12، أحمد عبد العزيز الألفي، شرح قانون العقوبات المصري، (القاهرة: دار النهضة، (د.ط)، 1950)، ص40.
- 2 - محمود مصطفى، شرح قانون العقوبات القسم العام، (القاهرة: دار النهضة، (د.ط)، (د.ت))، ص53، السعيد مصطفى السعيد، الأحكام العامة في قانون العقوبات، (القاهرة: (د.د)، (د.ط)، 1962م)، ص42.
- 3 - عبد الفتاح خضر، الجريمة أحكامها العامة في الاتجاهات المعاصرة والفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص12، أحمد عبد العزيز الألفي، شرح قانون العقوبات القسم العام، مرجع سابق، ص40.
- 4 - التدابير الاحترازية مجموعة من الإجراءات، تواجه خطورة إجرامية كامنة في شخص مرتكب جريمة لتندأها عن المجتمع. فهي تفرض على من ثبت أنه مصدر خطر على المجتمع، ولا يترك الأمر إلى اختياره، ولو كانت في ذاتها تدابير علاجية، أو أساليب مساعدة إجتماعية. كما أن التدبير الاحترازي لا يكافئ خطية ولا يعبر عن لوم ولا يصم من ينزل به بالعداء للمجتمع، ويؤدي نفي صفة "الجزاء الإخلاقي" عن التدبير الاحترازي إلى استبعاد قصد الإيلاء به. ويرير هذا النظام قصور العقوبة وحدها عن مكافحة الإجرام، ففي مواضع لا يجوز توقيع العقوبة كحالة المجرم المجنون، وفي مواضع أخرى تبدو غير كافية لمواجهة الخطورة الإجرامية كحالة معتاد الإجرام، ومن ثم كانت التدابير الاحترازية لسد مواضع الثغرات والقصور في نظام العقوبات. انظر محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات القسم العام النظرية العامة للجريمة والنظرية العامة للعقوبة والتدبير الاحترازي، (القاهرة: دار النهضة، ط4، 1977م)، ص984 - 985.
- 5 - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة حرض، ج2، ص910.
- 6 - نشوان بن حمير اليميني، شمس العلوم ودره العرب من المكالم، تحقيق: د. حسين بن عبدالله العمري، د. مطهر بن عبدالله الإرياني، د. يوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1420، هـ- 1999م، ج2، ص1470.
- 7 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج5، ص293.
- 8 - سورة الأنفال الآية 65.

أَيُّ مُرْهَمٍ وَحُثَّتْهُمُ وَحُضَّتْهُمُ عَلَى الْقِتَالِ<sup>1</sup>. وفي موضع آخر يقول الله ﷻ: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنَكِيلًا}<sup>2</sup>. والتحريض يعني: الحث والإحماء على الشيء<sup>3</sup>، بكثرة التبرص وتسهيل الخطب فيه والحمل على فعله بتأكيد الإسراع، والغالب إذا ذكر التحريض يقصد به حض الغير على ارتكاب فعل غير مشروع، ومنه الحض على ازدراء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل والتواصل الإجتماعي، وقد ورد في القرآن الكريم كلمة حض بمعنى حرض كما في قول الله ﷻ: {وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ}<sup>4</sup>.

**تعريف التحريض اصطلاحاً:** التحريض على ارتكاب الجريمة: معناه دفع الجاني إلى ارتكابها، سواء تمثل ذلك في خلق فكرة الجريمة لديه أو دعمها أو تشجيعه على تنفيذها مما يؤدي إلى تصميمه على ارتكابها<sup>5</sup>. فالتحريض عملية نفسية توجه إلى شخص حيث يؤثر في نفسيته وينشئ فكرة الجريمة في ذهنه مما يؤدي إلى خلق التصميم لديه على ارتكابها<sup>6</sup>. فالمحرض يقوم بحث الجمهور على أفعال معينة يكون من شأنها الإضرار بمصلحة يحميها الشارع<sup>7</sup>. ومفهوم التحريض كما جاء في المادة (19) من مبادئ (كامدن) الخاصة بحرية التعبير والحق في المساواة هو "دعوة الجمهور بشكل مباشر أو غير مباشر للقيام بفعل ضد أفراد أو مجموعات، وذلك باستخدام إحدى طرق العلانية،

1 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج8، ص44.

2 - سورة النساء الآية: (84).

3 - زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبو بكر الرازي، المتوفى (666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ، ج1، ص219.

4 - سورة الحاقة الآية 34 وسورة الماعون الآية 3.

5 - محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات القسم العام، مرجع سابق، ص435، مأمون سلامة، القسم العام، مرجع سابق، ص455.

6 - عمر السعيد رمضان، شرح قانون العقوبات القسم العام، مرجع سابق، ص412، فوزية عبد الستار، شرح قانون العقوبات القسم العام، مرجع سابق، ص391، حسن سعد سند، الوجيز في جرائم الصحافة والنشر، مرجع سابق، ص77.

7 - عماد عبد الحميد النجار، النقد المباح، (القاهرة: دار النهضة العربية، (د.ط)، 1977م)، ص306، محسن فؤاد فرج، جرائم الفكر والرأي والنشر، (القاهرة: دار الغد العربي، ط1، 1987م)، ص213.



على أن يكون الخطاب موجهاً ضد أفراد أو مجموعات محددة ولوبشكل غيرمباشر كما في استخدام الاستعارات والمجازات<sup>1</sup>. يتضح لنا من التعريف السابق أن التحريض قد يكون دعوة إلى الجريمة، حيث قد يوجه إلى شخص لم يفكر على الإطلاق في الجريمة فيؤثر في نفسيته، وتنشأ فكرة الجريمة في ذهنه، لذلك فإن المحرض هنا يكون هو صاحب فكرة الجريمة، وهو الذي أيقظ عزم الفاعل وحركه إلى ارتكابها، كما أن التحريض قد يوجه إلى شخص قد يكون فكر في ارتكاب الجريمة من قبل، فيعمد المحرض إلى تدعيم فكرة الجريمة لديه ويشجعه على المضي في طريقها مما يؤدي إلى خلق التصميم لديه على ارتكابها<sup>2</sup>. ومن هنا تبدو خطورة التحريض؛ حيث إنه خطاب إلى العواطف والشهوات أو الميول أو الغرائز، وليس احتكاماً إلى العقول فيما تقبله العقول أو ترفضه من قضايا وبراهين صحيحة أو فاسدة، وهو لذلك يقوم على تقديرات قطعية ومثيرة يفترض المحرض في كلامه أنها مسلمة، وأعلى نتائج مثيرة يستخلصها من مثل تلك التقديرات<sup>3</sup>. فجوهر التحريض هو الإيحاء والذي يتمثل بتلك العملية النفسية وتتخلص في إدخال الفكرة في وجدان الآخر حيث تترجم نفسها إلى أعمال يأتيها هذا الشخص. والتحريض من شأنه أن يخلق الفكرة الإجرامية التي لم تكن موجودة من قبل لدى الغير فينتقل الغير من مرحلة السكون إلى مرحلة التصميم الإرادي والتنفيذي، وبناء عليه يعتبر أن المحرض هو الدافع الأول الذي تسلسلت وتلاحقت عنه الأحداث حتى وصلت إلى تحقيق الجريمة في الواقع.

<sup>1</sup> - د/ علياء زكريا، الآليات القانونية المستخدمة لدحض الكراهية والتمييز وتطبيقاً المعاصرة دراسة مقارنة / بحث منشور في مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة الخامسة، ما يو 2017، ص545، نقلا عن

Article 19: Prohibiting to discrimination, hostility or violence – policy- Brif- December2012 incitement

<sup>2</sup> - محمد عبد الله بك، جرائم النشر، مرجع سابق، ص413.

<sup>3</sup> - محمد عبد الله بك، جرائم النشر، مرجع سابق، ص414.

الإلكتروني لغة: كلمة حديثة المعنى في القاموس العربي وعرفت بأنها جسيمات حقيقية ذات شحنة كهربائية سالبة وشحنتها هي الجزء الذي لا يتجزأ من الكهرباء<sup>1</sup>. وألكترونيّات: اسم منسوب إلى ألكترون. حاسب ألكترونيّ/ عقل ألكترونيّ/ حاسبة ألكترونيّة: جهاز ألكترونيّ يشتمل على مجموعة من الآلات التي تنوب عن الدِّماغ البشريّ في حل أعقد العمليّات. الكتاب<sup>2</sup>. الإلكترونية اصطلاحاً: ورد تعريف الإلكتروني في بعض القوانين العربية ومنها قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية الكويتي رقم (63) لسنة 2015م في المادة (1) بأنه "كل ما يتصل بتكنولوجيا المعلومات وذو قدرات كهربائية أو رقمية أو مغناطيسية أو بصرية أو كهرو مغناطيسية أو وسائل أخرى مشابهة سلكية كانت أولاً سلكية، وما قد يستحدث من تقنيات في هذا المجال.

الإزدراء لغة: هو الاحتقار، والانتقاص، والعيب، والاستخفاف، وهو إفتعالٌ، من الزُّراية وباب (زَرا) يقال زريت عليه زراية، إذا عبته، وأزريت به إزاء: إذا قصرت به وتهاونت، وأزري به وازدراه: إذا أحتقره، وأصل أزدريت به إزريت وهو إفتعلت منه، فقلبت التاء دالاً لأصل الزِّي، والإزدراء أقى أنواع التأنيب<sup>3</sup>. أزدريّ خصمه، إزدري بخصمه: حقره واستخفّ به "نظر الحاضرون إلى المتهم بازدراء: بإحتقار، أزدرته عيني: احتقرته، والازدراء أقى أنواع التأنيب ومنه قول الشاعر:

ترى الرجل النحيف فتزدرية ... وفي أثوابه أسد جسور<sup>4</sup>.

ومنه قول الله ﷻ {وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا<sup>5</sup>،

1 - إبراهيم مصطفي / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، 0(د.ط) ج 1، ص 24.

2 - د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ، ط 1، 1429 هـ - 2008 م، ج 1، ص 111.

3 - محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دارصادر، بيروت، ط 3، 1414م، ج 14، ص 356.

4 - د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج 2، ص 938.

5 - سورة هود، الآية: 31.

أَيُّ نَسْتَقْتَلِ وَنَحْتَقِرُ أَعْيُنَكُمْ<sup>1</sup>، وازدرى الشَّيءُ: حَقَرَهُ، أَسْتَصْغَرَهُ، واستهان به ونظر إليه نظرة ازدراء واحتقار واستهزاء<sup>2</sup>، والفعل إِزْدَرَى متعدياً بنفسه بمعنى حَقَّرَ وعاب<sup>3</sup>.

الإزدراء اصطلاحاً: لم يرد في التشريع اليميني تعريف للازدراء، بينما وردت بعض التعريفات لدى بعض الباحثين، ومنها أنه يقصد بالازدراء: "الاحتقار والاستهانة وإظهار العداوة لطائفة من الناس، وإعلان هوان قدرها واستحالة قيام علاقة اجتماعية معها أساسها مبدأ الاحترام المتبادل، وهذا يعني أن إظهار التحقير والدناءة لهذه الفئة والتهوين من شأنها والحط من قدرها، هو إفساد العلاقة بينها وبين من قام بالازدراء والتحقير، كما عليه الأمر بين سائر أفراد المجتمع. الأمر الذي قد يؤدي إلى العدوان على هذه الطائفة وحدث فتنة بين الناس والقيام بأعمال الانتقام وارتكاب أعمال العنف وسفك الدماء وإثارة الفوضى وإلحاق الأذى بهذه الطائفة واستحلال سفك دماء من ينتمون إليها<sup>4</sup>.

الكُره لغة: (كره) الكاف والراء والهاء أصل صحيح واحد، يدل على خلاف الرضا والمحبة. يقال: كرهت الشيء أكرهه كرها. والكره الاسم. ويقال: بل الكره: المشقة، والكره: أن تكلف بالشيء فتعمله كارهاً<sup>5</sup>، وكرهت الشيء أكرهه كراهة وكراهية، فهو شيء كرهه ومكروهه. والكرهية: الشدة في الحرب. وكرهتُ إليه الشيء تكريهاً: نقيض حبيبته إليه<sup>6</sup>، (ك ر ه): كره الأمر والمنظر كراهة فهو كرهه مثل قبح قباحة فهو قبيح<sup>7</sup> وإنما سمي الشر

1 - القرطبي، مرجع سابق، ج9، ص29.

2 - د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج2، ص529.

3 - د/ أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب العربي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، ج1، ص106.

4 - محمد عبد الله بك، في جرائم النشر، مرجع سابق، ص508، محسن فؤاد فرج، جرائم الفكر والرأي والنشر، مرجع سابق، ص216.

5 - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (ت، ط)،

1399هـ - 1979م، ج5، ص172

6 - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت،

ط4، 1407 هـ - 1987 م، ج6، ص2247.

7 - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت، ج2، ص532

مكروها لأنه ضد المحبوب وكره إليه الأمر تكريها: صيره كرها إليه، نقيض حبه إليه ووجه كره وكره: قبيح<sup>1</sup>.

**الكره اصطلاحاً:** لا يوجد تعريف موحد مقبول عالمياً للكرهية أو لخطاب الكراهية يضع ضوابط لما هيها يتم اعتماده عالمياً<sup>2</sup>، ولم يرد في التشريع اليمني تعريف للكرهية، بينما وردت بعض التعريفات لدى بعض الباحثين ومنها "أن الكره هو البغض والمقت وإضرار الشر والعداوة، فهو ذلك الشعور القوي الجارف الذي يستولي على نفس صاحبه فيعطل لديه ملكة الانتقاد وضبط النفس والإحساس بالعدل والذي إذا أثير في الجمهور جرّه حتماً إلى الاعتداء، حيث إن الكره لا يشمل المواقف ومعارضتها لأن مصدرهما العقل ويعتمدان على الحجة والبرهان، بل أن الكره مسألة عاطفية بحتة تكمن في الشعور وتستولي على صاحبه وتصور له الأمر على غير حقيقته دون إنصاف بل مجاراة لهذا الشعور"<sup>3</sup>. ويعرفها موقع ويكيديا بأنها " كل ما يشتمل إساءة أو إهانة أو تحقير لشخص أو جماعة من منطلق إنتمائه أو إنتمائتهم المعرفية أو الدينية أو السياسية أو بسبب اللون أو اللغة أو الجنس أو الجنسية أو الطبقة الإجتماعية أو الإنتماء الإقليمي أو الجغرافي أو المهنية أو المظهر أو الإعاقة وهو خطاب الكرهية "

وقد عقدت مفوضية حقوق الإنسان سلسلة من المشاورات شملت منظمات المجتمع المدني وأكاديميين لوضع تعريف أوضح للمصطلحات الرئيسية الواردة في الفقرة (2) من المادة (20) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية وأسفرت إحدى تلك المشاورات عن وضع مبادئ "كامدن" حول حرية التعبير والمساواة ونص المبدأ (12) على ما يلي (أ) أن كلمتي "الكرهية والعداوة" " حالة ذهنية تتسم بانفعالات حادة وغير

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص535

<sup>2</sup> - خطاب الكراهية وقود الغضب نظرة على مفاهيم أساسية في الإطار الدولي، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، القاهرة، 2026م، ص6.

<sup>3</sup> - محسن فؤاد فرج، جرائم الفكر والرأي والنشر، مرجع سابق، ص216.

عقلانية من العداة والمقت والاحتقار تجاه المجموعة أو الشخص المحرض ضده<sup>1</sup> وأما خطاب الكراهية فقد عرفته منظمة اليونيسكو "بأنه حالة هجاء للأخر وهو كل كلام يثير مشاعر الكُره نحو مكون أو أكثر من مكونات المجتمع وينادي ضمناً بإقصاء أفرادها بالطرء أو الإفناء أو بتقليل الحقوق ومعاملتهم كمواطنين من درجة أقل كما يحتوى هذا الخطاب ضمناً أو علناً<sup>2</sup> والكراهية المقرونة باللاتسامح الديني: تقوم على روية الخطأ في كل ديانة غير التي نعتق، والجهر بذلك من عل دون التوقف أمام الإرهاب واحترام الإنسان ولدرجة التضحيات بالذات؛ حيث إن اللاتسامح الديني يقوم على المقاطعة والملاحقة بكل وسائل العنف لمن لهم رؤيا وتفكير عن الله وعبادته يختلف بما لدينا<sup>3</sup>، فالكراهية شعور داخلي يرفض الأخر وهو الإنحياز التحزبي إلى شئ من الأشياء فكرة أومبدأ أومعتقد أو شخص إما مع أوضد، والتعصب للشئ: هو مساندته ومؤازرته والدفاع عنه، والتعصب ضد الشئ: هو مقاومته ويتضح لنا عنوانان بارزان في التعصب أحدهما إيجابي والأخر سلبي الأول هو اعتقاد المرء بأن الفئة التي ينتمي إليها أسمى وأرفع من بقية الفئات والأخر هو إعتقاده بأن تلك الفئات أخط من الفئة التي ينتمي إليها<sup>4</sup>. **والطائفة**: قطعة من الشئ ومنه قوله ﷺ: **لَوْ لَيْشَهْدُ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**<sup>5</sup>، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الواحد فما فوقه<sup>6</sup>، الطائفة الجماعة من

1 - أورد ذلك كل من : أحمد عزت، فهد البنا، محاد عبود، خطابات التحريض وحرية التعبير والحدود الفاصلة ، مؤسسة حرية الفكر والتعبير، القاهرة، ص7، ريتا إيجال،

تقرير المقررة الخاصة المعنية بقضايا الأقليات، مجلس حقوق الإنسان ، الدورة الثامنة والعشرون، 2014م، ص16.

2 - اليونيسكو، مكافحة خطاب الكراهية في الإنترنت، باريس ، إصدار مكتب اليونيسكو، باللغة العربية ، 2015

3 - د/ علياء زكريا، الآليات القانونية المستخدمة لدحض الكراهية والتمييز وتطبيقاً المعاصرة دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص538، نقلا عن:

Denis DIDERPT Tolerance dansl. Encyclopedie 1965

4 - حسن حنفي ، أضواء على التعصب، دار أمواج، بيروت، ط1، 1993، ص176.

5 - سورة النور الآية : (2).

6 - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، ج4، ص1397 ، محمد بن أحمد بن الأزهرى

الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2001م، ج14 ص26 أحمد بن محمد بن

علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج1، ص53

الناس، وتقع على الواحد<sup>1</sup> والطائفة من الشيء: جزء منه. قال مجاهد: الطائفة الرجل الواحد إلى الألف، وقيل: الرجل الواحد فما فوقه، وروي عنه أيضا أنه قال: أقله رجل، وقال عطاء: أقله رجلان. يقال: طائفة من الناس وطائفة من الليل. وفي الحديث الشريف قوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق"<sup>2</sup>؛ الطائفة: الجماعة من الناس وتقع على الواحد كأنه أراد نفسا طائفة<sup>3</sup>.

**الطائفة اصطلاحاً:** مجموعة من الأشخاص تجمعهم مميزات أو صفات مشتركة قد تكون دينية أو سياسية أو إجتماعية أو حرفية أو مهنية أو ذات جنسية معينة أو تنتمي إلى أصل معين<sup>4</sup>.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نستخلص تعريفاً للتحريض الإلكتروني على إزداء وكره طائفة من الناس: بأنه كل خطاب يستخدم الوسائل الإلكترونية بطريقة بها احتقار وبغض ومقت ونفور شديد موجه ضد أشخاص من أجل إثارة الآخرين ودفعهم أو محاولة دفعهم إلى ارتكاب جرائم الكراهية والعنف بناء على العرق أو الدين أو النسل أو الجنس.

**التكليف الفقهي للتحريض الإلكتروني على إزداء وكره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي:** -

أصبح لخطاب الكراهية أثر سلبي كبير على المجتمعات والدول في آن واحد، وهذا ما نشاهده ونسمعه في عدد من وسائل الاعلام والقنوات الفضائية ووسائل التواصل الإجتماعي في العديد من دول المنطقة والتي تحرض على الطائفية الدينية والمذهبية

1 - جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي القنّي الكجراتي (المتوفى: 986هـ) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة

المعارف العثمانية، ط3، 1387 هـ - 1967م، ج3، ص483

2 - أخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب إتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (10)، وأخرجه أبي داود، سنن أبي داود، باب ذكر الفتن، حديث رقم (4252)، وأخرجه الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في الأئمة المضلين، حديث رقم (2229)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح

3 - ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص226

4 - علي محمود موسى، جرائم الصحافة والنشر المضرة بالمصلحة العامة، دراسة مقارنة (الأردن، مصر، فرنسا)، قدمت لاستكمال متطلبات منح درجة الدكتوراه في القانون العام، جامعة عمان العربية العالمية، الأردن، مكتبة خادع العلم والمعرفة، 2007، ص152.

والاقليمية والأثنية، ما جعل هذه الدول تشتعل حروبا وقتالا بين ابناء الوطن الواحد خدمة لاعداء الامة كما هو الحال في العراق وسوريا وليبيا واليمن والحبل على الجرار إن صناعة الكراهية يمكن أن توجه ضد أبناء الدين الواحد، أو الأمة الواحدة، وذلك لخلق الأزمات، وإثارة الفتنة، والإقتتال الداخلي من خلال التحريض على التعصب المذهبي، والقبلي والمناطقي والعنصري. فيدمر الوطن بأيدي أبنائه، حيث يكون التدمير من الداخل، وليس من الخارج، ودون أن يُكلف مُشعلو الحروب والفتن أي تكاليف. ويعد الصراع في العراق، واليمن، وليبيا أبرز الأمثلة لصناعة الكراهية داخل أبناء الوطن الواحد، والهدف في النهاية إشغال أبناء الوطن عن قضاياهم الأساسية، وإضعاف إيمان الشعب ببعيدته، وأفكاره، ومبادئه القومية، والوطنية. حيث يُعد استخدام الكراهية إحدى أدوات الحروب اللامتماثلة، التي تهدف لضرب "الاستقرار الأمني للدولة"، من خلال نشر الأكاذيب لترويع الرأي العام، وإثارة فزع الجماهير، الأمر الذي يقود في النهاية إلى زعزعة أوضاعها، واستقرارها الاقتصادي والسياسي، حيث تصبح شرعية النظام السياسي، والسلطة الحاكمة هي المستهدف بغرض الانتقال من شرعيتها، ووضعها دائما في صورة النظام الضعيف غير القادر على الوفاء بمتطلبات شعبه. ويمهد لكل هذا توجيه الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي واستخدامهما لإشعال نيران الفتنة بين أبناء الوطن الواحد.

يكيف التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي: أنه ضرب من ضروب الدعوة إلى الفتنة والإقتتال والتفريق بين المجتمع؛ حيث إن إظهار التحقير والدناءة وانتهاك عِرْض من وجه إليه والتهوين من شأنه والحط من قدره، يفسد العلاقة بين من وجه إليه ومن قام بالازدراء والتحقير، كما عليه الأمر بين سائر أفراد المجتمع. الأمر الذي يؤدي إلى حدوث فتنة بين الناس والقيام بأعمال الانتقام

وارتكاب أعمال العنف وسفك الدماء وإثارة الفوضى<sup>1</sup>. وقد نهى الإسلام عن ذلك وعن السخرية والإستهزاء واحتقار الآخرين قال الله ﷻ لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ<sup>2</sup>.

قال الشوكاني رحمه الله: "فقد ورد في الآية النهي للمؤمنين أن يستهزئ بعضهم ببعض، وعلل هذا النهي بقوله: عسى أن يكونوا خيرا منهم، ولا تلمزوا أنفسكم واللمز: العيب، قال ابن جرير: اللمز باليد والعين واللسان والإشارة، والهمز لا يكون إلا باللسان، قال مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير: لا يَطْعَن بعضهم على بعض. وقال الضحاك: لا يلعن بعضهم بعضا، ولا تنابزوا بالألقاب والتنازب بالألقاب جمع لقب، وهو اسم غير الذي سمي به الإنسان، والمراد هنا لقب السوء، والتنازب بالألقاب بأن يلقب بعضهم بعضا. قال الواحدي: قال المفسرون: هو أن يقول لأخيه المسلم: يا فاسق، يا منافق. أو يقول لمن أسلم: يا يهودي، يا نصراني، قال عطاء: هو كل شيء أخرجت به أخاك من الإسلام، كقولك يا كلب، يا حمار، يا خنزير. قال الحسن ومجاهد: كان الرجل يُعَيَّر بكفره، فيقال له: يا يهودي يا نصراني"<sup>3</sup> وروى جابر بن عبد الله ﷻ أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة فكسع<sup>4</sup> رجلاً من المهاجرين رجلاً من الأنصار فغضب الأنصاري غضباً شديداً. فقال الأنصاري: يا للأنصار! فقال المهاجري: يا للمهاجرين! فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: " ما بال دعوى الجاهلية " قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من

1 - محمد عبد الله بك، في جرائم النشر، مرجع سابق، ص508، محسن فؤاد فرج، جرائم الفكر والرأي والنشر، مرجع سابق، ص216. طارق سرور، جرائم النشر والإعلام، مرجع سابق، ص379.

2 - سورة الحجرات الآية (11)

3 - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، فتح القادري، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ، ج5، ص77

4 - الكسع: أن تضرب بيدك على دبر شيء أو برجلك وقال القرطبي أن تضرب عجز إنسان بقدمك وقيل الضرب بالسيف على المؤخر وقال ابن القطاع كسع القوم ضرب أديارهم بالسيف وكسع الرجل ضرب دبره بظهر قدمه وكذا إذا تكلم فأثر كلامه بما ساءه ونحوه في تهذيب الأزهري، فتح الباري، ج8، ص651



الأنصار فقال: "دعوها فإنها نتنة" فسمع بذلك عبد الله ابن أبي فقال: قد فعلوها والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل<sup>1</sup>. فأنزل الله ﷻ: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup>. وعن المعرور بن سويد قال: مررنا بأبي ذر بالربذة وعليه برد وعلى غلامه مثله فقلنا يا أبا ذر لو جمعت بينهما كانت حلة فقال: إنه كان بيني وبين رجل من إخواني كلام وكانت أمه أعجمية فعيرته بأمه فشكاني إلى النبي ﷺ فلقيت النبي ﷺ فقال: "يا أبا ذر إنك إمروء فيك جاهلية" قلت: يا رسول الله من سب الرجال سبوا أباه وأمه. قال: "يا أبا ذر إنك إمروء فيك جاهلية. هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون، ولا تكفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم"<sup>3</sup>. وعن أبي هريرة، ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تحاسدوا، ولا تتاجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا" ويشير إلى صدره ثلاث مرات "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه"<sup>4</sup>، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس المؤمن باللعان، ولا الطعان، ولا الفاحش، ولا البذيء"<sup>5</sup> وعن أبي هريرة، أن رسول

1 - رواه الشيخان للبخاري، البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النفاسير، باب قوله تعالى ﷻ واذقيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لورؤسهم وأبتهم يصدون وهم مستكبرون ﷻ، حديث رقم (4622)، ج4، ص1861، ورواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البرو الصدقة، باب نصر الأخ ظلما أو مظلوما، رقم الحديث (2584)، ج4، ص1998.

2 - سورة المنافقون الآية 8.

3 - رواه الشيخان، البخاري، الجامع الصحيح، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها الا بالشرك، رقم الحديث (30)، ج1، ص20، مسلم، صحيح مسلم، باب إطعام المملوك مما يأكل والباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، رقم الحديث (1661)، ج3، ص1282.

4 - أخرجه مسلم، صحيح مسلم، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، حديث رقم (2564).

5 - أخرجه ابوبكر البيهقي، شعب الإيمان، فصل ما يجب حفظ اللسان منه، حديث رقم (4787)، وأخرجه أبويعلى الموصلي، مسند أبييعلى، حديث رقم (5369). ورواه أحمد، ت (241هـ)، مسند أحمد، مسند عبدالله بن مسعود، حديث رقم (3948).

الله صلى الله عليه وسلم قال: "المستبان ما قالوا، فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم"<sup>1</sup> قوله: "المستبان"؛ أي: اللذان يشتم كل واحد منهما صاحبه. قوله: "ما قالوا، فعلى البادئ"؛ يعني: إنهم ما قالوا يحصل للبادئ أكثر مما يحصل للمظلوم؛ لأنه كان سبباً لتلك المخاصمة؛ لأنه من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء قوله: "ما لم يعتد المظلوم"؛ يعني: إنما يكون وزر البادئ أكثر إذا لم يتجاوز المظلوم حده، فإن تجاوز؛ أي: أكثر المظلوم شتم البادي وإيذائه صار إنهم المظلوم أكثر من إنهم البادئ<sup>2</sup>، من جانب آخر فإن الله سبحانه وتعالى قد نهى عن التفرق والتنازع وبين عواقبه الوخيمة على الفرد والمجتمع والأمة بأسرها. فقد قال الله -ﷻ- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>3</sup>.

وقال الله -ﷻ-: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>4</sup>. وقال الله -ﷻ-: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾<sup>5</sup>. وقال الله -ﷻ-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾<sup>6</sup>. وقال الله -ﷻ-: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾<sup>7</sup>. كل هذه الآيات تنهى عن التفرقة بين المسلمين، والحث على وحدة الصف وتجنب كل ما يدعو إلى التنازع والتفرقة الفشل.

1 - أخرجه مسلم، صحيح مسلم، باب النهي عن السب حديث رقم (2587)

2 - الحسين بن محمود مطهر الدين الزيداني الكوفي الضرير الشيرازي الحنفي المشهور بالمطهر، المتوفى 727هـ، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة لجنة مختصة من

المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر إصدارات دار الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 2012هـ ج5، ص173

3 - سورة آل عمران، الآية: (103).

4 - سورة آل عمران، الآية: (105).

5 - سورة الأنفال، الآية: (40).

6 - سورة الأنعام، الآية: (159).

7 - سورة الشورى، الآية: (13).

## صور التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي:

ظهر في الآونة الأخيرة أشخاص يستخدمون التقنية الإلكترونية الحديثة، ووسائل التواصل الاجتماعي وتطويعها لتحقيق أهداف وأغراض داخلية وخارجية، واتخذ هؤلاء الأشخاص من وسائل التواصل الاجتماعي أداة تحريضية لازدراء وكُره طائفة من الناس، الأمر الذي يؤجج نار الفتنة والتفرقة بين أبناء المجتمع؛ بل قد يصل إلى التنازع والإقتتال والحرب الأهلية، لما لخطاب الكراهية من أثر سلبي كبير على المجتمعات والدول في آن واحد وهذا ما نشاهده ونسمعه في عدد من وسائل الاعلام وعبر القنوات التلفزيونية والمواقع الإلكترونية في العديد من دول المنطقة والتي تحرض على الطائفية الدينية والاقليمية والأثنية ما جعل هذه الدول تشتعل حروبا وقتالا بين ابناء الوطن الواحد خدمة لأعداء الامة كما هو الحال في العراق وسوريا وليبيا واليمن<sup>1</sup>، وينقسم التحريض على خطاب الكراهية وفقاً لنص الفقرة الثانية من المادة (20) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية إلى التحريض على الكراهية القومية، والتحريض على الكراهية العنصرية والتحريض على الكراهية الدينية، وينقسم إلى ثلاثة صور وهي كما يأتي<sup>2</sup>:

▪ التحريض على العنف: وقد عرفت منظمة الصحة العالمية العنف بأنه " الاستخدام العمدي للقوة البدنية أو السلطة ضد شخص أو مجموعة بطريقة تؤدي إلى للجراح أو لموت أو الأذى النفسي أو البدني<sup>3</sup>"، وتعتبر كل دعوة مباشرة أو غير مباشرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بإرسال رسائل نصية أو صوراً

1 - ريتا إنجاك، تقرير المقررة المعنية بقضايا الأقليات، مجلس حقوق الإنسان، الدورة الثامنة والعشرون، 2014م، ص11

2 - أحمد عزت، فهد البنا، نجاد عبود، خطابات التحريض وحرية التعبير والحدود الفاصلة، بحث صادر عن مؤسسة حرية الفكر والتعبير، القاهرة، منشور في الإنترنت، ص8.

3 - دكتور / محمد صبحي سعيد صباح، كلية الحقوق جامعة القاهرة، جرائم التمييز والحض على الكراهية والعنصرية دراسة مقارنة، بحث منشور في الإنترنت، نقلاً:

The world Report Health Organization in the report world Report on violence and . 5 Health,2002.

Available at:/http:// whqlibdoc who int/ publications/ 2002,9241545623-eng.pdf 37.

أورسومات أو مقاطع صوتية أو مرئية تتضمن إزداءً واحتقاراً والسخرية من الآخرين والتحريض على كُرههم، كل هذا يُعد دعوة لممارسة العنف ضد أفراد أو جماعة أو طائفة من الناس على أساس التمييز العنصري بسبب المذهب أو العقيدة أو المنطقة أو اللون أو الجنس أو الإختلاف السياسي، فهو تحريض على العنف، يجب على الدولة التصدي له وتجريمه ومكافحته وملاحقة مرتكبيه ومتابعته وتقديمهم للقضاء لمعاقبتهم ومحاسبتهم حفاظاً على وحدة المجتمع تجنباً للفتنة والحرب الأهلية واستحلال الدماء والأعراض والأموال<sup>1</sup>. لذلك صارت الدعوة لتفعيل القوانين الرادعة لخطاب الكراهية، أمراً ملجأً أمام تنامي ظاهرة العنف المادي والمعنوي، وأمام عدم الالتزام بمبدأ حرية الرأي والتعبير باستحضار تام للمسؤولية، لعل ذلك يؤدي إلى الانفتاح وتعزيز ثقافة الحوار والاختلاف وقبول الآخر في إطار إيجاد خطاب فكري إعلامي معتدل وسطي.

■ التحريض على التمييز: وهو كل دعوة موجهة للجمهور، سوءً كانت نشر نصوص مكتوبة أو مقاطع صوتية أو مرئية بإحدى طرق العلنية ومنها وسائل التواصل الاجتماعي لممارسة أي فعل من شأنه إضعاف أو منع أفراداً أو طائفة من الناس على عدم المساواة مع غيرهم من الناس بحقوق الإنسان وحياته الأساسية وحياته الأساسية سواء في المجال السياسي أو الإقتصادي أو الثقافي أو أي مجال من مجالات الحياة العامة، حيث ينتج عن هذا التحريض التمييز والعنف والإقتتال<sup>2</sup>.

■ التحريض على العداوة أو الكراهية: وقد عرفت مبادئ كامدن لحرية التعبير والحق في المساواة، العداوة: بأنها " كل فعل مبني على حالة ذهنية متطرفة من

<sup>1</sup> - أحمد عزت، فهد البنا، نهاد عبود، خطابات التحريض وحرية التعبير والحدود الفاصلة، بحث صادر عن مؤسسة حرية الفكر والتعبير، القاهرة، مشور في الإنترنت، ص8.

<sup>2</sup> - دكتور / محمد صبحي سعيد صباح، كلية الحقوق جامعة القاهرة، جرائم التمييز والحض على الكراهية والعنصرية دراسة مقارنة، مرجع سابق،

الكراهية والمقت تجاه أفراد أو مجموعة محددة" وهو ذات التعريف الذي وضعته مبادئ كامدن لمصطلح الكراهية كما سبق<sup>1</sup>.

وقد أكدت لجنة القضاء على التمييز العنصري في الأمم المتحدة على دور التحريض على الكراهية العنصرية في العمليات المؤدية إلى الانتهاكات الجماعية لحقوق الإنسان والإبادة الجماعية في حالة النزاع المسلح<sup>2</sup>، إضافة إلى أن كثيراً من النزاعات التي حدثت خلال العقود الماضية وفي الحاضر، كان بسبب التحريض على الإزداء والكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية.

أن أكبر العوامل التي حُصِدَت به النفوس وأُريقت به الدماء وأُزهقت الأرواح هو التحريض على الإزداء والكراهية، فهو النار والوقود والسلاح والذخيرة الذي فتك بها أو بسببها أعداء البشرية بضحاياهم وأبادوهم أوقهروهم أو سلبوا حقوقهم، ليست الحروب الصليبية وهمجية التتار ومحاكم التفتيش والقتل والسلب والنهب العنصري الصهيوني في فلسطين، والحربين العالميتين الأولى والثانية، وجرائم الصرب في البوسنة والهرسك، والحرب الأهلية في العراق وسورية واليمن، إلا أمثلة لما تخزنه بعض نفوس البشر من شرور وآثام اشعلتها الكراهية بسبب المناطقية أو الدين أو لمذهبية أو الإختلاف في الرأي السياس<sup>3</sup>.

1 - أحمد عزت، فهد البناء، نهاد عيود، خطابات التحريض وحرية التعبير والحدود الفاصلة، بحث صادر عن مؤسسة حرية الفكر والتعبير، القاهرة، مشور في الإنترنت، ص8. نقلا عن:

Article 19 the Camden principles on freedom of Expression and Equality.

2 - لجنة القضاء العنصري، الأمم المتحدة، التوصية العامة رقم (35) مكافحة خطاب التحريض على الكراهية العنصرية، الدورة الثالثة والثمانون (12 - 30) آب أغسطس 2013، ص1.

3 - جلال محمد حسين وآخرون، الخطاب الديني المتطرف وآثاره في نشر الكراهية في المجتمع دراسة ميدانية اجتماعية، مقدم إلى جامعة القادسية، العراق، 2018، 7، نقلا عن الدكتور / راشد المبارك، الفكر السعودي، ثقافة الكراهية مقالات منشورة في مجلة العربي، وصحيفة الحياة اللندنية.

## المطلب الثاني: مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي

ظهر في الآونة الأخيرة نوع من التواصل الاجتماعي بين الأفراد، مع التقدم والإزدهار الحاصل في تكنولوجيا الإتصالات والمعلومات عمل على إحداث تغيير في علاقات الأفراد الاجتماعية، وأشكال وأساليب تواصلهم، وهو ما يسمى بشبكات التواصل الاجتماعي، حيث قَرَّبَت المسافات بين الأفراد وألغت الحدود وزاوجت بين الثقافات، وقد شهدت شبكات التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت إنتشاراً واسعاً في هذه الفترة، وتعددت وتنوعت في تقديم الخدمات، ويأتي في مقدمتها مواقع الفيسبوك، وتويتر، وبيتوب، وواتس آب، وتيليجرام، والفيبر، والإيمو، والإسكابي.

يشير مفهوم التواصل الاجتماعي إلى: تعبير صادق يُنمُّ عن خَلْق مساحة تفاهم ونقاط تلاقي مع الآخرين، وهذا التواصل حَتَّ عليه الإسلام كما جاء في قول الله ﷻ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}<sup>1</sup>، ومن هنا جاءت دعوة الإسلام تُجَسِّدُ التواصل الاجتماعي في التعارف والتكافل الاجتماعي، من خلال مشاعر إنسانية طيبة لا تَجْرَح الأحاسيس ولا تُؤذي الشعور ولا تُؤلم الوجدان، إنطلاقاً من قول الله ﷻ {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}<sup>2</sup>، ففي هذا التوجيه القرآني، تؤكد على أن الكلمة الطيبة أفضل وأحسن من الصدقة المتبوعة برسالة نفسية سيئة قائمة على الإمتنان والإستعلاء والنظرة الفوقية، كل هذا من أجل الحفاظ على كرامة الإنسان ومشاعره، ولقد وضع الإسلام أُسساً وقواعد للتواصل الاجتماعي مع الآخرين، وحتى مع غير المسلمين من خلال القول الطيب، ونبذ الشر وذلك بالإبتعاد عن السخرية بالآخرين وعن فحش القول الذي يُخِلُّ بالعرف والآداب الإسلامية ويتمثل ذلك بقول الله ﷻ {يَا أَيُّهَا

<sup>1</sup> - سورة الحجرات الآية: (13)

<sup>2</sup> - سورة البقرة الآية: (263).

الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ<sup>1</sup>. {لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ} بكل كلام، وقول، وفعل دال على تحقير الأخ المسلم، فإن ذلك حرام، لا يجوز، وهو دال على إعجاب الساخر بنفسه، وعسى أن يكون المسخُور به خيرًا من الساخر، كما هو الغالب والواقع، فإن السخرية، لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، متحل بكل خلق ذميم<sup>2</sup>، ولهذا قال النبي ﷺ "بحسب امرئ من الشر، أن يحقر أخاه المسلم"<sup>3</sup>

ويعرف التواصل الإجتماعي: بأنه "تقل الأفكار والتجارب وتبادل الخبرات والمعارف بين الأفراد والجماعات بتفاعل إيجابي أو سلبي بواسطة رسائل تتم بين مرسل ومتلقي وهو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها"<sup>4</sup>.

وأما وسائل التواصل الإجتماعي : فقد ذكر الباحثون والمختصون تعريفات كثيرة نذكر منها أنها "مواقع إلكترونية اجتماعية على الإنترنت وتعتبر الركيزة الأساسية للإعلام الجديد أو البديل التي تتيح للأفراد والجماعات التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي<sup>5</sup>، ويرى آخر أن وسائل التواصل الإجتماعي: "عبارة عن مصطلحات تشير إلى استخدامات تكنولوجيا شبكة الإنترنت عبر الحاسوب أو الهاتف المحمول لتشغيل وإستثمار الإتصالات في حوار تفاعلي من خلال مجموعة من التطبيقات المرتبطة بشبكة الويب والإنترنت والتي تستند إلى أسس فكرية وتكنولوجية تسمح بإنشاء وتبادل المحتوى

1 - سورة الحجرات الآية (11).

2- عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، ت (1376هـ)، تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط1، 1420هـ-2000م، ص801.

3 - أخرجه مسلم، صحيح مسلم، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، حديث رقم (2564)

4 - ماجد رجب العبد سكر، التواصل الإجتماعي، دراسة قرآنية، بحث مقدم استكمالاً للمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية ، غزة، 2011م ص10.

5 - بشري مرسي، شبكات التواصل الإجتماعي الرقمية نظرة في الوظائف، مجلة المستقبل العربي العدد395، لبنان

الذي ينتجه المستخدم"<sup>1</sup>، ويلاحظ أن وسائل التواصل الإجتماعي كَثُرَت حتى أصبح من العسير حصرها، وبدأنا نسمع عن الفيس بوك، وتويتر، والإيميلات بأسمائها المختلفة، وجوجل، وفاير، وواتس آب، وياهو ماسنجر، وبلاك بير، ما سنجر، والإستغرام، واليوتيوب، وسوف نذكر نبذة موجزة لأهم وسائل التواصل الإجتماعي التي ذاع صيتها<sup>2</sup> وذلك كما يأتي :-

**موقع الفيس بوك: Facebook.com** : يعتبر الفيس بوك موقعاً من أهم مواقع شبكات التواصل الإجتماعي حيث إنه لا يمثل منتدى اجتماعي فقط؛ بل أصبح قاعدة تكنولوجية سهلة بإمكان أي شخص أن ينقل بواسطتها ما يشاء من الأخبار والمقالات والمنشورات والرسائل النصية والصوتية والصور والفيديوهات والتعليقات<sup>3</sup>، ويتكون الموقع من مجموعة من الشبكات تتألف من أعضاء، وتصنف المجموعات على أساس الإقليم أومكان العمل أوالجامعة أوالمدرسة...إلخ، وبإمكان المشترك الجديد أن يختار أحد تلك التطبيقات ثم يبدأ بالتصفح واختيار مجموعة للإشتراك فيها<sup>4</sup>.

**موقع تويتر Twitter.com** : وهو شبكة اجتماعية يستخدمها ملايين الناس في جميع أنحاء العالم للتواصل مع أصدقائهم وأقاربهم وزملاء العمل من خلال نشر الرسائل والأخبار النصية والصوتية والمرئية والتعليق على ما ينشره الآخرون بحساباتهم، بواسطة أجهزة الحاسب الآلي الخاصة بهم والهواتف الذكية، وتسمح واجهة تويتر بنشر رسائل قصيرة تصل إلى (140) حرفاً من قبل مستخدمي الموقع ونشر المقاطع الصوتية

1 - أ.د/ عامر إبراهيم قنديلجي، الإعلام الإلكتروني، دار المسيرة، ط1، 2015، ص304.

2 - د محمد محمد سيد أحمد عامر، المسؤولية الجنائية عن ترويج الإشاعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، دراسة فقهية مقارنة القانون المصري والنظام الاجتماعي، بحث مقدم لمؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي التطبيقات والإشكاليات المنهجية، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2015، ص605.  
د/ محمد قيراط، الإعلام الجديد والإرهاب الإلكتروني آليات الاستخدام وتحديات مواجهة، بحث منشور في مجلة الحكمة للدراسات، إتصالية والإعلامية، العدد التاسع، السداسي الأول، جون، 2017م ص25.

3 - عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، مكتبة الشرق، القاهرة، 2008، ص21.

4 - عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، دار وائل للنشر، الأردن، 2011م، ص1.



والفيديوهات، ويمكن للمستخدم أن يعلن متابعته لأحد الشخصيات وفي هذه الحالة يبلغ هذا الشخص في حال ما إذا هذه الشخصيات قد وضعت مشاركة جديدة<sup>1</sup>.

**يوتيوب YouTube:** وهو موقع ويب يسمح لمستخدميه برفع التسجيلات الصوتية والمرئية مجاناً ومشاهد البث الحي "بدون التنزيل" وإمكانية القيام بالتعليق عليها والمشاركة لها وغير ذلك، وقد تم تأسيسه في 14 أكتوبر 2005م من قبل ثلاثة موظفين سابقين في شركة "باي بال" وهم تشاد هيرلي، وستيف تشين، وجاود كريم، في مدينة سان بروتو سان ماتيو، كاليفورنيا، ويستخدم تقنية أدوبي فلاش لعرض المقاطع المتحركة، ومحتوى الموقع يتنوع بين مقاطع الأفلام، والتلفاز، والموسيقى، والمقاطع المنتجة من قبل الهواة وغيرها<sup>2</sup>.

**إنستجرام: Instagram:** وهو تطبيق مجاني لتبادل الصور إضافة إلى أنه شبكة تواصل اجتماعي أطلق في أكتوبر 2010م ويتيح للمستخدمين من التقاط الصور وإضافة فلتر رقمي إليها ومن مشاركتها في مجموعة متنوعة من خدمات الشبكات الاجتماعية وشبكات انستجرام نفسها حيث تضاف الصور على شكل مربع وكان دعم إنستغرام في البداية على الآي فون والآي باد والآي بود تاتش، وفي أبريل 2012 تمت إتاحتها على منصة أندرويد فرويو، يتم توزيعه عبر متجر آيتونز وجوجل بلاي<sup>3</sup>.

**واتس آب WhatsApp:** هو تطبيق تراسل فوري محتكر متعدد المنصات للهواتف الذكية، ويمكن بالإضافة إلى الرسائل الأساسية للمستخدمين إرسال الصور والرسائل الصوتية والفيديو والوسائط. كما يمكن للمستخدمين من تكوين مجموعات ثم يتم إرسال

1 - د/ أسامة غازي المدني، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات السعودية، جامعة أم القرى نموذجاً بحث منشوري مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السطان قابوس، 2015م، ص400، نقلا عن Bernardo A. Huberman and al (2008);social networks That matter; Twitter under the microscope,social computing lab, Cornell university ,http://papers-ssrn.com/so13papers.com? abstract- id=13134058http://papers.ssrn.com /so13/ papers. cfm? abstract -id=1313405.

2 - https://ar.wikipedia.org.

3 - https://ar.wikipedia.org.

الرسائل النصية والملفات والصور والتسجيلات الصوتية والفيديوهات إلى المشتركين في المجموعة ويمكن للمشاركين في المجموعة التعليق عليها. تأسس في عام 2009 م (من قبل الأمريكي أكتون والأوكراني جان كوم) الرئيس التنفيذي أيضاً، وكلاهما من الموظفين السابقين في موقع ياهو، ويقع مقرها في سانتا كلارا بكاليفورنيا. ويتنافس WhatsApp مع عدد من خدمات الرسائل الآسيوية مثل KakaoTalk و LINE و WeChat، وتم إرسال عشر مليارات رسالة يومية على ال WhatsApp في 2012. كما زادت مليارين في نيسان 2012 ومليار في أكتوبر الماضي، وأعلنت WhatsApp على تويتر يوم 13 من يونيو 2013 أن سجلاتهم اليومية الجديدة وصلت إلى 27 مليار رسالة، وقامت شركة الفيس بوك بشراء الواتس آب في 19 فبراير من العام 2014 بمبلغ 19 مليار دولار أمريكي.

تيليجرام أو تلغرام **Telegram**: هو عبارة عن تطبيق للتراسل الفوري، حرّ ومجانيّ ومفتوح المصدر جزئياً ومتعدد المنصات. مستخدموا تيليجرام يمكنهم تبادل الرسائل بإمكانية عالية بما في ذلك الصور والفيديوهات والوثائق (كافة الملفات مدعومة). تيليجرام متوفر رسمياً على أندرويد وآي أو إس (بما في ذلك الأجهزة اللوحية والأجهزة التي لا تدعم واي-فاي)، بالإضافة لذلك هناك برمجيات تيليجرام غير رسمية (من مطورين مستقلين) لأنظمة التشغيل الأخرى مثل: ويندوز، ويندوز فون، ماكنتوش، لينكس. كما تُقدم الخدمة واجهات برمجة تطبيقات للمطورين المستقلين. أعلنت تيليجرام في شهر مارس من عام 2018 عن وصول عدد مستخدمي الخدمة النشطين الفريدين إلى 200 مليون شخص شهرياً. ووفقاً للرئيس التنفيذي للشركة فقد كانت نسبة النمو السنوي لتيليجرام اعتباراً من أبريل 2017 أعلى من 50%.

يعود تأسيس تيليجرام إلى عام 2013 على يد الأخوين نيكولاي، وبافل دروف مؤسس موقع فكونتاكتي (أكبر شبكة اجتماعية روسية)، تيليجرام هي منظمة مستقلة ويقع مقرها

في برلين. صمّم نيكولاي بروتوكولاً خاصاً للتطبيق يدعى MTProto، في حين قدّم بافل دروف الدعم المالي والهيكلية الأساسية للمشروع، ويقوم تيليغرام بنفس الوظائف التي تقوم بها برامج التراسل الأخرى ك: واتس آب، لاين، فايبر، تانغو.

### مميزات وخصائص مواقع التواصل الاجتماعي<sup>1</sup>:

تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بمجموعة من المميزات والخصائص التي تميزها عن غيرها من المواقع الإلكترونية ووسائل الإعلام الأخرى؛ حيث اكتسبت مواقع التواصل الاجتماعي هذه الخصائص والمميزات من السمات والمميزات الخاصة بتقنيات الجيل الثاني للويب عامة، وخصائص شبكات التواصل الاجتماعي خاصة، فقد جعلت من المستخدم مُعداً ومُنتجاً للمادة الإعلامية المكتوبة والصوتية والمرئية، كما أنها أتاحت للمستخدم في الوقت ذاته المشاركة لهذه المادة الإعلامية مع الآخرين، حيث مكنته من المساهمة بإرسال ونشر ما يشاء من ملفات مصورة، أو مكتوبة، أو مبرمجة، وجعلت من صفحة كل مستخدم سبورة يكتب عليها ما يشاء وشاشة يعرض فيها ما يريد، وما يكتبه على تلك الصفحة أو يعرضه على تلك الشاشة يشاهده أو يسمعه الأصدقاء في الوقت ذاته، حيث إن وسائل التواصل الاجتماعي غيرت كثيراً في أسلوب التواصل والمعرفة وطريقة عرضها، وجعلت الإنسان في اجتماع مستمر وهو في غرفة منزله.

ومن أهم مميزات وخصائص مواقع ووسائل التواصل الاجتماعي ما يأتي:

1. القدرة على مشاركة الآخرين في نقل الأفكار والأخبار والمواد الإعلامية: حيث يتم نشرها بسهولة على مواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة على الشبكة، ومن ثم مشاركتها مع الآخرين وهو ما يُمكن المحرّض من عرض المادة الإعلامية التحريضية على نطاق واسع ويمكن مشاهدته من قبل أي شخص في العالم.

<sup>1</sup> - الموقع الرسمي الخاص بالأستاذ الدكتور محمد جابر خلف الله، <https://kenanaonline.com/users/azhar-gaper/posts/713376>، د/ محمد قيراط، الإعلام الجديد والإرهاب الإلكتروني آليات الاستخدام وتحديات المواجهة، مرجع سابق، ص20، محمد على يحي الحداوي، أثر وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المسلم، بحث مقدم لمجلة جامعة المدينة العالمية، (مجمع) العدد الخامس عشر يناير، 2016م، ص8.

2. توفير التواصل المستمر بين المجموعات المختلفة: حيث تضمن شبكات التواصل الاجتماعي آلياً الالتحام الإلكتروني بين المشاركين؛ فيظل الجميع على تواصل مستمر، ومطلع على كل ما ينشره الأصدقاء والآخرين على مواقع ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.
3. شبكات التواصل الإجتماعية عالمية وأغلبها متاحة للجميع وبالمجان: ولذلك يستخدمها من يشاء لنشر الأفكار والأخبار والأراء والمقترحات ولمواد الإعلامية بشكل حر للتعبير عن وجهات نظره، وهي مصدر جديد للحصول على المعلومات، وأداة للتواصل الاجتماعي والإعلامي بين الأفراد وأطراف المجتمع والجماعات المختلفة.
4. إنشاء المجموعات Groups : تتيح مواقع التواصل الاجتماعي خاصية إنشاء مجموعة لديهم إهتمامات مشتركة، والتواصل فيما بينهم بالمحادثات الفورية أو مشاركة الصور أو مقاطع الفيديو أو بالمراسلة الكتابية والتعليقات على منشورات بعضهم البعض.
5. مواقع التواصل الاجتماعي حولت المستخدم من متلقٍ إلى منتج: حيث يستطيع المحرض إنتاج المادة التحريضية سواءً كانت نصية أو صوتية أو مرئية، واستخدام الحاسوب أو الهاتف النقال لنشر وعرض ما يريد عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بعد أن كان متلقٍ فقط لما يُنشر في وسائل الإعلام التقليدية.
6. تقديم معرفة جديدة: تعتمد مواقع التواصل الاجتماعي على تجميع مختلف الموارد المعرفية من مصادر متنوعة مختلفة من خلال الشبكة وإظهارها في مكان واحد ثم إعادة بناء معرفة جديدة كخلاصة لكل محتويات المصادر المختلفة.
7. التفاعلية بين الأفراد والمجموعات: حيث تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بالتفاعلية بأشكال متنوعة تبدأ من التفاعل في الوقت الحقيقي عبر التراسل

الفوري وتستمر حتى التفاعل غير المتزامن عبر مساحات العمل الجماعي على الويب من خلال النقاشات والمنتديات والتعليقات المباشرة لما يسطره الآخرون على صفحاتهم وما ينشرونه من مواد إعلامية صوتية ومرئية.

8. تقدم دعماً للتغذية الرجعية الجماعية: فتساعد مواقع التواصل الاجتماعي على تبادل التغذية الرجعية بين المشاركين؛ فهي تسمح للمجموعة أن تقيم مساهمات بعضها بعضاً من خلال التواصل والتفاعل المتبادل.

9. إزالة القيود المفروضة في العالم الحقيقي: تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بإزالة القيود المفروضة على السلوك الاجتماعي والتعاوني؛ والمتمثلة في اللغة والموقع الجغرافي والخلفية الثقافية وقيود الزمان والمكان.

10. توفير مستودعات للمخزون المعرفي للمجتمع: من أهم مميزات مواقع التواصل الاجتماعي أنها تعتبر مستودعاً للمعرفة؛ من خلال تخزين مجموعات كبيرة من المعارف والمعلومات حول مختلف أشكال المعرفة، بما يشكل أكبر مكتبة تعاونية تشاركية افتراضية حول العالم.

11. تمتاز وسائل التواصل الاجتماعي بسرعة تبادل المعلومات: وبتوسع نطاق نشر تلك المعلومات، بل إن كثير من الفضائيات أصبحت تعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي للحصول على الأخبار والمعلومات، حيث سبقت بعض مواقع التواصل الاجتماعي الفضائيات في نشر الأحداث الهامة لحظة وقوعها.

وعلى ضوء ما سبق يمكننا القول إن تَمَيُّز وسائل التواصل الاجتماعي والمنتديات بالفورية وبهذه الخصائص، أدت إلى سرعة التواصل والتفاعل المباشر، ومن ثم الوصول الأكبر عدد من الأفراد والمجموعات الوطنية والعالمية لتؤثر في معتقداتهم ومعنوياتهم، والسيطرة على مشاعرهم لجعلهم يرون العدو صديقاً، والصديق عدواً. وكذلك فإنها تشكل خطورة كبيرة على المجتمعات والدول حيث يستطيع المحرضين على الإزداء وعلى الكراهية

مخاطبة جمهور كبير وواسع، ويستطيع بسهولة بث سمومه وأفكاره التدميرية، كما تُعد سهولة إخفاء الهوية مدخلا لبث خطاب الكراهية بين المجموعات والأفراد، خاصة في المجتمعات التي تتميز بالتنوع والتعدد العرقي، والثقافي، والطائفي، والمذهبي.

### المطلب الثالث

#### التحريض على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي قانونا

على الرغم من التطور المهول والمذهل في تطور الجريمة المعلوماتية، والاستخدام الكبير لوسائل التواصل الإجتماعي في ارتكاب الجريمة، الأمر الذي دفع كثيراً من المشرعين في العالم وفي وطننا العربي إلى مواكبة ذلك التطور، وإصدار القوانين التشريعية الخاصة لمواجهة الجريمة المعلوماتية والاستخدام السيئ لوسائل تقنية المعلومات، ووسائل التواصل الإجتماعي، إلا أن مشروع قانون جرائم تقنية المعلومات اليمني لم يَزَ النور حتى الآن، مما يفسح لنا المجال إلى الرجوع إلى قواعد القانون الجنائي العامة باعتباره الشريعة العامة للأفعال الإجرامية، حيث ورد في القانون رقم (12) لسنة 1994م بشأن الجرائم والعقوبات في الباب السادس جرائم العلنية والنشر في المادة(194): "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات او بالغرامة:

اولاً: من اذاع علنا اراء تتضمن سخرية او تحقير الدين في عقائده او شعائره او تعاليمه.  
ثانياً: من حرض علنا على ازداء طائفة من الناس او تغليب طائفة وكان من شان ذلك تكدير السلم العام".

كما أن المشرع اليمني قد نص في القانون رقم (40) سنة:2006م بشأن أنظمة الدفع والعمليات المالية والمصرفية الإلكترونية في المادة (41) على أنه " يعاقب كل من يرتكب فعلاً يشكل جريمة بموجب أحكام القوانين النافذة بواسطة استخدام الوسائل الإلكترونية بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد عن سنة أو بالغرامة لا تقل عن ثلاثمائة ألف ريال ولا تزيد عن مليون ريال"

وقد ورد تعريف المحرض في قانون الجرائم والعقوبات في المادة (22) " يعد محرضاً: من يُغري الفاعل على ارتكاب جريمة، ويشترط لمعاقبته ان يبدا الفاعل في التنفيذ، ومع ذلك تجوز المعاقبة على التحريض الذي لا يترتب عليه اثر في جرائم معينة" ومن خلال النظر في عقوبة جريمة التحريض التي نص عليها المشرع اليمني، نجد أن هناك أكثر من عقوبة لمن قام بالتحريض، تختلف باختلاف نوع التحريض الذي به الجاني، فمن ذلك معاقبة المحرض بنفس العقوبة المقررة لفاعل الجريمة الأصلي وهو ما ورد في المادة(24): "في الجرائم التعزيرية من ساهم في الجريمة بوصفة فاعلا او محرضاً او شريكا يعاقب بالعقوبة المقررة لها مالم ينص القانون على خلاف ذلك" وهناك عقوبة للمحرض على الجرائم الواقعة على أمن الدولة وقد تكون الإعدام حتى لو لم ترتكب الجرائم وهو ما ورد النص عليه في المادة (129): "من حرض او اشترك في اتفاق جنائي لارتكاب احدى الجرائم المنصوص عليها في هذا الفصل او شرع في ارتكاب اي منها يعاقب بذات العقوبة المقررة لها ولو لم يترتب على فعله اثر" والمقصود بهذا الفصل هو الجرائم الماسة بأمن الدولة، وهناك عقوبة أخرى للمحرض على ارتكاب بعض الجرائم وهو ما ورد في المادة (193): "كل من اغرى او حرض علناً على ارتكاب جريمة او عدة جرائم، فوقعت بناء على ذلك يعتبر شريكاً فيها ويعاقب بالعقوبة المقررة لها مالم تكن حدا او قصاصاً فتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على خمس سنوات او الغرامة" وقد ورد نص المشرع على تحديد العقوبة على جريمة التحريض ولو لم تقع الجريمة، كما هو الحال في التحريض علناً على إزدراء طائفة من الناس؛ حيث إن المشرع قد حدد العقوبة بالسجن الذي لا تزيد مدته عن ثلاث سنين لمن قام بالتحريض على إزدراء لطائفة من الناس. كذلك يلاحظ أن هناك نوعين من التحريض الأول لا يشترط فيه العلنية بينما هناك نوع آخر اشترط المشرع فيه أن يقع التحريض علناً

واشترط المشرع اليمني للعقاب على جريمة التحريض على إزداء طائفة من الناس أن يكون ذلك التحريض علناً، وقد أوردت هذه المادة في الباب السادس المسمى بجرائم العلنية والنشر، وأبتدأ هذا الباب في المادة (192) والتي ورد فيها "يقصد بالعلنية في تطبيق هذا الباب الجهر أو الاذاعة أو النشر أو العرض أو اللصق أو التوزيع على الأشخاص دون تمييز بينهم في مكان عام أو مباح للكافة أو في مكان يستطيع سماعه أو رؤيته من كان موجوداً في مكان عام وذلك بالقول أو الصياح أو الكتابة أو الرسوم أو الصور أو أية وسيلة أخرى من وسائل التعبير عن الفكر... الخ"، ففي هذه المادة عرف المشرع العلنية وأورد طرقها ووسائلها ولم يحددها؛ بل ترك المجال مفتوحاً باستخدام أي وسيلة من وسائل التعبير عن الفكر، ولم يرد في القانون تحديد وسيلة معينة للتحريض والإغراء بل يكون التحريض بأي وسيلة يكون من شأنها العلنية. إضافة إلى ما ورد في المادة (40) بشأن أنظمة الدفع والعمليات المالية والمصرفية الإلكترونية، والتي ورد النص فيها على معاقبة كل من يرتكب فعلاً يعد جريمة في القوانين النافذة إذا ارتكبت بالوسائل الإلكترونية.

وكما ذكرنا سابقاً أن من خصائص وسمات وسائل التواصل الاجتماعي العالمية والعلنية، فإن استخدام هذه الوسائل للتحريض على إزداء وكُره طائفة من الناس، تكون العلنية التي اشترطها المشرع متوفرة بنشر محتوى المادة التحريضية بإحدى وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية. ولم يرد في القانون اليمني كما ذكرنا سابقاً تعريف الإزداء وقد نهج المشرع اليمني نهج أغلب المشرعين في عدم التعريف وترك ذلك لقاضي الموضوع، كما أن المشرع اليمني استخدم لفظي الإزداء بينما استخدم بعض المشرعين لهذه الجريمة لفظي التحريض على بغض طائفة من الناس أو التحريض على كراهية طائفة، أو التحريض على خطاب الكراهية، واتم استخدام هذا اللفظ من قبل بعض



المشرعين لآزدراء الأديان كما هو الحال في القانون المصري والقانون الكويتي والقانون الإماراتي.

وقد اختلفت التشريعات الجنائية في مكان النص على هذه الجريمة، وخاصة مع تطور الجريمة واستخدام الوسائل الحديثة في الجرائم، ومن تلك الجرائم ما يتعلق بإستخدام التكنولوجيا وتقينه المعلومات ووسائل التواصل الإجتماعي، حيث يرى بعض فقهاء القانون أن هذه الجرائم الحديثة لها طابع خاص قد لا تقي التشريعات الجنائية التقليدية بالغرض لأن هذه الجرائم لها طابع خاص<sup>1</sup>، ونظرا لهذا الخلاف نرى أن بعض المشرعين أوردها في قانون العقوبات العام، وآخر أوردها في قانون المطبوعات والنشر، وثالث أورده في قانون خاص، فقد ورد في المادة (176) من قانون العقوبات المصري "يعاقب بالحبس مده لا تجاوز سنة كل من حرضا بإحدى الطرق المتقدم ذكرها على بغض طائف أو طوائف من الناس أو على الإزدراء بها إذا كان من شأن هذا التحريض تكدير السلم العام" وأكتفى المشرع المصري بهذه المادة في قانون العقوبات على الرغم من سنه تشريعاً جديداً لمكافحة جرائم تقنية المعلومات رقم (175) لسنة 2018م على خلاف المشرع الكويتي والمشرع الإماراتي، حيث ورد في قانون المطبوعات والنشر الكويتي لسنة 2006م النص في المادة (21) الفقرة (7) على حظر النشر في الصحيفة " المساس بكرامة الأشخاص أوحياتهم أومعتقداتهم الدينية والحض على كراهية أوإزدراء أي فئة من فئات المجتمع...الخ" وعاقب على ذلك في المادة (27) الفقرة (3) حيث ورد النص " مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد ينص عليها قانون آخر يعاقب رئيس التحرير وكاتب المقال أوالمؤلف :-

<sup>1</sup> - رزوق محمد غازي رشدي الغرابلي، الأحكام الفقهية للجرائم الإلكترونية المتعلقة باستعمال شبكات التواصل الاجتماعي، رسالة قدمت للحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن، جامعة الأزهر، غزة، 2017، ص47، بعيرة سعيدة، الجريمة الإلكترونية في التشريع الجزائري، مذكرة مكملة من مقتضيات نيل شهادة الماستر في الحقوق، جامعة محمد خضير، سكرة، الجزائر، 2016، ص35، جواحي عبد الستار، جرائم الحاسوب، دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الجزائري، مذكرة من ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر، الشريعة والقانون، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2015م، ص83.

(3) إذا نشر في الصحيفة ما حظر في المادة (21) بالغرامة التي لا تقل عن ثلاثة آلاف دينار ولا تزيد عن عشرة آلاف دينار.

من جانب آخر فإن المشرع الإماراتي على الرغم من أنه قد أصدر تشريعاً لمكافحة جرائم تقنية المعلومات إلا أنه لم ينص فيه على جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث أنه أصدر تشريعاً خاصاً يجرم فيه التمييز والكراهية وإزداء الأديان فقد نص في المادة (7) من القانون رقم (2) لسنة 2015م بشأن مكافحة التمييز والكراهية وإزداء الأديان " يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات والغرامة التي تقل عن خمس مائة ألف درهم ولا تزيد عن مليون درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ارتكب فعلاً من شأنه إثارة خطاب الكراهية بإحدى طرق التعبير وباستخدام وسيلة من الوسائل"

### المبحث الثاني

اركان جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء طائفة من الناس عبر وسائل التواصل

#### الإجتماعي

ذكرنا سابقاً في تعريف الجريمة "أن الجرائم محظور شرعي زجر الله عنها بحدٍ أو تعزير"، أو هي "كل فعل منعه الشارع وقرر عقوبة عليه أو تدبيراً احترازياً"، ولهذا فإننا عندما نتحدث عن وجود جريمة يفترض أولاً وجود فعل ينسب إلى مكلف، حيث إن الأوامر والنواهي هي تكاليف شرعية، كما أنه يفترض أن يكون هناك نص شرعي أو قانوني واضح يحدد الأفعال والسلوكيات التي يُعدُّ ارتكابها جريمة، كما يبين الجزاء العقابي المترتب على من يرتكبها، إذ أن الفعل أو الترك لا يُعد بذاته جريمة إلا إذا كان مُجرماً ومعاقباً عليه<sup>1</sup>. فالنص الشرعي ركن لازم لتجريم الفعل أو التصرف بحيث لا تقوم جريمة

<sup>1</sup> - محمد أبو زهرة، الجريمة، مرجع سابق، ص 131 - 132، عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي، مرجع سابق، ج1، ص 110، على حسن الشرفي، المرجع السابق، ص 99.

بدونه ومن ثمة فإن انتقائه يجعل البحث في العناصر الأخرى للجريمة أمراً لا مبرر له،  
ومما سبق يتضح أن للجريمة بصفة عامة أركاناً لا بد من توافرها، وهي:

1. الركن الشرعي للجريمة وهو أن يكون هناك نص يحظر الجريمة ويعاقب عليها.
2. الركن المادي للجريمة وهو إتيان العمل المكون للجريمة سواء كان فعلاً أو امتناعاً.
3. الركن المعنوي للجريمة وهو أن يكون الجاني مكلفاً أي أهلاً لتحمل المسؤولية الجنائي.

### المطلب الأول

الركن الشرعي لجريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي

الركن الشرعي للجريمة هو صفة التجريم التي وضعها الشارع على الفعل أو السلوك  
المعتبر اقترافه جريمة، فيصير الفعل بتلك الصفة محظوراً، أي خارجاً من دائرة الإذن  
والإباحة وداخلاً في دائرة المنع، حيث إن الأصل في الأشياء الإباحة والإذن حتى يدل  
الدليل على التحريم والمنع إلا عند أبو حنيفة فالأصل فيها التحريم حتى يدل الدليل على  
الإباحة، وهذه قاعدة أساسية في الشريعة الإسلامية<sup>1</sup>. إلا في الإبضاع فالأصل فيه  
التحريم<sup>2</sup>. كما أن هناك صيغة أخرى للقاعدة تقول: "إنه لا حكم لأفعال العقلاء قبل ورود  
النص"<sup>3</sup>. أي إن أفعال المكلف لا يمكن وصفها بأنها محرمة ما لم يرد نص بتحريمها،  
كما أنه لا حرج على المكلف أن يفعلها أو يتركها ما لم يرد النص بتحريمها.

ويعود مستند هذه القواعد الأصولية التي تجزم بأنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص إلى  
نصوص شرعية صريحة في هذا المعنى، من ذلك قول الله ﷻ: ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا

1 - أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: 911هـ، الأشباه والنظائر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ/1983م)، ص61.  
2 - فإذ تقابل في المرأة حل وحرمة، غلبت الحرمة، ولهذا امتنع الاجتهاد فيما اذا اختلطت محرمة بنسوة قرية محصورات، لأنه ليس أصلهن الإباحة، حتى يتأيد الاجتهاد باستصحابه، وإنما جاز النكاح في صورة غير المحصورات رخصة من الله، كما صرح به الخطابي لثلاثين باب النكاح. (السيوطي، الأشباه والنظائر، مرجع سابق، ص62).  
3 - موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ومعها شرحها زهدة الخاطر العاطر، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بدران الدومي، (دمشق، مكتبة دار العلوم والكتب، ط2، (د.ت.))، ص83.

يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ صَلَّى فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزُرُ وَازِرَةً وَزُرَّ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا<sup>1</sup>. وهذا الحكم هو منطق الشرائع السماوية كلها إذ أنه لا تكليف على العباد إلا برسالة وتبليغ وهو ما ورد في قول الله ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ<sup>2</sup> ﴾. وفي آية أخرى يقول الله ﷻ: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا<sup>3</sup> ﴾. ومن السنة النبوية الشريفة قال رسول الله ﷺ: "ما أحل الله فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينسى شيئاً<sup>4</sup>. وفي حديث آخر يقول ﷺ: "إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وغفل عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها"<sup>5</sup>.

وورد في المادة (47) من دستور الجمهورية اليمنية "المسئولية الجنائية شخصية ولا جريمة ولا عقوبة الا بناءً على نص شرعي أوقانوني، وكل متهم بريء حتى تثبت إدانته بحكم قضائي بات، ولا يجوز سن قانون يعاقب على أي فعل بأثر رجعي لصدوره". وقد لا نجد نصاً شرعياً بعينه يجرم التحريض الإلكتروني على إزداء وكره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي، غير أن قواعد الشريعة الإسلامية تتسع لاستيعابها

1 - سورة الإسراء الآية 15.

2 - سورة القصص الآية 59.

3 - سورة النساء الآية 165.

4 - رواه البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج10، ص12، ورواه أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي، ت:385، سنن الدارقطني، (بيروت: دار المعرفة، (د.ط.)، 1386هـ / 1966م)، باب الحث على الصدقة وبيان قسمتها، رقم الحديث 12، ج2، ص137، أخرجه الحاكم، المستدرک على الصحيحين، رقم الحديث 3419، ج2، ص406، وقال صحيح الإسناد، وأوردته على بن أبو بكر الهيثمي، ت: 807، مجمع الزوائد، (القاهرة: دار الريان للتراث، (د.ط.)، 1407هـ)، ج1، ص171، وقال رجاله ثقات، وذكره أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، ت:852، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة، (د.ط.)، 1379هـ)، ج13، ص266، وقال: أخرجه البيهقي وقال: سنده صحيح.

5 - رواه البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج10، ص12، ورواه الدارقطني، سنن الدارقطني، باب الرضاع، رقم الحديث 42، ج4، ص184، ورواه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ت:360، المعجم الكبير، حققه حمدي بن عبد المجيد السلفي (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط2، 1404هـ / 1983م)، ج22، ص222، وذكره الهيثمي، مجمع الزوائد، ج1، ص171، وقال: رجاله رجال الصحيح، وأوردته ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف مالا يعنيه، ج13، ص266.

والأخذ بها، وهناك عدد من الأدلة التي يمكن الإستدلال بها على عدم مشروعية التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي وفيما يأتي بيان ذلك :-

عن جابر رضي الله عنه ، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: "إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم"<sup>1</sup>، ومعناه أن الشيطان ينس أن يعبدوه أهل جزيرة العرب فسعى في الإفساد بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها بتوليدها في نفوس العباد ودفعهم إلى ارتكابها<sup>2</sup>، والتحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي يقوم على توليد الإزداء والكُره والحقد والبغض في نفس الفاعل وحمله على ارتكاب العنف فيكون داخلاً في الفساد المنهي عنه في الشريعة الإسلامية، وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، يا رسول الله قال: "إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة"<sup>3</sup>: قال الترمذي " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ إِنَّمَا يَعْنِي الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَقَوْلُهُ الْحَالِقَةُ يَقُولُ: إِنَّهَا تَحْلِقُ الدِّينَ"<sup>4</sup> ولقد بين النبي ﷺ أن فساد ذات البين هي: العداوة والبغضاء بين الأفراد والأمة وفي هذا دلالة واضحة على تحريم الإفساد بين الناس، والتحريض الإلكتروني على إزداء طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي داخل في عموم الإفساد فهو بذلك معصية بذاتها تستوجب العقاب، أيضاً من الأدلة ما فعله النبي ﷺ في معاقبة المحرضين على الجريمة، فقد عاقب النبي ﷺ كعب ابن الأشرف بقتله

1 - أخرجه مسلم، صحيح مسلم، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا ، حديث رقم (2812).

2 - النووي ، شرح النووي على صحيح مسلم ، ج 17، ص 156

3 - أخرجه البخاري، الأدب المفرد، باب إصلاح ذات البين، حديث رقم (391)، وأخرجه ابو داود ، سنن أبي داود، باب في إصلاح ذات البين حديث رقم (4919) وقال الألباني ، صحيح، صحيح الأدب المفرد.

4 - محمد بن عيسى الترمذي - سنن الترمذي (الجامع الصحيح) دار الحديث القاهرة، ج 4، ص 663، 664.

لأنه كان يهجو ويحرض عليه كفار قريش وكان يتشعب بنساء المسلمين ويؤذيهم<sup>1</sup>، وأمر النبي ﷺ بقتل ابن أبي رافع عبدالله أبين أبي الحقيق لأنه كان يؤذي النبي ﷺ ويعين عليه فقد أعان عليه غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير لأجل قتل النبي صلى الله عليه وسلم<sup>2</sup>.

ومعاقبة النبي ﷺ للمحرضين والذين كانوا يهجون النبي ﷺ وأصحابه ويسبونهم ويشتمونهم دليل على أن التحريض على الإزداء والكُره والسخرية والإستهزاء بأي وسيلة كان جريمة تستلزم معاقبة من ارتكبها ، وقد نهى الإسلام عن السخرية والإستهزاء بالآخرين قال الله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>3</sup>، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس المؤمن باللعان، ولا الطعان، ولا الفاحش، ولا البذيء "

وبالنظر في جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي، فإننا نجد أنها تتخذ من الفضاء الافتراضي مسرحاً لها مما يجعلها تتميز ببعض الخصائص والسمات عن جرائم التحريض على إزداء وكُره طائفة من الناس في الفضاء التقليدي، ما يثير التساؤل: ما مدى ملائمة مبداء الشرعية في قانون الجرائم والعقوبات العام عن جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء طائفة من الناس، ولقد ورد النص في أغلب التشريعات والقوانين العربية على تجريم التحريض على إزداء وكُره طائفة من الناس أوالتحريض على بغض طائفة من الناس أوإثارة النعرات

<sup>1</sup> - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى (275) سنن البيهقي، المحقق شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بلبل، درار الرسالة العالمية، 2009، ج 4، 614،

أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري بشرح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، ج 7، 337.

<sup>2</sup> - أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري بشرح البخاري ، مرجع سبق، ج 5، 33، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي المتوفى (458)

سنن البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003، ج 9، ص 137

<sup>3</sup> - سورة الحجرات الآية (11)

الدينية أوالمذهبية أوالمناطقية وكلها مترادفات لخطاب الكراهية، إلا أنه وكما ذكرنا سابقا هناك تباين بين المشرعين في مكان النص على جريمة التحريض على إزدراء وكُره طائفة من الناس.

وبالرجوع إلى نصوص قانون العقوبات العام اليمني رقم (12) لسنة 1994م نجد أن المادة (194) "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات او بالغرامة: .  
اولا: من اذاع علنا اراء تتضمن سخرية او تحقير الدين في عقائده او شعائره او تعاليمه.  
ثانيا: من حرض علنا على اذراء طائفة من الناس او تغليب طائفة وكان من شان ذلك تكدير السلم العام".

كما أن المشرع اليمني قد نص في القانون رقم (40) سنة:2006م بشأن أنظمة الدفع والعمليات المالية والمصرفية الإلكترونية في المادة (41) على أنه " يعاقب كل من يرتكب فعلا يشكل جريمة بموجب أحكام القوانين النافذة بواسطة استخدام الوسائل الإلكترونية بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد عن سنة أوالغرامة لا تقل عن ثلاثمائة ألف ريال ولا تزيد عن مليون ريال"

هذه المواد القانونية هي التي تجرم فعل التحريض الإلكتروني على إزدراء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي حيث إن من سمات وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة العننية والعالمية وهي وسائل إلكترونية يتم بواسطتها ارتكاب جريمة التحريض الإلكتروني على إزدراء وكُره طائفة من الناس<sup>1</sup>، وكما ذكرنا سابقاً أشتراط القانون أن يكون التحريض على إزدراء وكُره طائفة من الناس علناً وورد في المادة (192) مفهوم العننية وطرقها ووسائلها إلا أنه لم يحدد طريقة معينة أووسيلة محددة لها حيث أن العننية تتوفر بأي وسيلة من وسائل التعبير عن الفكر ومنها استخدام الوسائل

<sup>1</sup> - الموقع الرسمي الخاص بالأستاذ الدكتور محمد جابر خلف الله، <https://kenanaonline.com/users/azhar-gaper/posts/713376>، د/ محمد قيراط، الإعلام الجديد والإرهاب الإلكتروني آليات الاستخدام وتحديات المواجهة، مرجع سابق، ص20، محمد على يحي الحادادي، أثر وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المسلم، بحث مقدم لمجلة جامعة المدينة العالمية، (مجمع) العدد الخامس عشر يناير، 2016م، ص8.

الإلكترونية في وسائل التواصل الإجتماعي الذي ورد النصل عليه في المادة (41) من القانون رقم (40) بشأن أنظمة الدفع والعمليات المالية والمصرفية الإلكترونية.

### المطلب الثاني

الركن المادي لجريمة التحريض الإلكتروني على إزدراء وكُره طائفة من الناس عبر

### وسائل التواصل الإجتماعي

الركن المادي للجريمة هو الذي يعبر عن المظهر الخارجي للإرادة الآثمة، حيث لا تقوم الجريمة إلا بتوافره<sup>1</sup>. ويقصد به مجمل العناصر ذات الصفة المادية التي يخرج بها الشخص عن مقتضى أمر الشارع<sup>2</sup>. والأصل في الشريعة الإسلامية أن العقاب لا يكون على مجرد النوايا أو الأفكار أو الرغبات المحضة أو على ما يكون في القلب دون خروجه إلى حيز الفعل<sup>3</sup> لقوله ﷺ: " إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست به أو حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تتكلم"<sup>4</sup>. وفي حديث آخر قال ﷺ: " من همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها فعلمها كتبها الله له سيئة واحدة"<sup>5</sup>.

إذا كان هذا هو مفهوم الركن المادي للجريمة عموماً، فإن الركن المادي لجريمة التحريض الإلكتروني على إزدراء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي، يقوم بالتعبير علناً عن معنى يشكل خطراً على مصلحة يحميها المشرع، وهذه المصلحة

1 - خالد رمضان، المسؤولية الجنائية عن جرائم الصحافة، مرجع سابق، ص275.

2 - على حسن الشرفي، النظرية العامة للجريمة، مرجع سابق، ص241.

3 - على حسن الشرفي، المرجع السابق، ص241.

4 - رواه الشيخان، واللفظ للبخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان والنذر، باب إذا حنت ناسيا في الإيمان، رقم الحديث 6287، ج6، ص2454، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس، رقم الحديث 127، ج1، ص116.

5 - رواه الشيخان، البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب من همَّ بحسنة أو بسيئة، رقم الحديث 6126، ج5، ص2380، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إذا همَّ العبد بحسنة كتبت وإذا همَّ بسيئة لم تكتب، رقم الحديث 131، ج1، ص118.



المعتدى عليها في جرائم التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي تتمثل في الاعتداء على السلم الاجتماعي وأمن المجتمع واستقراره، كما أن الركن المادي للجريمة يضم كافة العناصر المادية التي يحتاج إليها البناء النموذجي للجريمة، وهي السلوك الذي يتمثل في التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس، ثم النتيجة التي تترتب على أثر هذا السلوك، وأخيراً علاقة السببية وهي التي تمثل الصلة بين السلوك والنتيجة والتي من خلالها يتضح أن النتيجة هي أثر السلوك المادي للجريمة<sup>1</sup>.

والكلام على الركن المادي للجريمة يقتضي الكلام على الأمور الآتية: -

#### أولاً: السلوك الإجرامي:

السلوك الإجرامي هو النشاط الذي يصدر عن الجاني ويمثل المظهر الخارجي لإرادته الآتية<sup>2</sup>. ويتمثل الركن المادي -لجريمة التحريض على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي- في السلوك الإيجابي المقترف من قبل المحرض بقيامه بالتأثير على الجاني وحثه وإغرائه وخلق فكرة الجريمة لديه وإقناعه باقترافها بإثارة شعوره وشحذه لعزيمته وتنمية التصميم لديه ودفعه إلى تنفيذها<sup>3</sup>، من خلال مخاطبة العواطف والمشاعر والشهوات لتحريكها إلى وجهة وسلوك معين يتمثل في إزداء وكُره واحتقار طائفة من الناس لإثارة النعرات المذهبية أوالمناطقية أوالعنصرية والتحريض على النزاع بين الطوائف، وتغليب طائفة على طائفة أخرى، من خلال التعبير والألفاظ التي يستخدمها المحرض في كتاباته أو من خلا مقاطع الصوت أوالمشاهد في مقاطع الفيديو

1 - أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون العقوبات القسم العام، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط4، 1985م)، ص308، خالد رمضان، المسؤولية الجنائية عن الجرائم الصحفية، مرجع سابق، ص276.

2 - فوزية عبد الستار، شرح قانون العقوبات القسم العام، (القاهرة: دار النهضة العربية، (د.ط)، 1987م)، ص243.

3 - محمد عبد القادر محمد أبوعجلان، جريمة التحريض في التشريع الفلسطيني، دراسة مقارنة بالشريعة الإسلامية، قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، في القانون العام بكلية الشريعة والقانون - غزة، 2017م، ص52، عيود السراج، قانون العقوبات العام، منشورات جامعة جلب، سوريا، 199، ص277.

أولصور أوالرسومات التي يتم نشرها بموقعه الإلكتروني بأي وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي ، بمعنى أن المحرّض يتم يُركز على نفسية المُحرّض حتى يقرر إخراجها إلى جيز الوجود فيرتكبها دون المُحرّض فالذي يميز المحرض على الفاعل المادي للجريمة أن نشاط الأول ذو اثر نفسي بينما نشاط الفاعل يغلب عليه أن يكون ذا أثر مادي<sup>1</sup>.

ويلاحظ من النص التجريمي في المادة (194) من قانون العقوبات اليمني اشتراطه في جريمة التحريض على إزداء وكُره طائفة أوالتحريض على تغليب طائفة على طائفة أخرى أن يكون التحريض علنا وهو ما يسمى بالتحريض الجماعي الموجه إلى الجمهور أوالتحريض العام الذي مقتضاه التأثير في أشخاص عدة غير معلومين ودفعهم لإزداء وكُره طائفة أو تغليب طائفة على طائفة أخرى<sup>2</sup>، ويقصد بالتحريض العلني: التحريض الموجه إلى عدد غير محدد من الناس أو إلى طائفة منهم، ومثال على ذلك التحريض في وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام أوالخطب أوالندوات أوالمؤتمرات وهو ما ورد النص عليه في المادة (192) "يقصد بالعلانية في تطبيق هذا الباب الجهر او الاذاعة او النشر او العرض او اللصق او التوزيع على الاشخاص دون تمييز بينهم في مكان عام او مباح للكافة او في مكان يستطيع سماعه او رؤيته من كان موجودا في مكان عام وذلك بالقول او الصياح او الكتابة او الرسوم او الصور او اية وسيلة اخرى من وسائل التعبير عن الفكر، إضافة إلى أنه قد ورد في قانون أنظمة الدفع والعمليات المالية والمصرفية الإلكترونية في المادة (41) عقوبة كل من يرتكب جريمة ورد النص على تجريمها في القوانين النافذة إذ أرتكبت بالوسائل الإلكترونية، وتعد وسائل التواصل الاجتماعي إحدى الوسائل الإلكترونية، حيث يتوافر ركن العلنية باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

1 - عبود السراج، قانون العقوبات القسم العام، ص277، مرجع سابق.

2 - محمد عبد القادر محمد أبوعلجان، جريمة التحريض في التشريع الفلسطيني، مرجع سابق، ص27.

وبناء على ما سبق فإننا نجد أن اشتراط القانون العلنية في التحريض على إزداء وكُره طائفة من الناس؛ لأنه أشد خطراً من التحريض الفردي، وذلك لأنه يستهدف الجمهور، ولإتساع دائرته، ولأن عدد المعرضين للتأثير به أكبر من التحريض الفردي<sup>1</sup>.

ويتفق الفقهاء على ضرورة توافر الركن المادي لقيام أي جريمة ومن بينها جريمة التحريض إلا أن الركن المادي يختلف في جريمة التحريض عنه في الجرائم الأخرى نظراً للطبيعة الخاصة للتحريض باعتباره نشاط متجه إلى إرادة من يوجه إليه التحريض فيدفعه إلى الجريمة، فالتحريض يقوم ممن صدر عنه لا من يُوجَّه إليه، ويعتبر الركن المادي متوفراً بمجرد صدور النشاط التحريضي بصرف النظر عن تحقق النتيجة الإجرامية وأوعدمها<sup>2</sup>.

والتحريض العلني بالقول أوالصياح أوالكتابة أوالرسم أوالصور أوأبائي وسيلة من وسائل التعبير عن الفكر المجرمة بحسب نص المادة (194) من قانون الجرائم والعقوبات اليمني، أوإستخدام وسائل التواصل الإجتماعي، يجب أن يقصد منها أوينتج عنه إزداء طائفة وكُره طائفة لتغليب طائفة على أخرى والذي من شأنه تكدير السلم العام. فيفترض الركن المادي في جريمة إزداء وكُره طائفة من الناس لتغليب طائفة على طائفة أخرى نشاطاً يتمثل في التحريض العلني، وموضوعاً ينصب عليه: وهو إزداء واحتقار وكُره طائفة من الناس لتغليب وقهر وهزيمة طائفة على طائفة أخرى مما قد يثير الفتنة وتهديد السلم الإجتماعي والإستقرار الأمني<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - جندي عبدالملك، الموسوعة الجنائية، دارإحياء التراث العربي، 1976، ص710

<sup>2</sup> - كامل السعيد، شرح الأحكام العامة في قانون العقوبات، دارالعلم للنشر، عمان، ط1، 2002م، ص459.

<sup>3</sup> - علي محمود موسى، جرائم الصحافة والنشر المضرة بالصلحة العامة، دراسة مقارنة (الأردن، مصر، فرنسا)، قدمت لإستكمال متطلبات منح درجة الدكتوراة في القانون العام، جامعة عمان العربية العالمية، الأردن، مكتبة خادام العلم والمعرفة، 2007، ص152-153

## ثانياً: النتيجة الإجرامية:

لقيام الركن المادي في الجريمة لابد من حصول نتيجة إجرامية للفعل المادي، حيث إن النتيجة الإجرامية هي الأثر المادي الذي يترتب على السلوك المادي والذي يقرر الشارع عقوبة عليه<sup>1</sup>. لأن النتيجة الإجرامية تعدّ التغيير الملموس الذي يحدث في العالم الخارجي كأثر للنشاط الإجرامي الذي قام به الجاني. وهذا التغيير الذي يحدثه السلوك الإجرامي قد يمس الأفراد أو المجتمع، فالنشر المتضمن قذفاً أو سبا للأفراد يكون قد مس الأفراد في الاعتداء على حقهم في شرفهم واعتبارهم نتيجةً لذلك النشر المتضمن سباً أوقذفاً لهم، وأما ما يمس المجتمع فمثاله النشر لأخبار سياسية أو اقتصادية كاذبة من شأنها إثارة الخوف والذعر والفرع والاضطراب في المجتمع، رغم ذلك فإن هناك نوع من الجرائم لا يترتب عليها تغيير مادي ملموس في العالم الخارجي كأثر للسلوك الإجرامي:

ويعتبر التحريض العلني جريمة مستقلة بذاتها، حيث يعد من جرائم الخطر، وليس من جرائم الضرر، وهي مجموعة من الجرائم التي تقع بمجرد تعرض الحقوق التي يحميها القانون للخطر ولولم يترتب على ذلك وقوع ضرر معين، وعليه فإن هذا النوع من الجرائم لا يشترط فيها نتيجة مادية معينة اكتفاءً بالنتيجة القانونية، وهي تعريض الحقوق التي يحمها القانون للخطر<sup>2</sup>، فهي تعد من الجرائم الشكلية التي لا يتطلب الشارع لاكتمالها نتيجة مادية محددة بل أنها تقع بمجرد السلوك المحض، حيث إنه لا ينتظر في هذا النوع من الجرائم حتى وقوع النتيجة الضارة، وإنما يبادر بتقرير مساءلة الفاعل وعقابه إذا ثبت بأنه قد حقق بسلوكه حالة أصبح الخطر معها ممكناً أو محتملاً<sup>3</sup>. وفيما يتعلق بالنتيجة الإجرامية للتحريض علنا على إزداء وكُره طائفة من الناس فإنها تعد من جرائم الخطر

1 - فوزية عبد الستار، شرح قانون العقوبات القسم العام، مرجع سابق، ص248، محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات القسم العام، مرجع سابق، ص280.

2 - طارق سرور، جرائم النشر والإعلام، مرجع سابق، ص408، أريج سعيد محمد العزايزة، المسؤولية الجزائية عن الجرائم الصحفية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الأزهر، غزة، 2013م ص83.

3 - حسن على مجلي، قانون الجرائم والعقوبات اليمني القسم العام النظرية العامة للجريمة، ( صنعاء: مؤسسة الثورة للصحافة والنشر، ط1، 1434هـ / 2003م)، ص248.

ولذلك فلا عبرة لحدوث النتيجة الإجرامية حيث يُكتفى لقيامها ارتكاب السلوك الإجرامي وتوافر القصد لدى مرتكب التحريض لقيام الجريمة سواء وقعت النتيجة أم لم تقع فيكتفى أن يتبين من خلال الألفاظ أو الصور أو المشاهد أو الرسوم التي نشرها المحرض عبر وسائل التواصل الإجتماعي، أنه من الممكن أن تتحقق النتيجة الإجرامية، وقاضي الموضوع هو الذي يقرر مدى إمكانية منشور الكتابة أو مقاطع الصوت أو الفيديو أو لرسوم أو الصور من أحداث النتيجة الإجرامية وهي تعريض المجتمع للفتنة وعدم الاستقرار وإثارة العداوة بين الناس وتكدير السلم العام<sup>1</sup>.

### ثالثاً: علاقة السببية :

علاقة السببية هي العنصر الثالث من عناصر الركن المادي للجريمة، حيث إن الركن المادي للجريمة لا يتصور قيامه إلا إذا كان هناك علاقة سببية بين السلوك المادي لتلك الجريمة وبين نتيجته الإجرامية، وشأنها في جريمة التحريض علناً على إزداء وكُره طائفة من الناس وتغليب طائفة شأن كل الجرائم، حيث إنه لا بد أن يترتب على فعل التحريض العلني الذي يمثل اعتداء على الحق الذي يحميه الشارع وهو الحفاظ على الوحدة الوطنية والإستقرار الأمني والسلم الإجتماعي نتيجة إجرامية وهو تعريض المجتمع للفتنة وعدم الاستقرار وإثارة العداوة بين الناس والتفرقة وتكدير السلم العام، بحيث تكون هي الأثر المترتب على ذلك الفعل، وتكون بين ذلك الفعل وبين تلك النتيجة رابطة سببية تصل النشاط بالنتيجة الإجرامية التي أحدثتها وبمقتضاها يمكن أن تُسند الثانية إلى الأولى باعتبارها سبباً لها<sup>2</sup>. واشتراط السببية على هذا النحو وجعلها عنصراً في الركن

<sup>1</sup> - علي محمود موسى، جرائم الصحافة والنشر المضرة بالصلحة العامة، دراسة مقارنة (الأردن، مصر، فرنسا)، قدمت لإستكمال متطلبات منح درجة الدكتوراة في القانون العام، جامعة عمان العربية العالمية، الأردن، مكتبة خدام العلم والمعرفة، 2007، ص153، محمد عبد القادر محمد أبو عجلان، جريمة التحريض في التشريع الفلسطيني، دراسة مقارنة بالشريعة الإسلامية، ص62. مرجع سابق، أريج سعيد محمد العزايزة، المسؤولية الجزائية عن الجرائم الصحفية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الأزهر، غزة، 2013م ص33.

<sup>2</sup> - يسر أنور علي، شرح قانون العقوبات النظرية العامة، (القاهرة: (د.د.)، (د.ط.)، 1998م)، ص296.

المادي للجريمة له ما يبرره، حيث لا يصح معاقبة شخص عن أي أثر ضار يحدث في الواقع إلا إذا كان قد حدث ذلك الأثر الضار بسبب فعله<sup>1</sup>. والبحث في فكرة الرابطة السببية بحث في قضية شائكة. وذلك لما تثيره هذه الفكرة من مشاكل وما تتصف به في كثير من الحالات من غموض وإبهام ، إلا أن هذا الغموض ليس حالة ملازمة لكل جريمة، وإنما تثار مشكلة السببية في الحالات التي لا يفرض فيها السلوك بمفرده إلى النتيجة الإجرامية المحظورة، وفيما يتعلق بجريمة التحريض علينا على إزداء وكُره طائفة من الناس أوتغليب طائفة، ذكرنا سابقاً أنها من الجرائم الشكلية التي لا يتطلب الشارع لاكتمالها نتيجة مادية محددة بل أنها تقع بمجرد مرور السلوك الإجرامي إلى العالم الخارجي ولا ينتظر وقوع النتيجة الضارة، ولذلك لا يثار بشأنها وجوب توافر علاقة بين السلوك والنتيجة ، حيث لا يلزم تحقق نتيجة محددة لتوافر عنصر الركن المادي<sup>2</sup>.

### المطلب الثالث

**الركن المعنوي لجريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر**

#### وسائل التواصل الإجتماعي

فيما تقدم تحدثنا عن الركن الشرعي للجريمة ثم الركن المادي لها، إلا أن ذلك لا يكفي لقيام الجريمة لقيام المسؤولية الجنائية عنها، وذلك لأنه لا بد من توافر عامل نفسي ومعنوي فيها وهو ما يسمى بالركن المعنوي للجريمة أو العناصر النفسية والذهنية لها، وهو ما يعني أن الجريمة ليست كياناً مادياً خالصاً قوامه الفعل وآثاره ولكنها أيضاً كيان نفسي، ولذلك فإن ماديات الجريمة لا تنشئ مسؤولية ولا تستوجب عقاباً مالم تتوافر إلى

<sup>1</sup> - على الشرقي، النظرية العامة للجريمة، مرجع السابق، ص257.

<sup>2</sup> - خالد رمضان عبد العال ، المسؤولية الجنائية عن جرائم الصحافة، مرجع سابق، ص286. . أريج سعيد محمد العزايزة، المسؤولية الجزائية عن الجرائم الصحفية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الأزهر، غزة، 2013م ص33.

جانبتها العناصر النفسية والذهنية التي يتطلبها كيان الجريمة، وهو ما يعرف بالركن المعنوي للجريمة أو ما يسمى بالقصد الجنائي<sup>1</sup>.

وإذا كانت القوانين الجنائية لم تُعْطِ القصد الجنائي حقه إلا حديثاً، فإننا نجد أن الشريعة الإسلامية قد اهتمت بالقصد والنية في العمل منذ فجر الإسلام حيث نجد أنها قد قرنت العمل بالنية، وهو ما ورد في الحديث الشريف عن النبي ﷺ قوله: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"<sup>2</sup>. كما أن هذا القصد لا يقوم إلا بارتكاب الفعل. وذلك لأنه لا عقاب على النوايا فقط. وهذا الأمر الذي أكده الرسول ﷺ بقوله: "إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست أو حدثت بها أنفسها ما لم تعمل به أو تتكلم"<sup>3</sup>. وتعدّ جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي، من الجرائم العمدية التي يتطلب قيامها توافر القصد الجنائي العام لدى المتهم، فلا يكفي تحقق الإسناد المادي لقيام مسؤولية الجاني عن ذلك التحريض العلني بدون توافر القصد الجنائي لديه، كما أنه لا يكفي مجرد توافر الخطأ غير العمدي لديه<sup>4</sup>. والكلام على القصد الجنائي العام يقتضي الكلام على مفهوم القصد الجنائي ثم بيان عناصره وذلك على النحو التالي:

#### أولاً: مفهوم القصد الجنائي :

يعرف القصد الجنائي بوجه عام: بأنه علم الجاني بعناصر الجريمة، ثم إرادة متجهة إلى تحقيق هذه العناصر، أو إلى قبولها<sup>5</sup>. ولا يختلف الوضع في جرائم التحريض

1 - حسن سعد سند، الوجيز في جرائم الصحافة والنشر، مرجع سابق، ص83.  
 2 - رواه الشيخان، البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى. ، رقم الحديث 54، ج1، ص27، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ "إنما الأعمال بالنيات"، رقم الحديث 1907، ج3، ص1515.  
 3 - رواه الشيخان، واللفظ للبخاري، البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب إذا حدث ناسياً في الأمان، رقم الحديث 6287، ج6، ص2454، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس، رقم الحديث 127، ج1، ص116.  
 4 - طارق سرو، جرائم النشر والإعلام، مرجع سابق، ص 139، خالد رمضان، المسؤولية الجنائي عن جرائم الصحافة، مرجع سابق، ص350.  
 5 - د/ محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات القسم العام، مرجع سابق، ص582.

الإلكتروني عنه في الجرائم العمدية بصفة عامة، حيث إن القصد الجنائي في هذه الجرائم يتوافر بمجرد قيام العلم والإرادة لدى المتهم<sup>1</sup>. وهي ما تسمى بعناصر القصد الجنائي:

### ثانياً: عناصر القصد الجنائي :

من خلال التعريف السابق للقصد الجنائي يتضح لنا أنه يقوم على عنصري العلم والإرادة وسوف يتم الحديث عنهما على النحو الآتي:

### أولاً: العلم بعناصر الجريمة :

يقصد به التصور لحقيقة عناصر الجريمة على نحو يطابق الواقع بحيث يكون هذا العلم تاماً ومعاصراً للنشاط الإجرامي المكون للركن المادي للجريمة<sup>2</sup>. بحيث يعلم الجاني بعناصر الجريمة من حيث مضمون عباراته وكلماته أو مضمون الصور أو مضمون مقاطع الصوت أو مقاطع الفيديو التي يقوم بتحميلها ونشرها عبر وسيلة من وسائل التواصل الإجتماعي أنها تتضمن تحريضاً على احتقار وإزدراء طائفة من الناس والاستهزاء بها والسخرية منها وكُرهها بسبب دينها أو لونها أو منطقتها أو الإختلاف معها في المعتقد الساسي وغيره.

### ثانياً: الإرادة المتجهة إلى عناصر الجريمة ;

الإرادة هي نشاط نفسي يصدر عن وعي وإدراك يتجه إلى تحقيق غرض معين بوسيلة معينة، فهي تفترض العلم بالغرض المستهدف وتحقيقه والوسيلة التي تمكن من تحقيق هذا الغرض<sup>3</sup>، وفي جريمة التحريض علنا على إزدراء وكره طائفة من الناس، تتحقق الإرادة من خلال علمه بعناصر الجريمة ومضمون كتاباته والألفاظ والصور المشاهد التي يقوم بتحميلها ونشرها عبر مواقع التواصل الإجتماعي وانها تتضمن تحريضاً على احتقار

1 - د/ فوزية عبد الستار، شرح قانون العقوبات القسم العام، مرجع سابق، ص 478.

2 - د/ عبد المهيم بكر سالم، القصد الجنائي في القانون المصري المقارن، (كلية الحقوق، جامعة القاهرة، (د.ط)، 1959م)، ص 197.

3 - د/ محمود نجيب حسني، النظرية العامة للقصد الجنائي، مرجع سابق، ص 18.



وازدراء واستهزاء والسخرية من طائفة الناس ما يؤدي على كُرها ثم يقوم بنشرها على مواقع التواصل الإجتماعي بإرادته الحرة دون إكراه من أحد أوحالة ضرورة.

### المبحث الثالث

أدلة إثبات جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي وعقوبتها.

المطلب الأول: أدلة إثبات جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي.

بداية يمكن القول إنه يمكن إثبات جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي بطرق الإثبات التقليدية، وهي الطرق التي ورد النص عليها في القانون رقم (209) المعدل لسنة 1996م بشأن الإثبات في المادة (13) طرق الإثبات هي :- 1- شهادة الشهود، 2- الإقرار، 2- الكتابة، 3- اليمين وردها، 4- النكول عنها، 5- القرائن الشرعية والقضائية، 6- المعاينة، 7- تقرير، 8- إستجواب المتهم.

إثبات الجريمة الإلكترونية بالشهادة والاعتراف:

أولاً: إثبات الجريمة الإلكترونية بالشهادة:

الشهادة في مجال الجريمة الإلكترونية لا تختلف من حيث ما هيتهها عن الجريمة التقليدية، وأمر سماع الشهود متروك لفتنة المحقق ومرتبطة بظروف التحقيق والأصل أن يُطلب من الخصوم سماع من يرون من الشهود، وللمحقق أن يدعو للشهادة من يُقدر أن لشهادته أهمية، كما أن له أن يسمع شهادة أي شاهد يتقدم من تلقاء نفسه.

والشاهد في الجريمة الإلكترونية: هو ذلك الشخص الفني صاحب الخبرة والتخصص في تقنية وعلوم الحساب الآلي والاتصالات، والذي تكون لديه معلومات جوهرية أوهامة وألزامة للدخول في نظام المعالجة الآلية للبيانات إذا كانت مصلحة التحقيق تقتضي

التتقيب عن أدلة الجريمة الداخلية، ويُطلق على هذا الشاهد أسم الشاهد المعلوماتي، وذلك تمييزاً عن الشاهد التقليدي<sup>1</sup>.

والشاهد المعلوماتي بهذا المفهوم قد يكون واحداً من عدة طوائف أهمها:

1. مُشغّلو الحاسب الآلي: وهم الخبراء الذين تكون لهم الدراية التامة بتشغيل جهاز الحاسب الآلي والمعدات المتصلة به واستخدام لوحة المفاتيح في إدخال البيانات وتكون لديهم معلومات عن قواعد كتابة البرامج<sup>2</sup>.
2. المحللون: والمحلل هو الشخص الذي يُحلّل الخطوات ويقوم بتجميع بيانات نظام معين وتحليلها إلى وحدات منفصلة واستنتاج العلاقات الوظيفية منها، كما يقوم كذلك بتتبع البيانات داخل النظام عن طريق ما يسمى بمخطط تدفق البيانات، واستنتاج الأماكن التي يمكن ميكنتها بواسطة الحاسب.
3. المبرمجون: وهم الاشخاص المتخصصون في كتابة أوامر البرامج ويمكن تقسيمهم إلى فئتين:

أ/ الفئة الأولى: هم مخططو برامج التطبيقات ويقومون بالحصول على خصائص ومواصفات النظام المطلوب من محلل النظام، ثم يقومون بتحويلها إلى برامج دقيقة وموثوقة لتحقيق هذه المواصفات.

ب/ الفئة الثانية: هم مخططو برامج النظم ويقومون باختيار وتعديل وتصحيح برامج نظام الحاسب الداخلية وإدخال أية تعديلات أوإضافات لها<sup>3</sup>.

1 - عبدالإله هلال، التزام الشاهد بالإعلام في الجرائم المعلوماتية، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000م، ص23. لبيض عادل - نزلي بشرى، إثبات الجريمة الإلكترونية، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، ورقلة، 2018م، ص52.

2 - محمد فهمي، الموسوعة الشاملة لمصطلحات الحاسب الإلكتروني، مطابع المكتب المصري، الحديث، القاهرة، 1991م، ص32.

3 - لبيض عادل - نزلي بشرى، إثبات الجريمة الإلكترونية، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، ورقلة، 2018م، ص52، نقلاً عن عبدالله حسن على محمود، إجراءات جمع الأدلة في مجال جريمة سرقة المعلومات، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول حول الجوانب القانونية والأمنية للعمليات الإلكترونية، محور القانون الجنائي، دبي، من 26- 28 ابريل، 2003م، ص616.

4. مهندسو الصيانة والإتصالات: وهم المسؤولون عن أعمال الصيانة الخاصة

بتقنيات الحاسب وبمكوناته الإتصالات المتعلقة به. لا

5. مديرو النُظُم: وهم الذين يُوكل لهم أعمال الإدارة في النظم المعلوماتية<sup>1</sup>.

ثانياً: إثبات الجريمة الإلكترونية بالاعتراف (الإقرار) الإقرار: هو إقرار المتهم على نفسه بإرتكاب الوقائع المكونة للجريمة كلها أو بعضها من خلال إقرار المتهم بكل أو بعض الوقائع المنسوبة إليه، وهناك تعريف آخر للإقرار يشمل شروط صحة الإقرار: بأن الإقرار القانوني يعني: الإقرار على النفس بحرية وإدراك بإرتكاب الافعال المكونة للجريمة أو بعضها دون تأثير أو إكراه، وإن إقرار المدعى عليه بإرتكابه وقائع الجريمة كلها أو بعضها، وأنه هو الذي قام بهذا الفعل بنفسه وهذا ما أقره الفقه والقضاء .

فالإعتراف في جوهره تقرير أو إعلان، وأن موضوعه هو الواقعة سبب الدعوى ونسبة هذه الواقعة إلى المتهم، وأنه يتعين أن يكون من صدر عنه الإقرار هو نفسه من تنسب إليه الواقعة، بما يترتب عليه من قيام المسؤولية الجنائية عنها

ويعد إثبات جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي، من الصعوبة بمكان، نظراً لكون الأدلة في هذا النوع من الجرائم بخصوصيته المعنوية، حيث يتميز الدليل الإلكتروني عن نظيره التقليدي بعدة خصائص نجملها فيما يأتي<sup>2</sup>:

1. يعتبر الدليل الإلكتروني دليلاً غير ملموس، أي أنه ليس دليلاً لامادياً ومن ثم

فإن ترجمة هذا الدليل وإخراجه في شكل مادي ملموس لا يعني أن هذا التجمع

<sup>1</sup> - خالد محمد المهيري، التحقيق الجنائي العلمي في الجريمة التقليدية والمعلوماتية، دارالفرير للطباعة والنشر، دبي، ص508.

<sup>2</sup> - محمد نافع فالح رشدان العدواني، حجية الدليل الإلكتروني، كوسيلة من وسائل الإثبات في المسائل الجزائية، دراسة مقارنة بين القوانين الكويتي والأردني، رسالة قدمت استكمالاً لمطلوبات الحصول على درجة الماجستير في القانون العام، جامعة الشرق الأوسط، كلية الحقوق، الأردن، 2015م، ص62، أ.م.د/ نضال ياسين الحاج حمو، دور الدليل الإلكتروني في الإثبات الجنائي، بحث منشور في مجلة جامعة تكريب للعلوم القانونية والسياسية، المجلد/ 1 السنة/5 العدد/ 19، ص186-188.

- يعتبر هو الدليل، بل إن هذه العملية لاتعد كونها عملية نقل لتلك المجالات من طبيعتها الإلكترونية إلى الهيئة التي يمكن الإستدلال بها على معلومات معينة.
2. يتكون الدليل الإلكتروني من بيانات ومعلومات ذات أهمية غير ملموسة لا تدرك بالحواس العادية، بل يتطلب الاستعانة بأجهزة وبرامج وأدوات الحاسبات الآلية.
3. الأدلة الإلكترونية ليست أقل مادية من الأدلة فحسب، بل تصل إلى درجة التخيلية، في حجمها وأماكن وجودها غير المعين.
4. يمكن استخراج نُسخ من الدليل الإلكتروني مطابق للأصل وله ذات القيمة العلمية والحجية الثبوتية، الشيء الذي لا يتوافر في أنواع الأدلة التقليدية مما يشكل ضماناً للحفاظ على الدليل ضد التلف.
5. الأدلة الإلكترونية يمكن استرجاعها بعد محوها وإصلاحها بعد إتلافها مما يؤدي إلى صعوبة التخلص منها وهي من أهم خصائصها المميزة عن الدليل التقليدي.
6. الأدلة الإلكترونية ذات طبيعة ديناميكية فائقة السرعة تنقل من مكان لآخر عبر وسائل التواصل الإجتماعي متعددة بذلك الحدود الزمانية والمكانية.

### أشكال الدليل الإلكتروني:

هذا ويتخذ الدليل الإلكتروني ثلاثة أشكال رئيسية هي على النحو الآتي<sup>1</sup>:-  
 الصورة الرقمية: وهي عبارة عن تجسيد الحقائق المرئية حول الجريمة، وفي العادة تقدم الصورة إما في شكل ورقي أو في شكل مرئي باستخدام الشاشة المرئية والواقع أن الصورة الرقمية تمثل تكنولوجيا بديلة للصورة الفوتوغرافية التقليدية وهي قد تبدو أكثر تطوراً ولكنها ليست بصورة أفضل من الصورة التقليدية.

<sup>1</sup> - ممدوح عبد الحميد عبد المطلب، قواعد اعتماد الدليل الرقمي للإثبات في جرائم الإرهاب الإلكتروني، مركز بحوث شرطة بحوث الشارقة، شعبة العدالة الجنائية، ص25، أ.م.د/ نضال ياسين الحاج حمو، دور الدليل الإلكتروني في الإثبات الجنائي، بحث منشور في مجلة جامعة تكريب للعلوم القانونية والسياسية، المجلد/ 1 السنة/5 العدد/ 19، ص182.

1- التسجيلات الصوتية أو المرئية: وهي التسجيلات التي يتم ضبطها وتخزينها بواسطة الآلة الرقمية، وتشمل المحادثات الصوتية على الإنترنت والهاتف وغيرها والتي تتضمن تحريضاً على إزداء وكُره طائفة من الناس.

2- النصوص المكتوبة: وتشمل النصوص التي يتم كتابتها بواسطة الكمبيوتر أو الهاتف الذكي والتي تتضمن إزداء واحتقاراً من طائفة من الناس، ومنها عبر البريد الإلكتروني، ووسائل التواصل الاجتماعي مثل "تويتر" و"الفايس بوك" والواتس آب وغيره.

تتمثل وسائل الإثبات الرئيسية للتحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي في التفتيش الإلكترونيين والمعاينة الإلكترونية، والشهادة الإلكترونية، والخبرة الإلكترونية، وسنبحثها على الوجه الآتي:-

#### التفتيش الإلكتروني: -

يقصد بالتفتيش الإلكتروني: إجراء من إجراءات التحقيق تقوم به سلطة مختصة لأجل الدخول إلى نظم المعالجة الآلية للبيانات بما تشمله من مدخلات وتخزين ومخرجات لأجل البحث فيها عن أفعال غير مشروعة تكون مرتكبة وتشكل جريمة والتوصل من خلال ذلك إلى أدلة تقيد في إثبات الجريمة ونسبتها إلى المتهم بإرتكابها<sup>1</sup>، والتفتيش بهذا المعنى لا يختلف في مدلوله القانوني عن قواعد التفتيش التقليدية، فقد جاء في القانون رقم (13) لسنة 1994م بشأن الإجراءات الجزائية في المادة (136) " للنيابة العامة إذا توافرت القرائن الكافية أن تفتش أي مكان لضبط الأوراق والأسلحة وكل ما يحتمل أنه استعمل في إرتكاب الجريمة التي يجري التفتيش بشأنها أو نتج عنها أو وقعت عليه أو كل ما يفيد في كشف الحقيقة" وفي المادة (137) " لا يجوز التفتيش إلا للبحث عن الأشياء والآثار الخاصة بالجريمة التي يجري التحقيق بشأنها ولا يتجاوز إلى سواها إلا إذا ظهرت

<sup>1</sup> - عفيفي كامل عفيفي، جرائم الحاسب والإنترنت، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2012، ص 344.

عرضاً أثناء التفتيش اشياء تعد حيازتها جريمة أوتفيد في كشف الحقيقة عن جريمة أخرى فيجوز لمن يقوم بالتفتيش ضبطها وإثباتها في المحضر" ويشترط في التفتيش بصفة عامة شروط موضوعية وأخرى شكلية، فأما الشروط الموضوعية تتمثل في المحل والسبب، فالمحل في التفتيش إما أن يكون الشخص أو المكان، ويشترط فيهما أن يكون محددتين أو قابلين للتحديد، وأن يكون مشروعين يردان على محل جائز التفتيش قانوناً، وعليه لا يجوز تفتيش السفارات ورجال السلك الدبلوماسي وكذا الحال لمن هم في حكمهم.<sup>1</sup>

وأما الشروط الشكلية فهي تتمثل فيمن يمك حق التفتيش وسلطة التحقيق، وفي هذه الحالة هي للنيابة العامة، حيث لا يوجد حتى الآن نيابة للجرائم الإلكترونية كما في بعض الدول<sup>2</sup>، وأن يكون التفتيش مسبباً كما أشرت ذلك المادة رقم (137) من قانون الإجراءات الجزائية، وعليه فإن التفتيش في جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي، يكون مكوناته الحاسب الآلي والهاتف الذكي المادية منها والمعنوية، بالإضافة إلى البرامج والتطبيقات التي يستخدمها الأشخاص الذين يستخدمون الكمبيوتر أو التلفون الذكي، ويستلزم ذلك مجموعة من الأشخاص الذين لديهم الخبرة والمهارة في تقنية المعلومات وفي هندسة الإتصالات والحاسب الآلي والتلفونات الحديثة، وخبراء البرامج ومديري النظم المعلوماتية<sup>3</sup>.

**المعاينة الإلكترونية:** تبدا أهمية المعاينة في الجريمة المعلوماتية في أنها تنصدر قائمة الأدلة من حيث الإجراءات بحكم دورها المحوري ومقدرتها على بيان تصور الجريمة وتوافر الأدلة المادية.

1 - محمد نافع فالخ ورشادان العدواني، حجية الدليل الإلكتروني كوسيلة من وسائل الإثبات في المسائل الجزائية - دراسة مقارنة بين القانونين الكويتي والأردني، مرجع سابق، ص79.

2 - المرجع السابق.

3 - احمد حماد عبدالله عبد الرحيم وآخرون، جريمة التحريض الإلكتروني على تقويض النظام الدستوري، عبر وسائل التواصل الإجتماعي، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، العدد السادس، المجلد الأول، أغسطس، 2017م، السودان، ص160.

عند تلقي بلاغ عن وقوع جريمة التحريض الإلكترونية عبر وسائل التواصل الإجتماعي على إزدراء وكُره طائفة من الناس وبعد التأكد من البيانات الضرورية والتي يتطلبها فتح بلاغ يتم الانتقال إلى مسرح الجريمة وهو بدوره يختلف عن مسرح الجريمة التقليدي حيث يتخذ مسرح الجريمة عبر وسائل التواصل الإجتماعي من الفضاء الافتراضي مسرحاً له.

وعند إجراء المعاينة بعد وقوع جريمة التحريض الإلكتروني يجب مراعاة الآتي: -

1/ تصوير الحاسب والأجهزة الطرفية المتصلة به، على أن يتم وقت وتاريخ ومكان التقاط الصورة.

2/ العناية بملاحظة الطريقة التي تم بها إعداد النظام.

3/ ملاحظة إثبات حالة التوصيلات والكابلات المتصلة بكل مكونات النظام لتحليل ومقارنة الأمر عند عرضه على المحكمة.

4/ عدم نقل أي مادة معلوماتية من مسرح الجريمة قبل وجود أي مؤثر بمحو الجريمة.

5/ المحافظة على معلومات سلة المهملات من الأوراق الملقاة والأقراص الممغنطة.

6/ حفظ مستندات الإدخال والمخرجات الورقية للحاسب لمضاهاة ما قد يوجد عليها من بصمات.

7/ إقتصار مباشرة المعاينة على المحققين الذين لهم الكفاءة العلمية والخبرة الفنية في مجال الحاسب الآلي.

### الخبرة الإلكترونية:

الخبرة هي مساعدة فنية تقدم للقاضي أوالمحقق في مجال الإثبات لمساعدته في تكوين عقيدته نحو المسائل التي يحتاج تقديرها إلى معرفة فنية وإدارية عملية لا تتوفر لديه<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - الإثبات الجنائي بالأدلة من الناحيتين القانونية والفنية، دراسة تطبيقية مقارنة، المؤتمر العربي الأول لعلوم الأدلة الجنائية والطب الشرعي، جامعة نايف العربية للعلوم

الأمنية ، ص16

ويعرف الخبير بأنه: كل شخص له دراية بمسألة من المسائل وقد يستدعي التحقيق فحص مسألة يستلزم لفحصها كفاءة خاصة فنية أو علمية لا يشعر المحقق بتوافرها في نفسه فيمكنه أن يستشير فيه خبيراً كما هو الحال في تقرير الصفة التشريحية في جرائم القتل أو الفحص لخطوط الكتابة المدى بتزويرها، وتقوم الخبرة في العصر الراهن بدور بارز في عملية الإثبات القضائي نظراً لما شهده هذا العصر من تطور علمي وتكنولوجي لحد وصفه بعصر المعلومات<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني

**عقوبة جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي.**

لم يصدر حتى الآن في الجمهورية اليمنية قانون خاص لمكافحة الجرائم الإلكترونية، إلا أن جريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي، قد ورد النص عليها في قانون الجرائم والعقوبات رقم (12) لسنة 1994م في المادة (194): يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات او بالغرامة: .

ثانياً: من حرض علناً على إزداء طائفة من الناس او تغليب طائفة وكان من شأن ذلك تكدير السلم العام، كما ورد في القانون رقم (40) لسنة 2006م بشأن أنظمة الدفع والعمليات المالية والمصرفية الإلكترونية في المادة رقم (41) " يعاقب كل من يرتكب فعلاً يشكل جريمة بموجب أحكام القوانين النافذة بواسطة استخدام الوسائل الإلكترونية، بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر، ولا تزيد عن سنة، أو بغرامة لا تقل عن ثلاث مائة ألف ريال ولا تزيد عن مليون ريال" وكما ذكرنا سابقاً أن القانون يشترط للعقوبة على هذه الجريمة أن توفر ركن العلنية، وقد عرف القانون العلنية في المادة (192) ولم يحدد وسيلة معينة لها، وعلى ذلك فإن ركن العلنية يتوفر في التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من

<sup>1</sup> - المرجع السابق.



الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي كما ذكرنا سابقاً عند الحديث عن الركن المادي لهذه الجريمة، إضافة إلى نص المادة (41) من قانون أنظمة الدفع والعمليات المالية والمصرفية الإلكترونية، التي جرمت أي فعل يعتبر جريمة في القوانين النافذة في البلاد إذا ارتكب هذا الفعل بإستخدام الوسائل الإلكترونية، ووسائل التواصل الإجتماعي كما ذكرنا في تعريفها أنها وسائل إلكترونية تستخدم لنقل الرسائل والتواصل بين الناس عبر التطبيقات والبرامج الإلكترونية "كالفيس بوك، تويتر ، والواتس آب" بواسطة أجهزة الحاسب الآلي ووسائل الإتصال الحديث كالتلفون الذكية وشبكة الإنترنت، وأما فيما يتعلق باختلاف مقدار العقوبة الحاصل بين النصين، فإن المشرع قد فصل في ذلك، حيث ورد في القانون رقم (41) بشأن أنظمة الدفع والعمليات المالية والمصرفية الإلكترونية في المادة (37)" مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد ينص عليها أي قانون آخر يعاقب كل من يخالف أحكام هذا القانون بالعقوبات الواردة في هذا الفص" وفيما يتعلق بجريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي فإن العقوبة الواردة في المادة (194) من قانون الجرائم والعقوبات، هي الأشد حيث يعاقب المتهم بالحبس مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات أو بالغرامة.

كما يجوز للقاضي الحكم بعقوبة تكميلية على المتهم بناء على نص المادة(101): للمحكمة ان تقضي فضلا عن العقوبة المقررة للجريمة بحرمان المحكوم عليه من كل او بعض الحقوق والمزايا وبعقوبة او اكثر من العقوبات التكميلية، مراعية في ذلك طبيعة الجريمة وظروف ارتكابها وماضي المتهم ونوع العقوبة الاصلية المحكوم بها" وقد ورد ذكر الحقوق والمزايا في المادة نفسها التي يكون للمحكمة الحكم بحرمان لمتهم منها، كذلك ورد ذكر العقوبات التكميلية التي يكون للمحكمة أن تحكم بإحداها أو أكثر على المتهم بجريمة التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس عبر وسائل التواصل الإجتماعي، من العقوبات التكميلية، وأخيراً فإنه يجوز للمحكمة عند الحكم بإدانته

المتهم بهذه الجريمة، وبناء على نص المادة(103): ان تحكم بمصادرة الاشياء المضبوطة التي تحصلت من الجريمة او التي استعملت في ارتكابها او التي كانت معدة لاستعمالها فيها...الخ" وذلك كأجهزة الحاسب الآلي وأجهزة وسائل الإتصالات كالتلفون الذكي وغيره من الأجهزة التي تحصلت من الجريمة أو التي استعملت في ارتكابها أو التي كانت معدة لإستعمالها فيها.

### الاستنتاجات:

1. التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس: هو كل خطاب يستخدم الوسائل الإلكترونية بطريقة بها احتقار واستهزاء وسخرية وبُغض ومقت ونفور شديد موجه ضد طائفة من الناس من أجل إثارة الآخرين ودفعهم أو محاولة دفعهم إلى ارتكاب جرائم الكراهية والعنف بناء على العرق أوالدين أوالنسل أوالجنس.
2. التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس يؤدي إلى إثارة النعرات الطائفية والحزبية والمذهبية وهو ما يؤدي إلى تفكك المجتمع ونشؤ الحرب الداخلية وإنتهاك حقوق الإنسان وتوسع دائرة الإرهاب
3. يُقدم التطور التكنولوجي خدمات كثيرة للبشرية ومنها خدمة التواصل الإجتماعي إلا إن الإستخدام السيء لهذه المواقع جعل البعض يستخدمها منبر لخطاب الكراهية في لمجتمع حيث اصبحت تشكل وسيلة فعالة لإثارة الفتنة في المجتمعات وإثارة النعرات المناطقية والمذهبة والعنصرية وإشعال الحروب وإنتهاك حقوق الإنسان. خاصة لما لهذه الوسائل من خصائص ومميزات في النشر الواسع على مستوى العالم لما ينشر بواسطتها، وما يحصل من حروب وفتن في المنطقة يشكل التحريض على الإزداء والكراهية عبر وسائل التواصل الإجتماعي السبب الأكبر فيه.

4. لا يوجد نص خاص بتجريم التحريض الإلكتروني على إزداء وكُره طائفة من الناس حيث لم يصدر حتى الآن في الجمهورية اليمنية قانون لمحكمة فحة جرائم تقنية المعلومات، ولكن ورد النص على تجريم التحريض العلني على إزداء طائفة من الناس في قانون العام وكما ورد النص على تجريم ذلك إذا استخدمت إحدى والوسائل الإلكترونية في قانون أنظمة الدفع والعمليات الإلكترونية

### التوصيات:

1. القيام بدراسات مسحية لخطاب الكراهية في وسائل الإعلام اليمنية وما ينشر عبر وسائل التواصل الإجتماعي من قبل المستخدمين اليمنيين لها.
2. سرعة إصدار قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات.
3. تشكيل وحدة متخصصة بمكافحة جرائم تقنية المعلومات ووسائل التواصل الإجتماعي من قبل الأجهزة الأمنية والنيابة العامة.
4. عدم التهاون في ملاحقة مرتكبي جريمة التحريض على الإزداء والكراهية في المجتمع ومعاقبتهم ليكونو عبرة حفاظا على ما تبقى من الواحدة الوطنية إطفاء نار الفتنة.

### قائمة أهم المصادر والمراجع:

أولاً: كتب اللغة

1. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (د.ط).
2. أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، جمهرة اللغة، مطبعة المعارف العثمانية، حيدر آباد (د.ط)، 1345هـ.
3. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت (393هـ) الصاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.

4. أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، ت (370هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2001م.
5. د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429 هـ - 2008 م. معجم الصواب العربي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.
6. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، ت (395هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (ت. ط)، 1399 هـ - 1979م.
7. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، ت (770هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت.
8. أحمد رضا، معجم متن اللغة العربية، مكتبة دار الحياة، بيروت، (د.ط)، 1377هـ/1958 م.
9. زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبو بكر الرازي، ت: (666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ.
10. محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414م.
11. نشوان بن حمير اليمني، شمس العلوم ودرء العرب من المكلم، تحقيق: د. حسين بن عبدالله العمري، د. مطهر بن عبدالله الإيراني، د. يوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1420 هـ - 1999م.

#### ثانياً: كتب الحديث والفقہ الإسلامي:

1. الحسين بن محمود مطهر الدين الزيداني الكوفي الضربير الشيرازي الحنفي المشهور بالمطهر، ت: (727هـ)، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر إصدارات دار الثقافة الإسلامية \_ وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 2012 هـ.
2. أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري بشرح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
3. عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، ت: (1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا الوليح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ - 2000م.

4. أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: (911هـ)، الأشباه والنظائر دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.
5. جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتّي الكجراتي، ت: (986هـ) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 1387 هـ -1967م.
6. أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: (261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
7. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، دار الفكر العربي، بيروت (د.ط) 1405هـ.
8. أبو عبدالله محمد ابن إسماعيل البخاري الجعفي، ت: (256هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1407هـ / 1987م.
9. أبو عبدالله ابن ماجه محمد بن يزيد القزوني، ت: (273)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمد كامل قره بللي، عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العلمية، 1430هـ-2009م.
10. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي الشافعي، ت: (450هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
11. أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، ت: (458هـ)، الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1421هـ / 2000م.
12. أبو عبدالله محمد بن ابي بكر فرج الأنصاري الخزرجي شمس القرطبي، ت: (671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384 هـ \_ 1964م.
13. موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ومعها شرحها نزهة الخاطر العاطر، تحقيق: عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بدران الدومي الدمشقي، مكتبة دار العلوم والكتب، ط 2، (د.ت).

14. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت: (458) سنن البيهقي الكبرى تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ - 2003 م.
15. أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني البغدادي، ت: (385 هـ)، سنن الدار قطني، دار المعرفة، بيروت (د.ط)، 1386 هـ / 1966 م.
16. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحاكم الطبي الطهماني النيسابوري، ت: (405)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 هـ - 1990 م.
17. علي بن أبو بكر الهيثمي، ت: (807 هـ)، مجمع الزوائد، دار الريان للتراث، القاهرة، (د.ط)، 1407 هـ.
18. أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، ت: (852 هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت (د.ط)، 1379 هـ.
19. أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ت: (360 هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، 1404 هـ / 1983 م.
20. أبوزكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت (676 هـ) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1392 هـ.
21. محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى، ت (279 هـ) - سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م.
22. أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفي (275 هـ)، سنن أبي داود، المحقق شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بلل، درار الرسالة العالمية، 2009 م.

### ثالثاً: الكتب القانونية:

1. أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون العقوبات القسم العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط4، 1985 م.
2. د/أحمد عبد العزيز الألفي، شرح قانون العقوبات المصري، دار النهضة، القاهرة، (د.ط)، 1950 م.

3. د/ السعيد مصطفى السعيد، الأحكام العامة في قانون العقوبات، دار النهضة، القاهرة، (د.ط)، 1962م.
4. د/ حسن على مجلي، قانون الجرائم والعقوبات اليمني القسم العام النظرية العامة للجريمة، مؤسسة الثورة للصحافة والنشر، صنعاء، ط1، 1434هـ / 2003م.
5. د/ خالد رمضان، المسؤولية الجنائية عن جرائم الصحافة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 2002.
6. د/ جندي عبد الملك، الموسوعة الجنائية، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، 1976م.
7. د/ كامل السعيد، شرح الأحكام العامة في قانون العقوبات، دار العلم للنشر، عمان، ط1، 2002م.
8. د/ فوزية عبد الستار، شرح قانون العقوبات القسم العام، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ط)، 1987م.
9. د/ عبد الفتاح خضر، الجريمة أحكامها العامة في الاتجاهات المعاصرة والفقہ الإسلامي، إدارة البحوث، الرياض، (د.ط)، 1985م.
10. د/ مأمون سلامه، شرح قانون العقوبات المصري، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ط)، 1984م.
11. عبدالإله هاللي، التزام الشاهد بالإعلام في الجرائم المعلوماتية، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000م.
12. د/ عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، (د.ت).
13. د/ عبد المهيم بكر سالم، القصد الجنائي في القانون المصري المقارن، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، (د.ط)، 1959م.
14. د/ على حسن الشرفي، النظرية العامة للجريمة، مكتبة ومطبعة أوان للخدمات الإعلامية، صنعاء ط3، (د.ت).
15. د/ عمر السعيد رمضان، شرح قانون العقوبات المصري القسم الخاص، دار النهضة العربية، (د.ط)، 1986م.
16. د/ محمد أبو زهرة، الجريمة، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1998م.

17. د/ محمود مصطفى، شرح قانون العقوبات القسم العام، دار النهضة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
  18. د/ محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات القسم العام النظرية العامة للجريمة والنظرية العامة للعقوبة والتدبير الاحترازي، دار النهضة، القاهرة، ط4، 1977م، النظرية العامة للقصد الجنائي، دار النهضة العربية، (د.ط)، 1988م.
- رابعاً: الكتب التخصصية:
1. أحمد عزت، فهد البنا، نهاد عبود، خطابات التحريض وحرية التعبير والحدود الفاصلة، مؤسسة حرية الفكر والتعبير، القاهرة.
  2. بشرى مرسي، شبكات التواصل الإجتماعي الرقمية نظرة في الوظائف، مجلة المستقبل العربي العدد: (395)، لبنان.
  3. د/ حسن سعد سند، الوجيز في جرائم الصحافة والنشر، دار الألفي لتوزيع الكتب القانونية، القاهرة، ط1، 2000 م.
  4. د/ حسن حنفي، أضواء على التعصب، دار أمواج، بيروت، ط1، 1993م.
  5. د/ طارق سرور، جرائم النشر والإعلام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 2004م.
  6. عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، مكتبة الشرق، القاهرة، 2008م.
  7. عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، دار وائل للنشر، الأردن، 2011م.
  8. أ.د/ عامر إبراهيم قنديلجي، الإعلام الإلكتروني، دار المسيرة، ط1، 2015.
  9. د/ علياء زكريا، الآليات القانونية المستخدمة لدحض الكراهية والتمييز وتطبيقاتها المعاصرة دراسة مقارنة/ بحث منشور في مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة الخامسة، مايو 2017م.
  10. عفيفي كامل عفيفي، جرائم الحاسب والإنترنت، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2012م.
  11. د/ عماد عبد الحميد النجار، النقد المباح، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ط)، 1977م.



12. د/ محسن فؤاد فرج، جرائم الفكر والرأي والنشر، دار الغد العربي، القاهرة، ط1، 1987م.
13. د/ محمد عبد الله بك، في جرائم النشر-الأصول العامة في جرائم النشر-جرائم التحريض، (القاهرة: دار النشر للجامعات المصرية، (د.ط)، 1951م).
14. ماجد رجب العبد سكر، التواصل الإجتماعي دراسة قرآنية، بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.
15. خالد محمد المهيري، التحقيق الجنائي العلمي في الجريمة التقليدية والمعلوماتية، دار الغرير للطباعة والنشر، دبي.
16. أ.م.د/ نضال ياسين الحاج حمو، دور الدليل الإلكتروني في الإثبات الجنائي، بحث منشور في مجلة جامعة تكريب للعلوم القانونية والسياسية، المجلد/ 1 السنة/5 العدد/ 19، ص186-188.
17. - ممدوح عبد الحميد عبد المطلب، قواعد اعتماد الدليل الرقمي للإثبات في جرائم الإرهاب الإلكتروني، مركز بحوث شرطة بحوث الشارقة، شعبة العدالة الجنائية.

#### خامساً: الرسائل العلمية:

1. أريج سعيد محمد العزايزة، المسؤولية الجزائية عن الجرائم الصحفية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الأزهر، غزة، 2013م.
2. بعيرة سعيد، الجريمة الإلكترونية في التشريع الجزائري، مذكرة مكملة من مقتضيات نيل شهادة الماستر في الحقوق، جامعة محمد خضير، سكره، الجزائر، 2016م.
3. جواحي عبد الستار، جرائم الحاسوب دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الجزائري، مذكرة من ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر، كلية الشريعة والقانون، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2015م.
4. رزوق محمد غازي رشدي الغرابلي، الأحكام الفقهية للجرائم الإلكترونية المتعلقة باستعمال شبكات التواصل الاجتماعي، رسالة قدمت للحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن، جامعة الأزهر، غزة، 2017م.

5. علي محمود موسى، جرائم الصحافة والنشر المضرة بالمصلحة العامة، دراسة مقارنة (الأردن، مصر، فرنسا)، قدمت لاستكمال متطلبات منح درجة الدكتوراة في القانون العام، جامعة عمان العربية العالمية، الأردن، مكتبة خادم العلم والمعرفة، 2007م.
6. محمد عبد القادر محمد أبوعجلان، جريمة التحريض في التشريع الفلسطيني، دراسة مقارنة بالشريعة الإسلامية، قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، في القانون العام بكلية الشريعة والقانون - غزة، 2017م.
7. لبيص عادل - نزلي بشري، إثبات الجريمة الإلكترونية، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرباح، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، ورقلة، 2018م.
8. محمد نافع فالح رشدان العدوانى، حجية الدليل الإلكتروني كوسيلة من وسائل الإثبات في المسائل الجزائية، دراسة مقارنة بين القوانين الكويتي والأردني، رسالة قدمت استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في القانون العام، جامعة الشرق الأوسط، كلية الحقوق، الأردن، 2015م.

#### المجلات والدوريات وأوراق العمل والتقارير

1. ريتا إيجال، تقرير المقررة الخاصة المعنية بقضايا الأقليات، مجلس حقوق الإنسان، الدورة الثامنة والعشرون، 2014م.
2. خطاب الكراهية وقود الغضب نظرة على مفاهيم أساسية في الإطار الدولي، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، القاهرة، 2016م.
3. اليونيسكو، مكافحة خطاب الكراهية في الإنترنت، باريس، إصدار مكتب اليونيسكو، باللغة العربية، 2015م.
4. د /محمد محمد سيد أحمد عامر، المسؤولية الجنائية عن ترويج الإشاعات عبر وسائل التواصل الإجتماعي، دراسة فقهية مقارنة بالقانون المصري والنظام الإجتماعي، بحث مقدم لمؤتمر وسائل التواصل الإجتماعي التطبيقات والإشكاليات المنهجية، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2015م.

5. د/ محمد قيراط، الإعلام الجديد والإرهاب الإلكتروني آليات الاستخدام وتحديات المواجهة، بحث منشور في مجلة الحكمة للدراسات الاتصالية والإعلامية، العدد التاسع، السداسي الأول، جون، 2017م.
6. د/ أسامة غازي المدني، دور شبكات التواصل الإجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات السعودية، جامعة أم القرى أنموذجاً بحث منشور في مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة السلطان قابوس، 2015م.
7. محمد على يحي الحدادي، أثر وسائل التواصل الإجتماعي على عقيدة المسلم، بحث منشور بمجلة جامعة المدينة العالمية، العدد الخامس عشر يناير، 2016م.
8. احمد حماد عبدالله عبد الرحيم وآخرون، جريمة التحريض الإلكتروني على تقويض النظام الدستوري، عبر وسائل التواصل الإجتماعي، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، السودان، العدد السادس، المجلد الأول، أغسطس، 2017م.
9. الإثبات الجنائي بالإدلة من الناحيتين القانونية والفنية، دراسة تطبيقية مقارنة، المؤتمر العربي الأول لعلوم الإدلة الجنائية والطب الشرعي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

#### مواقع الشبكة الإنترنت

1. الموقع الرسمي الخاص بالأستاذ الدكتور محمد جابر خلف الله،  
<https://kenanaonline.com/users/azhar-gaper/posts/713376>

## انتقاء الموهوبين وعلاقته بسرعة تعلم بعض المهارات الأساسية والاحتفاظ بها في لعبة كرة اليد

د. خالد علي أحمد البرعي

أستاذ التدريب الرياضي وعلوم الحركة المشارك بكلية التربية البدنية والرياضية- جامعة الحديدة

د. عبدالحكيم علي مصلح الزبيدي

الأستاذ المساعد بكلية التربية - جامعة إب

### الملخص

يمثل الاهتمام بالموهوبين حجر الزاوية في لعبة كرة اليد للوصول الى المستوى العالمي، ويرجع اهتمام الدول المتقدمة بانتقاء الموهوبين في بداية ممارستهم للأنشطة الرياضية باعتبارهم النواة الأساسية التي يمكن ان تحقق عن طريقها المستويات المتفوقة في الأنشطة الرياضية . وتكمن أهمية البحث في ان الانتقاء الصحيح للموهوبين يقلص الزمن باتجاه تطور المستوى .

يهدف البحث الى :

التعرف على العلاقة بين عملية انتقاء الموهوبين وسرعة تعلم بعض المهارات والاحتفاظ بها بكرة اليد .

اشتملت عينة البحث على (20) طالباً بأعمار (10 - 12) سنة تم اختيار نصفهم بعملية انتقائية والنصف الاخر

بالطريقة الطبيعية. تم توزيعهم الى مجموعتين تجريبية وضابطة وبواقع (10) لاعبين لكل مجموعة وقد حددت مجموعة

الانتقاء كمجموعة تجريبية، وقد تحقق الباحثان من تكافؤ المجموعتين، وقد استخدم الباحثان البرنامج التعليمي

المعد من قبل اللجنة الفنية بالاتحاد الدولي لكرة اليد والذي استغرق تنفيذه (8) اسابيع وبواقع (3) وحدات تعليمية اسبوعياً زمن كل منها (40) دقيقة .

وتم معالجة البيانات احصائياً ضمن البرنامج الاحصائي ( SPSS ) باستخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار (t) للعينات المتساوية الغير مرتبطة، كما استخدم الباحثان معامل التطور ( f ) وتم التوصل الى النتائج التالية :

1 - وجود فروق دالة احصائياً ولصالح المجموعة التجريبية في سرعة تعلم المهارات موضوع البحث مرتبطة بمستوى الاداء الافضل.

2 - ان عملية الانتقاء قد سهلت واختصرت وسرعت العملية التعليمية وحسنت من مستوى الاداء للمهارات موضوع البحث وخلال مدة (8) اسابيع .

ولوصى الباحثان بما يلي :

1 - اعتماد عملية الانتقاء على اساس علمية صحيحة اساسا لاختيار اللاعبين الناشئين الموهوبين في الاندية والمراكز الرياضية.

2 - عدم اعتماد العشوائية عند اختيار اللاعبين الناشئين في لعبة كرة اليد .

# 3

## The selection of talented and its relationship to quickly learn some basic skills and keep them in a game of handball

### Abstract:

Interest in the gifted represents the cornerstone of the handball game to reach the global level.

Attention due to the developed countries the selection of talented people at the beginning of the exercise for sports activities as the core that can be realized by way superior levels in sporting activities. The importance of the research lies in that the correct selection for the talented reduces the time towards the development level.

The research aims to:

To identify the relationship between the process of selecting talented and speed of learning some skills and keep them reel hand.

The research sample included 20 players between the ages of (10 - 12 years) has been selected half a selective process and the other half in a natural way. Were distributed into two experimental and control group and by (10) players for each group has identified a set of experimental group selection. The researcher check the equivalence of the two groups. The researcher used the traditional tutorial prepared by the Technical Committee of the Intenational handball Federation, which took implemented (8) weeks, and the rate of (3) modules per week each time (40 minutes).

Data processing were statistically within the statistical software (SPSS) using the arithmetic mean and standard deviation and test (t) is equal to the samples of others linked. The researcher used the evolution coefficient (f) was reached the following conclusions:

- 1 - There were statistically significant differences in favor of the experimental group at the speed of learning the skills in question linked to the level of the best performance.
- 2 - The selection process has facilitated and shortened and sped up the learning process and improved the level of performance of the subject of research skills and during a period of (10) weeks.

The researcher recommended the following:

- 1 - Adoption of the selection process on the basis of sound scientific basis for selecting talented young players in clubs and sports centers.
- 2 - Failure to adopt random when selecting young players in the game of handball.

### مقدمة ومشكلة البحث :

يمثل الأفراد الموهوبين في أي مجال من مجالات النشاط الإنساني ثروة بشرية يجب اكتشافها وتنميتها ورعايتها والحفاظ عليها ولقد ظلت عملية اكتشاف الموهوبين تخضع للأساليب الذاتية عبر مراحل طويلة في التطور الحضاري للإنسان حيث اعتمد اكتشاف الموهوبين على الصدفة والملاحظة العابرة والخبرة الشخصية وغيرها من الأساليب غير المقننة أو المضبوطة علمياً.

ويعتبر اختيار الأفراد المناسبين لممارسة نشاط رياضي معين هي أولى خطوات التفوق على سلم البطولة لهذا النشاط ولذلك اتجهت البحوث إلى دراسة المحددات التي تساعد على اكتشاف استعدادات الفرد وتوجيهه في المرحلة السنوية المناسبة إلى نوع النشاط الرياضي الذي يتلاءم مع استعداداته وقدراته المتميزة .

ان المتتبع للخطوات الدقيقة التي تتبعها الدول المتقدمة في اىصال رياضها الى مصاف الصفاة وصعودهم الى منصات التتويج العالمية يرى بان أولى هذه الخطوات هي الاختيار الدقيق لهؤلاء الابطال والمستند الى كثير من دقائق الامور وحيثياتها العلمية ، وهذا الاختيار هو ما يطلق عليه عملية الانتقاء ( Selection ) ، وبهذا الخصوص تشير المصادر الى ان الوصول الى المستوى الرياضي العالمي يتطلب منذ البداية عملية الاعداد الجيد لفترات طويلة لان البطل لا يولد بين يوم وليلة وان عملية الاعداد هذه مرتبطة بعوامل كثيرة كي نحقق النتائج المطلوبة ، واول هذه العوامل هي العملية الصحيحة في الانتقاء لذلك يجب ان تخضع عملية الانتقاء لمعايير علمية رياضية من خلال قدرات الافراد ومعرفة قابليتهم البدنية والاجتماعية والنفسية والعقلية والوظيفية ، لأنها في النهاية تسهل الطريق على المدرب في قطع شوط كبير في عملية تدريبهم وتحسين مستواهم واكسابهم خططاً وامكانيات جديدة ( 7 : 1 ) .

ان امكانية وصول الناشئ للمستويات الرياضية العالية في المجال الرياضي التخصصي تكون افضل اذ امكن منذ البداية انتقاء وتوجيه الناشئ لنوع النشاط الرياضي الذي يتلاءم مع استعداداته وميوله والتنبؤ بمدى تأثير عملية التدريب والممارسة على نحو هذه الاستعدادات بطريقة فعالة ، وهذه الطريقة ستعمل على توفير الكثير من الامكانيات التي قد تذهب سدى عندما يكون هناك خطأ في اختيار الناشئ والذي سوف يفاجئ الجميع بتوقف مستواه عند حد معين ، الامر الذي سيؤدي

الى هدر كثير من المال والجهد وما قد يرافق ذلك من مشاكل نفسية تواجه اللاعب والمدرّب على حد سواء .

ويتفق العلماء على ان المرحلة الأولى للانتقاء تبدأ من عمر 10-12 سنة ومنها يتم التعرف المبدئي على المبتدئين الموهوبين ، وذلك من خلال تحديد الحالة الصحية العامة والتقدير المبدئي لمستويات القدرات البدنية والقياسات الجسمية والوظيفية والسمات الشخصية والقدرات العقلية ، فالإفراد لا يتساوون في قدراتهم

ولذا فإن اكتشاف هذه القدرات التي يتميز بها كل فرد تم توجيهه لممارسة نوع معين من الأنشطة الرياضية يتلاءم مع ما يتميز به ، انما يعجل بالحصول على النجاح وتحقيق المستويات المطلوبة مع الاقتصاد في الوقت والجهد والمال.

ويؤكد "عماد الدين عباس أبو زيد" (2005) على أن عملية الانتقاء المدروسة والمخطط لها بأسلوب علمي دقيق تؤدي إلى تكوين فريق رياضي أكثر كفاءة ومن جهة أخرى تساعد الناشئ على الاتجاه إلى نوع اللعبة الرياضية التي تتيح له فرصة التقدم والنبوغ والوصول إلى الأداءات الرياضية المتميزة . ( 18 : 166 ) .

لذلك تبذل كثيراً من الدول المتقدمة في كرة اليد جهوداً مستمرة لإعداد وتنمية المبتدئين على أسس علمية مقننة باعتبارهم القاعدة العريضة التي تعتمد عليها هذه الدول لنمو وازدهار اللعبة . ويرى الباحثان ضرورة وضع أساس علمي مبني على تجارب الناجحين في الدول المتقدمة في لعبة كرة اليد لأنه ومن خلال ملاحظته لمستوى فرق كرة اليد باليمن اتضح أنها لم تحصل على أية مكانة على خريطة كرة اليد العربية والعالمية، كما ان المنتخب اليمني من خلال مشاركته في البطولات العربية في كرة اليد لم يحقق اية نتائج تذكر .

وتكمن اهمية البحث في ان الاهتمام بالموهوبين يمثل حجر الزاوية في لعبة كرة اليد للوصول الى المستوى العالمي و ان الانتقاء الصحيح للموهوبين يقلص الزمن باتجاه تطور المستوى . الامر الذي يساهم في استثمار المناهج التعليمية الاستثمار الامثل .

من خلال ملاحظة الباحثان لمستوى فرق كرة اليد بدولة اليمن اتضح أنها لم تحصل على أية مكانة على خريطة كرة اليد العربية والعالمية . كما لاحظ الباحثان من خلال المشاركة في البطولات العربية في كرة اليد أن الفرق اليمنية لم تحقق نتائج تذكر . كما أن معظم المدربين يفتقرون إلى الوسائل العلمية والموضوعية لاختيار المبتدئين وأن هذه العملية تتم من خلال الاعتماد على الملاحظة والخبرة الشخصية وبذلك يتعذر الوصول بهم إلى المستويات الرياضية العالية بالإضافة إلى عدم توافر دراسات علمية تتناول القضايا الهامة في مجال التدريب الرياضي بالجمهورية اليمنية ، مما حدا بالباحثان إلى القيام بهذه الدراسة.

#### هدف البحث :

- التعرف على العلاقة بين عملية الانتقاء وسرعة التعلم لبعض المهارات الأساسية بكرة اليد بين افراد المجموعتين (المجموعة المنتقاة والمجموعة الغير منتقاة ) .

#### فرض البحث :

- توجد فروق معنوية في سرعة التعلم لبعض المهارات الأساسية بكرة اليد بين افراد المجموعتين (المجموعة المنتقاة والمجموعة الغير منتقاة ) ولصالح المجموعة المنتقاة ترتبط بمستوى الاداء الافضل .

#### الدراسات السابقة:

- دراسة الخاقاني (1997)(9) تهدف الدراسة الى التعرف على مضامين المحددات وضع المعايير لهذه المحددات الاساسية ومعرفة العلاقة بينها (قياسات جسمية ، بدنية ، قدرات عقلية ، مهارات اساسية )، ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي وأجريت الدراسة على عينة قدرها (80) ناشئاً منتسبين الى (9) اندية رياضية ومن مجتمع بحثي بلغ عدد لاعبيه (104) لاعب تراوحت اعمارهم بين (12-14) سنة ، كوسيلة لجمع البيانات استخدم الباحث القياسات والاختبارات وسيلة لجمع البيانات وقد اشتملت على ( قياسات جسمية ، بدنية ، قدرات عقلية ، مهارات اساسية )، وكانت من أهم الاستنتاجات وجود علاقة ارتباط معنوية بين العديد من مؤشرات المحددات (المبحوثة ومستوى الانجاز المهاري في لعبة المبارزة للناشئين، وامكانية استخدام النموذج ( بروفيل شخصي ) في تقويم وتحليل انجاز اللاعبين الناشئين في المبارزة لتحقيق العديد من الفعاليات والأهداف.



- دراسة التيمي (1999)(3) تهدف الى تحديد الاختبارات البدنية والقياسات الجسمية التي من خلالها تتم عملية انتقاء الموهوبين من المبتدئين لفعاليات الاركاض السريعة والوثب لاعمار (11-12) سنة، ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج الوصفي بطريقة المسح، واجريت الدراسة على عينة قوامها (386) تلميذاً وبنات (196) تلميذاً من المدارس الابتدائية لمديرية تربية الرصافة و (196) تلميذاً من المدارس الابتدائية لمديرية تربية الكرخ، كوسيلة لجمع البيانات قد اشتملت على (المقابلات الشخصية ، والاستبيان ، والاختبارات البدنية ، القياسات الجسمية)، وكانت من أهم الاستنتاجات ظهر ان التقسيمات التي استخدمتها الباحثة واعتمدها من خلال المنحنى الطبيعي كانت متناسبة جداً مع ماتم اعتماده من تقديرات نوعية موازية لها حيث يمكن الاستدلال على افراد العينة المتميزين ذوي القابليات والقدرات الخاصة خصوصاً الاختبارات الخاصة للركض السريع واختبارات الرتب، ظهور علاقات ارتباط معنوية بين انجاز ركض 50 م من بداية الوقوف، ظهور علاقة ارتباط معنوية عالية بين مؤشر انجاز الوثب الطويل من الركض مع الصفات البدنية التي تم اعتماده من خلال الاختبارات الخاصة بالوثب لكلتا الفئتين (11-12) سنة .

- دراسة قادوس (2001) (19) هدفت الدراسة الى وضع محددات انثروبومترية لانتقاء الموهوبين في رياضة الملاكمة، ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج الوصفي وأجريت الدراسة على عينة من الناشئين الموهوبين بمركز تدريب الموهوبين لمحافظة الشرقية والبالغ حجمها (30) ناشئاً شملت المرحلة العمرية (11-15) سنة ، وقد تم اختيارهم بالطريقة العمدية، كوسيلة لجمع البيانات قد اشتملت على استمارة القياسات الجسمية، الاختبارات والقياسات لمحددات الانتقاء (اختبارات لتحديد المكونات البدنية الخاصة ، قياسات جسمية انثروبومترية، اختبارات لتحديد الجوانب الوظيفية، اختبارات لتحديد الحالة الصحية العامة للناشئ ، تحديد العمر الزمني والعمر البيولوجي لعملية الانتقاء)، القياسات الجسمية (العمر الزمني ، الطول الكلي ، اطوال الاطراف ، طول الكف اليمين ، طول الكف اليسار ، محيط الوسط ، محيط الحوض ، عرض الصدر ، عرض المنكبين ، السعة الحيوية) وكانت من أهم النتائج أن عملية استخدام المتوسطات للقياسات الجسمية الانثروبومترية ادت إلى أسلوب في عملية الانتقاء للموهوبين، كما ادت عملية استخدام طريقة العامل او الدليل الى النجاح في انتقاء الموهوبين، كما ادت إلى معادلة برودي الى التنبؤ بما سيكون عليه انتقاء

الموهوبين ومعرفة زمن التنبؤ للنمو في ناشئ الملاكمة وتحديد القياسات الجسمية لعملية الانتقاء وكذلك السعة الحيوية ودلالاتها كمحددات لانتقاء الموهوبين من الناشئين .

- دغل (2002) (12) هدفت الدراسة الى معرفة العلاقة بين بعض القدرات البدنية والمهارية لدى لاعبي كرة السلة الناشئين بأعمار (15-16) سنة، ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج الوصفي بالاسلوب المسحي واجريت الدراسة على عينة متمثلة بناشئي فرق اندية بغداد بأعمار (15-16) سنة وبالباغة (67) لاعباً يمثلون خمسة اندية هي نادي الكرخ ، نادي الاعظمية ،نادي الشرطة ، نادي الدفاع الجوي، ونادي الارمني ، كوسيلة لجمع البيانات واستخدم الباحثان الاختبارات البدنية ، والاختبارات المهارية وكانت من أهم الاستنتاجات ظهور علاقة ارتباط معنوية بين اغلب متغيرات الدراسة ( الاختبارات البدنية - الاختبارات المهارية )، وان اهم المتغيرات مساهمة في الاداء المهاري هي متغيرات المرونة والقوة الانفجارية والسرعة الانتقالية.

**اجراءات البحث:**

**منهج البحث :**

استخدم الباحثان المنهج التجريبي وذلك لملائمته لطبيعة البحث .

**عينة البحث:**

شملت عينة البحث مجموعتين من غير الممارسين للعبة كرة اليد تم اختيارهم من طلاب الصف التاسع الأساسي في مدرسة خادم غالب للبنين للعام الدراسي (2017 - 2018م) والبالغ عددهم ( 20 طالباً ) ، علماً بأن اختيار المجموعتين اللتين مثلتا عيني البحث تم كما يأتي :

**- العينة المنتقاة وفق المستوى البدني :**

قام الباحثان بتطبيق الاختبارات البدنية الخاصة بانتقاء لاعبي كرة اليد ( 17 : 223 ) ، على جميع طلاب المرحلة البالغ عددهم (50) طالباً ومن ثم تم اختيار افضل (10) طلاب وفقاً للمجموع العام لمستوى انجازهم في هذه الاختبارات بعد ترتيبهم تنازلياً وبذلك مثلت هذه العينة المجموعة التجريبية الاولى المنتقاة وفق المستوى البدني .

**- العينة الغير منتقاة والتي لم تخضع للاختبارات البدنية:**

قام الباحثان باستعراض طلاب المرحلة وتم اختيار (10) طلاب منهم وفقا للخبرة واعتمادا على معرفته الشخصية لمميزات لاعب كرة اليد. وعلى الرغم من ان عينتي البحث المختارة هي مرحلة دراسية واحدة الا ان الباحثان قام بإجراء التكافؤ في متغيرات النمو (العمر الزمني والوزن والطول) بين افراد المجموعتين (عينة البحث) مستخدما اختبار (ت) والذي يوضح الجدول رقم (1) ادناه .

### جدول (1)

يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) المحتسبة في متغيرات العمر والوزن والطول بين افراد المجموعتين عينة البحث (ن = 20)

المتغيرات	المجموعة المنتقاة		المجموعة الغير منتقاة		القيمة ت المحسوبة * الدلالة الاحصائية
	ع ±	س-	ع ±	س-	
العمر	0.77	12.28	0.9	12.5	0.990
الوزن	2.07	50.4	2.03	49.6	0.144-
الطول	4.01	153.7	3.73	154.9	0.566-

\* قيمة (ت) الجدولية تحت درجة حرية (18) ومستوى دلالة (0.05) = 2.042 يتضح من الجدول رقم (1) ان قيمة (ت) المحسوبة لمتغيرات النمو (العمر والوزن والطول) هي على الترتيب (0.990 ، - 0.144 ، - 0.566) وهي اصغر من القيمة الجدولية البالغة ( 2.042 ) تحت درجة حرية (18) ومستوى دلالة (0.05)، مما يعني عدم وجود دلالة إحصائية . أي ان هناك تكافؤ بين أفراد المجموعتين في المتغيرات المشار إليها.

الاختبارات البدنية والاختبارات المهارية

- الاختبارات البدنية الخاصة بالانتقاء

تطرق كل من عبدالفتاح وروبي ( 1986 ) الى عدد من الاختبارات البدنية الخاصة بانتقاء لاعبي كرة اليد ( 17 : 223 ) . والمبينة في الجدول (2).

## الجدول (2)

يبين الاختبارات البدنية الخاصة بانتقاء لاعبي كرة اليد

ت	اختبارات الانتقاء البدنية	وحدة القياس
1	عدو ( 30 ) متر (من وضع البدء العالي)	ثانية
2	الوثب الطويل من الثبات	سم
3	الوثب الثلاثي من الثبات	متر
4	رمي كرة تنس لأبعد مسافة	متر
5	الجرى وتنطيط الكرة لمسافة ( 30 ) متر	ثانية
6	التمرير واستقبال الكرة على هدف	ثانية
7	التصويب على كرة تنس بكرة يد	عدد المرات
8	الجرى بالكرة بين العصي ( مجموع محاولتين )	ثانية

ونظراً لاحتواء عدد من هذه الاختبارات على بعض الجوانب المهارية الخاصة بلعبة كرة اليد ولخصوصية الدراسة في استخدام اختبارات بدنية تحقق هدف الدراسة قام الباحثان بعرض هذه الاختبارات باستمارة خاصة تضمنت عنوان الدراسة وهدفها على عدد من ذوي الخبرة والاختصاص وذلك لغرض الحصول على اختبارات بدنية نقية من الجوانب المهارية فضلاً عن اضافة اي اختبار يرويه مناسباً ، وبعد تفريغ الاجابات تم تحديد الاختبارات البدنية التي حصلت على نسبة اتفاق ( 75% ) فأكثر من آراء الخبراء والمختصين ، اذ يشير بلوم وآخرون الى " انه على الباحثان الحصول على الموافقة بنسبة (75% ) فأكثر من آراء المحكمين ( 2 : 126 ) . وبذلك خلصت الدراسة الى الاختبارات البدنية والمبينة في الجدول (3)

الجدول (3) يبين اختبارات الانتقاء البدنية ونسبة الاتفاق

ت	الاختبارات	وحدة القياس	نسبة الاتفاق
1	عدو ( 30 ) متر	ثانية	%100
2	الوثب الطويل من الثبات	سم	%100
3	الوثب العمودي	سم	%87.5
4	الوثب الثلاثي	متر	%75
5	رمي كرة تنس لأبعد مسافة	متر	%75
6	رمي كرة طبية زنة ( 1 ) كغم	متر	%87.5
7	الجري المتعرج	ثانية	%87.5

- التجربة الاستطلاعية الخاصة بالاختبارات البدنية

لغرض التحقق من مقدرة العينة على تطبيق الاختبارات فضلا عن التعرف على الاجراءات الادارية لتطبيقها وامكانية فريق العمل المساعد في التعامل معها قام الباحثان بإجراء تجربة استطلاعية بتاريخ 2018/1/28م على مجموعة من طلاب الصف التاسع الأساسي قوامها (8) طلاب وتبين له امكانية التطبيق من قبل العينة ( من خلال التجربة الاستطلاعية تبين عدم قدرة عينة البحث من اجراء اختبار الوثب الثلاثي على كلتا القدمين لذا ارتى الباحثان تعديل هذا الاختبار الى الحبل بطريقة الوثبة الثلاثية وتؤدي من الثبات) فضلا عن سهولة الاجراءات ومقدرة فريق العمل المساعد والجدول (4) يوضح الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للاختبارات .

الجدول (4) يوضح الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للاختبارات

ت	الاختبارات	س-	ع±
1	عدو ( 30 ) متر	5.622	0.401
2	الوثب الطويل من الثبات	1.618	0.371
3	الوثب العمودي	24.6	4.387
4	الوثب الثلاثي	4.588	0.613

4.57	28.91	رمي كرة تنس لأبعد مسافة	5
0.688	4.82	رمي كرة طبية زنة ( 1 ) كغم	6
0.537	7.501	الجري المتعرج	7

### - المعاملات العلمية للاختبارات من صدق وثبات وموضوعية

وقد أجرى الباحثان المعاملات العلمية للاختبارات من صدق وثبات وموضوعية وذلك للتأكد من موضوعية الاختبارات فقد قام الباحثان بإيجاد معامل الارتباط البسيط بين تقدير الحكم الاول وتقدير الحكم الثاني، اذ ان " معامل الارتباط بين تقدير الحكم الاول وتقدير الحكم الثاني هو معامل الموضوعية " ( 8 : 25). وكما مبين في الجدول (5).

#### الجدول (5)

يبين الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وثبات الاختبارات البدنية والصدق الذاتي

والموضوعية للاختبارات البدنية

الموضوعية	الصدق الذاتي	ثبات الاختبار	القياس الثاني		القياس الاول		الاختبارات	ت
			±ع	-س	±ع	-س		
0.953	0.997	0.996	0.38	5.318	0.386	5.355	عدو ( 30 ) متر	1
0.97	0.996	0.993	0.217	1.623	0.232	1.605	الوثب الطويل من الثبات	2
0.921	0.998	0.998	4.032	24.05	4.133	23.25	الوثب العمودي	3
0.910	0.987	0.975	0.505	4.565	0.516	4.527	الوثب الثلاثي	4
0.930	0.927	0.86	3.804	28.55	4.63	29.25	رمي كرة تنس لأبعد مسافة	5
0.901	0.989	0.98	0.69	4.844	0.715	4.852	رمي كرة طبية زنة ( 1 كغم)	6
0.948	0.991	0.984	0.516	7.486	0.521	7.477	الجري المتعرج	7

### - الاختبارات المهارية

من خلال اطلاع الباحثان على المصادر المختلفة وتحليل المحتوى للمهارات الاساسية واختباراتها بكرة اليد، استخلص الباحثان مجموعة من المهارات الاساسية واختباراتها من عدد من المصادر (15)(10)(22)(23)(11)، وتم عرضها بصورة استبيان على عدد من ذوي الخبرة والاختصاص\* في مجال لعبة كرة اليد بهدف تحديد اهم المهارات الاساسية واختباراتها، وعليه تم ترشيح الاختبارات التي حصلت على نسبة اتفاق ( 75% ) فاكثر من اراء الخبراء والمختصين وبذلك خلصت الدراسة الى تحديد المهارات الاساسية واختباراتها والمبينة في الجدول (9) .

#### الجدول (9)

يبين المهارات الاساسية واختباراتها للعبة كرة اليد

المهارات الاساسية	نسبة الاتفاق	الاختبارات المهارية	وحدة القياس	نسبة الاتفاق
التمرير	100%	-التمرير على الحائط لمدة (30) ث -التمرير والاستلام من المستوى العالي(30) ث	عدد مرات عدد مرات	100% 83.33%
الطبطة	100%	- طبطة المتعرجة بالكرة - طبطة بخط مستقيم	ثانية ثانية	100% 100%
التصويب	100%	دقة التصويب من خلف (9) متر	درجة	83.33%
حركة الدفاع	83.33%	اختبار التحركات الدفاعية القصيرة المدى الامامية - الخلفية - الجانبية	ثانية	100%

### - التجربة الاستطلاعية للاختبارات المهارية

لغرض التأكد من المقدرة على تطبيق الاختبارات المهارية قام الباحثان بتطبيق هذه الاختبارات على مجموعة مكونة من (10) طلاب من الممارسين للعبة كرة اليد في نفس المدرسة فضلا عن

اجراءات التطبيق الميدانية ومقدرة فريق العمل المساعد ونظرا لعدم ظهور أي سلبية او ثغرة في التطبيق فقد اعتمد الباحثان نتيجة هذه التجربة الاستطلاعية .

اعتمد الباحثان الصدق الظاهري ، حيث تم عرض الاختبارات المهارية على السادة ذوي الخبرة والاختصاص الذين سبق ذكرهم واقروا صلاحية هذه الاختبارات في قياس ما وضعت من اجله . فضلا عن استخدام الصدق الذاتي جدول (10) ويقصد به "صدق الدرجات التجريبية للاختبارات بالنسبة للدرجات الحقيقية التي خلصت من شوائب اخطاء القياس ، وبذلك تصبح الدرجات الحقيقية للاختبار هي الميزان الذي تنسب اليه صدق الاختبار ، ويقاس الصدق الذاتي بحساب الجذر التربيعي لمعامل ثبات الاختبار .

#### - ثبات الاختبارات

من اجل حساب معامل ثبات الاختبارات المهارية اختار الباحثان طريقة الاختبار - اعادة الاختبار وتم اعتماد نتائج التجربة الاستطلاعية بالقياس الاول وبعد ثلاثة ايام تم اعادة الاختبارات وبالأسلوب نفسه على العينة المكونة من (10) طلاب ومن ثم تم ايجاد معامل الارتباط بين درجات الاختبارين وكما مبين في الجدول (10) .

#### - موضوعية الاختبارات

للتأكد من موضوعية الاختبارات قام الباحثان بإيجاد معامل الارتباط البسيط بين تقدير الحكم الاول والحكم الثاني (نفس اجراءات موضوعية الاختبارات البدنية ) والجدول (10) يبين ذلك.



### الجدول (10)

يبين وحدة القياس والاطواس الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الثبات والصدق الذاتي والموضوعية للاختبارات المهارية

الصدق الذاتي	ثبات الاختبارات	القياس الثاني		القياس الاول		وحدة القياس	الاختبارات المهارية
		ع ±	س-	ع ±	س-		
0.970	0.941	3.870	17.101	3.613	16.987	عدد مرات	التمرير على الحائط لمدة (30) ث
0.955	0.913	3.234	16.431	3.122	16.110	عدد مرات	التمرير والاستلام من المستوى العالي لمدة (30) ث
0.924	0.855	1.534	15.531	1.622	15.623	ث	الطبطة المتعرجة بالكرة
0.944	0.892	1.201	11.398	1.243	11.441	ث	الطبطة بخط مستقيم
0.949	0.901	5.311	21.895	5.022	21.78	درجة	دقة التصويب من خلف (9) متر
0.94	0.884	0.908	10.611	0.923	10.927	ث	اختبار التحركات الدفاعية القصيرة المدى الامامية - الخلفية - الجانبية

- ضبط متغيرات البحث: ولقد تضمن البحث المتغيرات الاتية :

أ. المتغيرات المستقلة وهي :

- طريقة اختيار العينتين وفق المستوى البدني .

ب. المتغيرات التابعة وهي :

- بعض المهارات الاساسية بكرة اليد .

\* أدوات القياس :

تمت السيطرة على هذا المتغير باستخدام الادوات نفسها مع مجموعتي البحث .

\* الفرق في اختيار افراد التجربة :

أسقط هذا المتغير باستخدام الباحثان طريقة الاختيار الشرطي لمجموعتي البحث وتم التأكد من تكافؤهما كما موضح في الجدول (1) .

**\* مدرس المادة :**

اعتمد الباحثان على مدرس مادة التربية الرياضية في مدرسة خادم غالب بتطبيق مفردات البرنامج على مجموعتي البحث، وقد وضع الباحثان للمدرس مواصفات وإجراءات تنفيذ البرنامج التعليمي وقد تم التحاور معه عليها وكيفية تنفيذها وتطبيقها وتم اعداده لأغراض البحث وذلك لتلافي اثر اختلاف العوامل المرتبطة بالمادة وانعكاسها على تعلم الطلاب .

**\* الفترة الزمنية للتجربة :**

كانت الفترة الزمنية متساوية لمجموعتي البحث اذ بدأت التجربة الرئيسية بتاريخ 2018/2/1 ولغاية 2018/3/31م، وقام الباحثان بالتنسيق مع مدرس التربية الرياضية وإدارة المدرسة بتخصيص الدرس السادس لتطبيق البرنامج وبناءً على ذلك تم تخصيص الايام ( السبت ، الاثنين ، الاربعاء ) للمجموعة التجريبية الاولى ( المجموعة المنتقاة ) وايام ( الاحد ، الثلاثاء ، الخميس ) للمجموعة التجريبية الثانية ( المجموعة الغير منتقاة ) .

**\* مكان الدرس :**

تلقى طلاب مجموعتي البحث البرنامج التعليمي في مكان واحد وهي الساحة الخارجية للمدرسة .

**البرنامج التعليمي :**

قام الباحثان باستخدام البرنامج التعليمي المعد من قبل اللجنة الفنية في الاتحاد اليمني لكرة اليد ، والذي تم عرضه على السادة ذوي الخبرة والاختصاص للتعرف على مدى صلاحيته والذي استغرق تنفيذه مدة (8) أسابيع بواقع (3) وحدات في الاسبوع مدة الوحدة (40) دقيقة وبذلك اصبح عدد الوحدات (24) وحدة مجموع زمنها (960) دقيقة اي (16) ساعة .

بدأ تطبيق البرنامج في 2018/2/1م ولغاية 2018/3/31م، علماً بان الذي قام بتطبيق البرنامج هو مدرس التربية الرياضية في مدرسة خادم غالب للبنين وحرص الباحثان على اتباع الخطوات المتبعة في تعليم المهارات الحركية وحسب الترتيب الآتي :

أولاً : " الشرح اللفظي ( المتعلم يسمع ويفكر ) .

ثانياً : تقديم نموذج للحركة ( المتعلم يشاهد ويفكر ) .

ثالثاً : قيام المتعلم بالحركة تحت ارشاد المدرس واصلاح الازياء ( المتعلم يمارس ويكتشف ) .

رابعاً : تدريب المتعلم على الحركة وتكرار ادائها بعد ان يكون قد تفهم الصحيح من الخطأ في المرحلة الثالثة ( وذلك لتثبيت المهارة المكتسبة ) .

خامساً : التقدم بالحركة وذلك بإضافة حركات اخرى وزيادة الدقة في الازياء " ( 22 : 91 )

#### - الاختبارات البعدية :

بعد ان انهى الباحثان برنامجه التعليمي ، ولوقوف على مستوى العينة من الناحية المهارية قام الباحثان بأجراء الاختبارات المهارية ليومين خصص الاول للعينة المنتقاة والثاني للعينة الغير منتقاة وتم اجراء هذه الاختبارات بتاريخ 2018/4/1م ولغاية 2018/4/2م على التوالي .

#### - تقويم مستوى الازياء :

أن تقويم المهارات الرياضية عن طريق حساب النقاط يعد من احدث الطرائق التي تعتمد على المشاهدة في تقويم المهارة وتكون المشاهدة اما عن طريق اداء الحركة من قبل اللاعب امام السادة ذوي الخبرة والاختصاص او عن طريق تصوير المهارة فيديويًا ومن ثم عرض الفلم على السادة ذوي الخبرة والاختصاص لتقويمها ( 20 : 273 ) .

ولقد استخدم الباحثان طريقة التصوير الفيديوي (والذي تم يوم 2018/4/2م) لان هذه الطريقة تتيح اعادة المهارة اكثر من مرة امام انظار السادة ذوي الخبرة والاختصاص الامر الذي يعطي دقة اكبر لعملية التقويم ولقد تم عرض الفلم الفيديوي في قاعة المناقشات في كلية التربية البدنية والرياضية / جامعة الحديدة وشارك في تقويم فن اداء المهارات المختارة ستة من ذوي الخبرة والاختصاص في مادة كرة اليد علماً بأن درجة التقويم كانت من ( 10 درجات ) وتم استخراج الوسط الحسابي للتقويم ليكون معبراً عن مستوى المهارة لعينتي البحث .

الوسائل الاحصائية المستخدمة : (الوسط الحسابي- الانحراف المعياري- معامل الارتباط البسيط- قانون النسبة المئوية- اختبار ( ت ) للعينات الغير مرتبطة) وتم استخدام البرنامج الاحصائي ( spss )  
عرض النتائج ومناقشتها :

### • عرض نتائج اختبارات المهارات الاساسية لمجموعي البحث

بعد ان قام الباحثان بإنهاء برنامج التعليمي لمجموعي البحث قام باستحصا لنتائج الاختبارات الخاصة بالمهارات الاساسية المختارة للعبة كرة اليد ومعالجتها احصائياً للوقوف على تحقيق هدف البحث وفرضه وكما يأتي :

#### الجدول (11)

يبين الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم ( ت ) المحتسبة للمجموعتين التجريبتين الاولى والثانية

#### للاختبار البعدي في اختبارات المهارات الاساسية

المهارات الاساسية	اختباراتها	وحدة القياس	المجموعة التجريبية الاولى المنتقاة		المجموعة التجريبية الثانية الغير المنتقاة		قيمة (ت) المحتسبة	الدلالة
			س-	± ع	س-	± ع		
التمرير من مستوى الكف	سرعة التمرير خلال (30) ث	عدد مرات	21.916	2.636	18.375	3.187	4.107	معنوية
	تمرير من المستوى العالي خلال (30) ث	عدد مرات	18.666	3.279	16.625	2.481	2.381	معنوية
الطبطة	طبطة متعرجة	ث	13.547	1.374	12.482	1.636	2.101	معنوية
	طبطة مستقيمة	ث	10.863	1.061	8.081	0.972	4.06	معنوية
التصويب	دقة التصويب على المرمى	درجة	26.916	4.817	23.416	4.671	2.501	معنوية
حركة الدفاع الجانبية	التحركات الدفاعية قصيرة المدى الامامية -الخلفية-	ث	9.869	0.632	8.754	0.937	3.765	معنوية

\*قيمة ( ت ) الجدولية (2.02) عند نسبة خطأ  $\geq 0.05$  ودرجة حرية ( 18 ) .

من خلال الجدول (11) يتضح بان قيم ( ت ) المحتسبة كانت اكبر من قيمة (ت) الجدولية وبذلك فان الفروقات معنوية في جميع اختبارات المهارات المختارة بكرة اليد ولصالح المجموعة التجريبية الاولى (المنتقاء) .

#### • مناقشة نتائج اختبارات المهارات الاساسية لمجموعتي البحث

من خلال ما أفرزته النتائج وهو تفوق المجموعة المنتقاء في مهارات كرة اليد المختارة ، فان الباحثان سيناقدش هذا التفوق وحسب المهارات كما يأتي :

#### - مهارة التمرير :

يعزو الباحثان تفوق المجموعة المنتقاء في مهارة التمرير الى ان هذه المهارة تعتمد اعتماداً كلياً على استخدام القوة الانفجارية للذراعين الامر الذي يتطلب توفر قدر من القوة حتى يستطيع اداء التمريرات بنجاح ، ويشير ( عبد الجبار وبسطويسي ، 1987 ) الى "ضرورة توفير القوة الانفجارية في لحظات معينة من الاداء المهارى الحركي وبخاصة في لحظة الرمي او التمرير في كرة اليد" ( 15 : 343 ) .

ويؤكد ( شتاين وفيدرهوف ، 1976 ) " ان القوة الانفجارية تظهر بصورة واضحة في الذراعين في عملية الرمي " ( 13 : 176 ) ، كذلك يعزو الباحثان ذلك التفوق الى ان اللاعب اثناء اداءه لأي نوع من انواع التمرير يتطلب منه مرونة المفاصل المشتركة في الاداء مع وجود تناسب مع القوة والسرعة ، حيث تعد المرونة من المكونات الرئيسية في ممارسة مهارة التمرير ، وفي حالة افتقار اللاعب الى المرونة اللازمة فانه لا يستطيع ان يؤدي المهارة بصورة جيدة وقد يتعرض الى الاصابة، كما ان المرونة تعد من الاسس الجوهرية في اكتساب واتقان الاداء الحركي للمهارات ( 24 : 63 ) ويشير (ظاهر واسماعيل ، 1989 ) الى " ان جسم اللاعب اثناء ادائه لمهارة التمرير يجب ان يكون مرنا" ( 14 : 83 ) .

#### - مهارة الطبطبة :

يعزو الباحثان تفوق المجموعة المنتقاء وفق المستوى البدني في مهارة الطبطبة الى ان هذه المهارة تتطلب توفر عنصر السرعة طول فترة المباراة ، وان الهدف من الطبطبة هو الانتقال من مكان الى اخر وان هذا الانتقال يجب ان يكون سريعاً وحسب ظروف المباراة ، حيث يشير (ظاهر

واسماعيل ، 1989 ) الى " انه يجب ان تراعى السرعة في عملية الطبطبة وخاصة في حالة الهجوم السريع وانفراد المهاجم بحارس المرمى " ( 14 : 115 ) .

كذلك فان مهارة الطبطبة تؤدي بيد واحدة او بكلتا اليدين بالتعاقب او باستمرار او لمرة واحدة الامر الذي يتطلب توفير قدر من القوة من اجل دفع الكرة باتجاه الارض واستقبالها بعد ارتدادها من الارض ( 14 : 24 ) ، علماً بان اللاعب عندما يؤدي مهارة الطبطبة عليه ان يتحكم بالكرة وسيطر عليها بمجرد استلامها ، الامر الذي يتطلب توفر عنصر الدقة ، اذ انه كلما ارتفع مستوى الدقة في الاداء في هذه المهارة انخفضت نسبة الخطأ في ادائها ، حيث ان الدقة في الطبطبة هي استخدام المهارة في الاتجاه المطلوب وفقاً لقوة وسرعة مقننتين بهدف الاداء ( 24 : 63 ) .

كذلك يعزو الباحثان ذلك التفوق الى ان مهارة الطبطبة تتطلب توافقاً بين العين والذراع ، والعين والقدم في وقت واحد اثناء اداء المهارة ، واثناء الركض ، الامر الذي يجعلها تعد من اصعب المهارات " اذ ان الطبطبة حركة تتطلب توافقاً بين الذراع والرسغ والاصابع والرجلين والعين حتى يؤديها اللاعب بإيقاع سليم " ( 4 : 251 ) .

فالطبطبة هي " توافق عضلي عصبي بين جميع اعضاء الجسم وتؤدي بتناسق وانسجام وسيطرة دون تصلب او توتر ( 14 : 113 ) .

#### مهارة التصويب :

يعزو الباحثان تفوق المجموعة المنتقاة وفق المستوى البدني في مهارة التصويب الى ان هذه المهارة تتطلب توفر عنصر القوة وخاصة القوة الانفجارية للذراعين وان هذه القوة تكون مصحوبة بالدقة في توجيه الكرة ، " اذ ان القوة من الخصائص المهمة في ممارسة لعبة كرة اليد كما انها تؤثر بصورة مباشرة في نجاح التصويب " ( 5 : 64 ) . كذلك فان " التصويب في كرة اليد سواء كان قريباً او بعيداً يجب ان يؤدي بأقصى قوة " . ( 13 : 20 )

كما يعزو الباحثان ذلك التفوق الى ان عملية التصويب تتطلب القيام بالعديد من الحركات من خطوات للرجلين وحركات للذراعين من اجل الوصول الى هدف الخصم والقيام بالتصويب ويتوقف نجاح التصويب على أدماج الحركات السابقة كوحدة واحدة ، الامر الذي يتطلب توفير عنصر

التوافق بين جميع اعضاء الجسم حيث يشير ( ابو عبية ) الى " ان التصويب مهارة مركبة تحتاج الى قدر كبير من التوافق " ( 4 : 250 ) .

كذلك يعزو الباحثان ذلك التفوق الى ان اداء اللاعب لاي نوع من انواع التصويب فانه يحتاج الى عنصر الدقة لان الهدف الاساسي لمباراة كرة اليد هو اصابة الهدف ، حيث يشير ( عبد الحميد وحسانين ، 1980 ) الى ان " الدقة تعد من المكونات الهامة والضرورية في كرة اليد وقد لا نكون مبالغين اذا قلنا ان هذا المكون يرتبط ارتباطا قويا بإحراز الاهداف ، فالتصويب مهارة تعتمد على هذا المكون بدرجة عالية " ( 16 : 60 ) . كما يجب ان يتمتع اللاعب بدقة تمكنه من تحقيق الاهداف وبالتالي الفوز في المباراة.

وعليه فان " الدقة تعد من العوامل المهمة في لعبة كرة اليد ويتوقف عليها اصابة الهدف وتحقيق الفوز "

(6: 459)، كما يعزو الباحثان ذلك التفوق الى ان اللاعب اثناء القيام بعملية التصويب يتطلب تغيرا سريعا في جميع اجزاء جسم اللاعب ، فالرشاقة هي " القدرة على اتقان الحركات التوافقية المعقدة والسريعة في تعلم الاداء الحركي وتطويره وتحسينه " ( 1 : 257 )  
- حركة الدفاع :

يعزو الباحثان تفوق المجموعة المنتقاة في مهارة الدفاع الى ان عملية الدفاع تعتمد اساسا على  
الرجلين في التحرك سواء الامامي او الخلفي او الجانبي الامر الذي يتطلب توفير قوة انفجارية للرجلين  
لمنع المهاجم من التصويب واعاقته ، حيث كلما تمتع المدافع بقوة انفجارية للرجلين اكبر ضيق على المهاجم رؤية الهدف " ( 24 : 67 ) .

كذلك يعزو الباحثان ذلك التفوق الى ان اللاعب المدافع ملزم بمتابعة التغيرات في الهجوم للفريق الخصم والانتقال من حالة الدفاع الى حالة الهجوم السريع، الامر الذي يتطلب توفر قدر من سرعة الاستجابة و "هي قدرة الجهاز العضلي العصبي على الاستجابة السريعة للمثير " . ( 1 : 153 )

كذلك يعزو الباحثان ذلك التفوق الى ان المدافع يجب ان يتمتع بمطاولة السرعة حتى يستطيع متابعة خصمه في جميع انحاء الملعب ودون ان يشعر بالتعب طول مدة المباراة، كما ان من المحتمل ان يتحول اللاعب المهاجم الى مدافع خلال ثوانٍ مما يتطلب منه ان يتمتع بهذه الصفة حتى يتمكن من ملاحقة خصمه والا استطاع المهاجم ان يسجل هدفاً، ويؤكد (الخياط وغزال 1988، " ان اللاعب يجب ان يتمتع بمطاولة السرعة حتى لا يصاب بالتعب او الانهك عند تكرار الحمل " ( 10 : 289 ) .

من خلال ما تقدم في مناقشة نتائج الباحثان يتضح اهمية عناصر اللياقة البدنية مجتمعة في عملية التعلم وهذا ما يقود الباحثان الى حقيقة مفادها التأكيد على هذه العناصر في عملية الانتقاء وتشير المصادر الى ان تحسين مستوى اللاعب في عناصر اللياقة البدنية وبعض القدرات لها علاقة وطيدة بمسألة تعلم المهارات الرياضية إذ تأخذ اللياقة البدنية دوراً مهماً في اهداف درس التربية الرياضية ( 21 : 293 ) ولقد تطرقت الدراسة النظرية الى الكثير بهذا الخصوص، وهذا لا يعني اغفال الاتجاه النفسي في عملية الانتقاء اذ ان له دور مهم ايضا في عملية الاعداد طويلة الامد .

ومن خلال ما افرزته نتائج الدراسة ومناقشتها يود الباحثان ان يشير الى نقطة جوهرية ، هي : ان الاختبارات المهارية المستخدمة لقياس المهارات المختارة تقيس الاداء الاقصى ، اي ان الاختبار يتعامل مع النتيجة على حساب المهارة ولا نخطئ بان هذا القياس هو قياس غير مباشر للتعبير عن الاداء المهاري وهذا الامر اصبح مقبولاً وبديلاً لقياس المهارة ( 23 : 75 ) ، اي ان هذا الاختبار ابتعد بشكل او بأخر عن قياس الاداء المميز للمهارة ، فعلى سبيل المثال في اختبار دقة التصويب على الهدف قد ياتي احد الطلاب ويركز فقط على المربعات التي تحمل ارقاماً كبيرة وهذا ما يعطيه الأحقية في التفوق علماً بان ادائه في هذه المهارة غير جيد قياساً باقرانه الذين يؤكدون على الاداء الذي يقترب من الامثل في كل شئ ، الامر الذي يؤدي الى عدم حصولهم على درجات هذا الطالب وبالتالي سيحصلون على ترتيب اقل من ترتيب هذا الطالب .

فضلاً عن ذلك فان عناصر اللياقة البدنية قد تعمل بصورة مجتمعة او منفردة في تفوق المتميزين بدنياً في الاختبارات المهارية التي حصلت لها قياس الانجاز في المهارة ... من اجل كل



ذلك ولكي يطمئن الباحثان على تفوق العينة المنتقاة وفق المستوى البدني هو تفوق في الاداء المميز للمهارة وليس في الاداء الاقصى لجأ الى تقويم اداء العينتين عن طريق ملاحظة السادة ذوي الخبرة والاختصاص في لعبة كرة اليد عن طريق عرض الاداء المهاري للعينتين من خلال التصوير الفيديوي حيث تذكر المصادر بأن " تقويم الخبراء للحركات والمهارات الرياضية من الطرق العلمية المشروعة التي يلجأ لها الباحثان والدارسون والمعلمون وفي الظروف الصعبة حيث لا يمكن الاستعانة بأساليب اخرى " (1: 267)، ومن ثم تمت المقارنة الاحصائية كما موضح في الجدول .

### الجدول (12)

يبين الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم ( ت ) المحتسبة للمجموعتين التجريبية الاولى والثانية

في تقويم الاداء للمهارات الاساسية

الدالة	قيمة (ت) المحتسبة	المجموعة التجريبية الثانية (الغير منتقاة)		المجموعة التجريبية الاولى (المنتقاة)		المهارات الاساسية
		± ع	س-	± ع	س-	
معنوي	2.634	0.676	4.145	0.787	4.714	مهارة المناولة
معنوي	2.481	0.593	4.069	0.716	4.548	مهارة الطبطبة
معنوي	3.232	0.648	4.416	0.832	5.124	مهارة التهديف
غير معنوي	1.779	0.533	4.334	0.548	4.617	مهارة حركة الدفاع

\* قيمة ت الجدولية ( 2.02 ) عند نسبة خطأ  $\geq 0.05$  ودرجة حرية (18)

من خلال الجدول (12) لاحظ الباحثان بان جميع الفروقات في تقويم الاداء المهاري كانت معنوية لصالح العينة المنتقاة وفق المستوى البدني ما عدا مهارة حركة الدفاع وهذا ما يعزز مسألة ان الانتقاء هو افضل من غير الانتقاء ، وان عدم ظهور فروقات في تقويم مستوى اداء مهارة حركة الدفاع قد يعزى الى حاجة هذه المهارة الى التوافق اكثر من باقي عناصر اللياقة البدنية الاخرى وهذا ما استنتجته دراسة (الوزان، 2000) التي تشير الى ان المساهم الاول في مهارة حركة الدفاع هو التوافق ( 24 : 67 ) .

## الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات : استنتج الباحثان بما يلي :

1. وجود فروق دالة احصائيا ولصالح المجموعة المنتقاة في سرعة تعلم المهارات موضوع البحث مرتبطة بمستوى الاداء الافضل.
2. ان عملية الانتقاء قد سهلت واختصرت وسرعت العملية التعليمية وحسنت من مستوى الاداء للمهارات موضوع البحث وخلال مدة ( 10 ) اسابيع .
3. تفوق المجموعة المنتقاة على المجموعة الغير منتقاة في الاختبارات المهارية .
4. تفوق المجموعة المنتقاة في تقويم مستوى اداء المهارات الاساسية جميعها ماعدا مهارة التحرك الدفاعي.

التوصيات : يوصي الباحثان بما يلي :

1. اعتماد عملية الانتقاء على اسس علمية صحيحة اساسا لاختيار اللاعبين الناشئين الموهوبين بكرة اليد في المد ارس والاندية والمراكز الرياضية .
2. عدم اعتماد العشوائية عند اختيار اللاعبين الناشئين في لعبة كرة اليد .
3. التعرف على اتجاهات الطلاب نحو الانشطة الرياضية المختلفة .
4. ضرورة تطوير الاتجاه نحو الفعالية التي تتناسب مع القدرات البدنية الملائمة للطلاب .

المصادر:

1. احمد ، بسطويسي .( 1996 ) . اسس ونظريات الحركة ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
2. بلوم ، بنيامين. س واخرون .( 1983 ) . تقييم تعلم الطالب التجميعي والتكويني ، ترجمة محمد امين المفتي واخرون ، القاهرة .
3. التميمي ، سناء مجيد محمد .( 1999 ) . تحديد بعض الاختبارات البدنية والقياسات الجسمية لانتقاء الموهوبين بالعباب الساحة والميدان ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية الرياضية ،جامعة بغداد .

4. جاد ، نجوى سليمان ومحمد ثناء السيد . ( 1988 ). الاهمية النسبية لبعض القدرات الحركية التي تسهم في اختيار ناشئ كرة السلة ، مجلة دراسات وبحوث ، المجلة 11 ، العدد 2 ، جامعة حلوان .
5. الجناحي ، عبد الجبار شنين . ( 1984 ). التصويب من منطقة الزاوية والساعد واثره على نتائج المباراة في كرة اليد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الرياضية ، جامعة بغداد .
6. حسانين ، محمد صبحي . ( 1995 ). القياس والتقويم في التربية البدنية والرياضية ، ج 1 ، ط3 ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
7. خاطر ، احمد . ( 2004 ). راي علمي صريح ، <http://www.yahoo.com>
8. خاطر ، احمد محمد والنيك ، علي فهمي . ( 1996 ). القياس في المجال الرياضي ، ط 4 ، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
9. الخاقاني ، بيان علي عبد علي . ( 1997 ). المحددات الاساسية لاختيار الناشئين في رياضة المباراة ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية الرياضية ، جامعة بغداد .
10. الخياط ، ضياء قاسم وغزال ، عبد الكريم قاسم . ( 1988 ). كرة اليد ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل .
11. الخيلاني ، شروق مهدي كاظم علي . ( 2002 ). اثر استخدام منهجين تدريسيين ( بالاسلوب المنفرد والمتعدد ) في تطوير بعض المهارات الاساسية في لعبة كرة اليد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الرياضية ، جامعة بغداد .
12. دغل ، علي سموم . ( 2002 ). العلاقة بين بعض القدرات البدنية والمهارية كمؤشر لانتقاء الناشئين بكرة السلة على لاعبي اندية بغداد للناشئين باعمار ( 15-16 ) سنة ، مجلة ديالى الرياضية ، المجلد 6 ، كلية التربية الرياضية ، جامعة ديالى .
13. شتاين ، هانزجيرت وفيدرهوف ، ادرجتار . ( 1976 ). كرة اليد ( ترجمة ) كمال عبد الحميد ، ط2 ، دار المعارف ، مصر .

14. ظاهر ، كمال عارف واسماعيل ، سعد محسن . ( 1989 ) . كرة اليد ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل .
15. عبد الجبار ، قيس ناجي وبسطوسي ، احمد بسطوسي . ( 1987 ) . الاختبارات ومبادئ الاحصاء في المجال الرياضي ، مطابع التعليم العالي ، بغداد .
16. عبد الحميد ، كمال وحسانين ، محمد صبحي . ( 1980 ) . القياس في كرة اليد ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
17. عبد الفتاح ، ابو العلا احمد وروبي ، احمد عمر . ( 1986 ) . انتقاء الموهوبين في المجال الرياضي ، عالم الكتب ، القاهرة .
18. عباس ، عماد الدين ابو زيد . ( 2005 ) . التخطيط والاسس العلمية لبناء واعداد الفريق في الالعاب الجماعية نظريات تدريب ، ط1 ، منشأة المعارف ، الاسكندرية .
19. قادوس ، صلاح السيد حسن . ( 2001 ) . المحددات الانثروبومترية لانتقاء الموهوبين في رياضة الملاكمة ، المؤتمر العلمي الدولي . ( الرياضة والعولمة ) ، المجلد 1 ، جامعة حلوان .
20. محجوب ، وجيه . ( 1987 ) . التحليل الحركي ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد .
21. محجوب ، وجيه . ( 2001 ) . التعلم وجدولة التدريب الرياضي ، ط1 ، دار وائل للنشر ، عمان ، الاردن .
22. معوض ، حسن سيد . ( 1963 ) . طرق التدريس في التربية الرياضية ، مكتبة القاهرة الحديثة .
23. النعيمي ، طلال نجم . ( 1992 ) . اثر استخدام طريقة الوحدات التعليمية في تعلم بعض المهارات الحركية لتلاميذ الصف الاول المتوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الرياضية ، جامعة الموصل .
24. الوزان ، سعد باسم جميل اسماعيل . ( 2000 ) . الاهمية النسبية لبعض القدرات الحركية التي تسهم في اختيار ناشئ كرة اليد لطلاب الصف الاول المتوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الرياضية ، جامعة الموصل .



# جامعة الناصر

## AL-NASSER UNIVERSITY

## علوم القرآن عند ابن ناصر الدّين الدّمشقي

د. وليد بن عبد المحسن بن أحمد الغمري

أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الباحة

waleed@bu.edu.sa

## المُلخَص

## 4

هذا البحث فيه إبرازٌ لعلوم القرآن التي أشار لها الحافظ ابن ناصر الدّين الدّمشقي، في كتابه : مجالس في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سورة آل عمران:164].

**هدف البحث:** نظرًا لكون علوم الحديث خادمةً لفهم النص القرآني وعلومه، في كثير من المسائل؛ فأبرز جهود المحدثين في علوم القرآن يُحرّر كثيرًا من الإشكالات التي تُعرض في دراسته، ولأن ابن ناصر الدّين الدّمشقي - لا يُعرف عند المشتغلين بالعلوم الشرعية، سوى بعلم الحديث، والتاريخ، والتأثير، فإن البحث يهدف إلى الإسهام في تسليط الضوء على جهود ابن ناصر الدّين في علوم القرآن الكريم، وأخيرًا؛ فإن لابن ناصر الدّين بعض الآراء في علوم القرآن - بلا ريب - تستحق النظر، والتأمل.

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، أبرزها:

- أن علوم القرآن الكريم مرتبطةٌ بالسنة النبوية، فهي تُبين كثيرًا من مسأله، خاصة ما يتعلق بنزول القرآن، وتفسيره، والمسائل المرتبطة بذلك.
- اهتمام ابن ناصر الدّين الدّمشقي - بالعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، وتطبيقها على الآية التي يُفسرها.
- تنوع مصادر ابن ناصر الدّين الدّمشقي -، والاستفادة من المصطلحات نقلًا، وتطبيقًا بين علمي التفسير، والبلاغة.
- تميّز ابن ناصر الدّين بالتمثيل، والاستشهاد على كثير من أنواع علوم القرآن، وهذه ميزة مهمة جدًا؛ فالتطبيق على مسائل علوم القرآن من النصوص الشرعية؛ يُسهل فهمها، ويُعين على ضبطها.

الكلمات المفتاحية: علوم - القرآن - ابن ناصر الدّين - الدّمشقي.

Waleed bin Abdul Mohsen bin Ahmed Al-Omari  
Associate Professor at Department / Islamic Studies.

College / Arts and Humanities - University of Al Baha - Kingdom of Saudi Arabia.

Email: waleed@bu.edu.sa

### The sciences of the Qur'an according to Ibn Nasir Al-Din Al-Dimashqi

#### Abstract:

This research highlights the sciences of the Qur'an that Al-Hafiz Ibn Nasir Al-Din Al-Dimashqi referred to in his book: Councils in the Interpretation of the Almighty's saying: [Indeed Allah conferred a great favour on the believers when He sent among them a Messenger from among themselves, reciting unto them His Verses (the Qur'an), and purifying them (from sins by their following him), and instructing them (in) the Book (the Qur'an) and Al-Hikmah

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [سورة آل

عمران:164].

**Aim of the research:** First of all, it is related to the Book of Allah, and that is enough previlage; the second matter is that Ibn Nasir Al-Din Al-Dimashqi is not known to those who work in Sharia sciences, except with the science of hadith, history, and The events of the life of the Prophet, and it is an advantage of this research from two aspects: the first one is that the sciences of hadith serve to understand many issues of the Qur'anic text and its sciences. Moreover, highlighting the efforts of the Hadith scientists, frees many of the problems presented in its study. The second aspect is that this research contribute to shedding light on the efforts of Ibn Nasir Al-Din in the sciences of the Noble Qur'an. The third matter of the study is that Ibn Nasir Al-Din has some opinions about the sciences of the Qur'an - undoubtedly - worthy of consideration and contemplation.

#### The research has concluded with a set of results, most notably:

- The linkage among Islamic law Sciences.
- The sciences of the Noble Qur'an are linked to the Prophet's Sunnah, as it clarifies many of its issues, especially those related to the revelation of the Qur'an, and its relevant issues.
- Ibn Nasir Al-Din al-Dimashqi's interest in the sciences related to the Holy Qur'an, and his participation with its scholars.
- Diversity of Ibn Nasir Al-Din Al-Dimashqi's sources.

**Keywords:** Sciences - the Qur'an - Ibn Nasir Al-Din - Al-Dimashqi.

## المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله، وصحبه أجمعين.

فإن البحث في جهود العلماء، والتتقيب عن آرائهم، يُكسب الباحث

■ أهمية البحث:

- أنه مرتبطٌ بكتاب الله عزوجل ، وكفى بها مزية.
- أن ابن ناصر الدّين الدّمشقي - رحمه الله - لا يُعرف عند المشتغلين بالعلوم الشرعية، سوى بعلم الحديث، والتاريخ، والسِّيَر، وهذه ميزة للبحث لأمر: أولها: أن علوم الحديث خادمة لفهم النص القرآني وعلومه، في كثير من المسائل، وإبراز جهود المحدثين فيها يُحرّر كثيرًا من الإشكالات التي تُعرض في دراسة علوم القرآن، وثانيها: أن يُسهّم هذا البحث بتسليط الضوء على جهود ابن ناصر الدّين في علوم القرآن الكريم، وثالثها: أن لابن ناصر الدّين بعض الآراء في علوم القرآن تستحق -بلا ريب- النظر، والتأمل، اهتمام ابن ناصر الدّين عند تعرضه لعلوم القرآن بالتطبيق على النصوص الشرعية، واستخراج الأحكام منها، وهذا جانب مهمّ للباحثين؛ لأنه مُعينٌ على ضبط المسائل، وفهم طرق الاستنباط من النصوص الشرعية.

■ أهداف البحث:

- 1) إبراز طريقة تعليمية في تناول العلوم، من مُمارسٍ لها، مؤهلٍ للحديث فيما يطرّقه من مسائل.
- 2) الاستفادة من جهود علماء الحديث في إبراز إسهامهم في علوم القرآن الكريم.
- 3) عرض بعض المباحث التي أشار لها ابن ناصر الدّين ، باعتبارها إضافة من جهة، والاستفادة من تطبيقاته لها من خلال تفسيره.

■ مُشكلة البحث:

كيف نُقدم علوم القرآن للأجيال؟ وكيف يستطيع الطالب أن يضبط مسائل علوم القرآن؟ عندما تُستقى المعارف ممن تصدى للتدريس عقودًا من الزمن، ويوافق ذلك: جلوسه في جلق العلم مُعلمًا، وشارحًا، مع تمام الأهلية، فإن البحث يُقدّم طريقة ابن ناصر الدّين التعليمية الفريدة، وذلك من خلال طريقته، وأسلوبه في تطبيق كثير من علوم القرآن على النصّ القرآني، باعتبارها مُستقاة منه أصلًا، ولذا فهو يُقدّم إجابات في كثير من هذه العلوم؛ إما من جهة معرفة حدودها، أو فهم معانيها.



### الدراسات السابقة:

الكتابة في هذا النوع جادة مطروقة عند الباحثين، سواء في علوم القرآن، أو غيره من العلوم؛ لكن لم يطلع الباحث على من تناول علوم القرآن من خلال مؤلفات ابن ناصر الدمشقي، وهذه الإضافة التي يرمي لها الباحث.

### منهج البحث: منهج وصفي، تحليلي، وأهم ما أشير إليه في منهجي في الدراسة:

- استخرجت مباحث علوم القرآن من كتاب ابن ناصر الدمشقي في التفسير، وهو "مجالس في تفسير قول الله تعالى: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [سورة آل عمران: 164]."
- رتبته على ترتيب المصنفين في علوم القرآن.
- مهدت لبعض المباحث بالتعريف بها، أو اختلاف العلماء فيها إن كان مهماً لفهمها، وقد يكون ذلك قبل عرض كلام ابن ناصر الدمشقي، وحيناً تذيلاً على كلامه، بتوضيح النقاط التي أشار إليها، أو التعقيب على كلامه؛ نحو اعتباره الآية التي يُفسرها لها سبب نزول، أو حاجة المسألة إلى بيان منطها؛ كما في الحديث عن الصرفة.
- قمت بالتوسع اليسير في بعض المسائل المشككة، أو التي تحتاج لبيان؛ إما من جهة تشييب بعض المستشرقين، كالحديث عن التأويل، وإما كونها قليلة التداول بين بعض طلبة العلم؛ كالقول بأن ترتيب سور القرآن توقيفي.
- نظراً لكون المؤلف الذي يُعالجه البحث: مجالس يعترتها في كثير من الأحيان التكرار، فقد استغنيت بالنص الأكمل، وأحياناً سياق نصوصٍ أخرى؛ إن كان الأمر يحتاج ذلك.
- عرضت كلام ابن ناصر الدمشقي في غالب الأحوال على ما هو عليه، وسقته بطوله، لأمر، منها: جمال أسلوب ابن ناصر الدمشقي في مزج العلوم، وتفسير المصطلحات العلمية، والتفريق بين الاصطلاحات؛ كالتفريق في مصطلح التصريف بين علم النحو، وعلم البلاغة، وكذا نقل المصطلحات من علمٍ لآخر، وتعريفه للكتب التي ينقل منها، والتعليق أحياناً عليها، مع التنوع في طرق المعارف في التأليف، والانتقال من علمٍ لآخر، فهو يتكلم أصالة في التفسير، ثم ينتقل للبلاغة، والبيان، ثم للحديث ... وهكذا، فينثري القارئ، ويلهم الباحث، ويروي العالم.

لكل هذه الميِّز؛ فقد أثرتُ ألا أكتفي بموطن الشاهد من كلامه، بل أترك سياق كلامه كما هو طالما أنه لم ينتقل لموضوع آخر؛ كسياقه مروياته في ذات المسألة، وكذا حين يعرض نوعاً من علوم

القرآن، فيعرضه بتفنن، وتنوع، ولم أرغب أن أخرج آراءً مجردة، تُخرج البحث جامدًا، بل ممزوجًا بأسلوب صاحب الآراء، وطريقته في التعليم باعتبارها هدفًا لاختياره عن غيره، مع رغبة إشراك القارئ متعة البحث، ولهدف تحفيزه مُراجعة الكتاب، لغزارة ما فيه، من علوم، ومعارف، ما بين تفسير، وبلاغة، ورواية الحديث، ودرايته، وتقويم المؤلفات - ومع ما فيه من تكرار، نظرًا لطبيعة المجالس العلمية- إلا أنه من الكتب التي تُكسب القارئ تنوعًا في العلوم، والمعارف، وترابط موضوعاتها.

- خدمة النَّص؛ كما هو المُتعارف عليه في البحوث العلمية.

### ■ خُطَّةُ البَحْث:

- رُتِبَ البحث على مُقدمة كاشفةٍ عن أهدافه، ومُشكلاته، ومُبحثين، وخاتمة.
- المبحث الأول: ابن ناصر الدّين الدّمشقي، وعلوم القرآن الكريم، وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: إلماحة لحياة ابن ناصر الدّين الدّمشقي.
- المطلب الثاني: تقسيمات ابن ناصر الدّين لعلوم القرآن من حيث العموم.
- المبحث الثاني: علوم القرآن عند ابن ناصر الدّين الدّمشقي، وفيه ثلاثة عشر مطلبًا:
- المطلب الأول: في نزول القرآن وما يتعلق به
- المطلب السابع: التفسير والتأويل، الفرق بينهما
- المطلب الثاني: أسباب النزول
- المطلب الثامن: علم المُحكم والمتشابه
- المطلب الثالث: ترتيب الآيات والسور
- المطلب التاسع: المتشابه اللفظي
- المطلب الرابع: جمع القرآن
- المطلب العاشر: الأمر والنهي
- المطلب الخامس: عدُّ آي القرآن الكريم
- المطلب الحادي عشر: العام والخاص، والمُطلق والمُقيد
- المطلب السادس: علم القراءات
- المطلب الثاني عشر: المُجمل والمُبيّن
- المطلب الثالث عشر: المنطوق والمفهوم
- المطلب الرابع عشر: إعجاز القرآن الكريم

وإني لأرجو الله -جلّ في غلاه- أن يجعل هذه الورقات عمل صالح خالص لوجهه الكريم، وأن ينفع بها كاتبها، وقارئها، وناقدها، وعموم المسلمين، إنه على ذلك قديرٌ، واسعٌ عليمٌ، وصلّى اللّهُم وسلّم تسليمًا كثيرًا على عبدك ورسولك نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين.

### المبحث الأول

ابن ناصر الدّين الدّمشقي، وآراؤه في علوم القرآن  
المطلب الأول: ترجمة موجزة لابن ناصر الدّين الدّمشقي

#### أولاً: اسمه ونسبه ومولده:

هو العلامة، الحافظ شمس الدّين ، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، القيسيّ، يُنسب لدمشق؛ مولدًا ووفاء، ولد ابن ناصر الدّين الدّمشقي - رحمه الله - ، في محرم سنة (777هـ) بدمشق.

ثانيًا: نشأته: نشأ في أسرة علمية، فولده: بهاء الدّين ، أبو بكر عبد الله القيسي من علماء عصره، اشتغل في الحديث وغيره، وسمع من كبار علماء عصره؛ كالحافظ أبي بكر بن المحبّ، وبرهان الدّين سبط ابن العجمي، والحافظ العراقي، وابن الملقن، وغيرهما، كما أخذ عن الحافظ ابن حجر، وكان من أقرانه، وأخذ كل واحدٍ منهما عن الآخر.

ودرس الفقه، والعربية، وارتحل مرارًا إلى حلب، وبعلبك، ومكة، والمدينة في رحلة الحج.

ثالثًا: ثناء العلماء عليه: أتى على ابن ناصر الدّين الدّمشقي أكابر علماء عصره، كالمقريزي، وابن حجر، وشهدوا له بالعلم، والفضل.

قال المقريزي<sup>(1)</sup>: "وطلب الحديث، فصار حافظ بلاد الشام غير منازع، وصنّف عدّة مصنّفات، ولم يخلف في الشام بعده مثله".

قال ابن حجر في ترجمته<sup>(2)</sup>: " وسمع من شيوخنا، وممن مات قبل أن أرحل من الدّمشقيين، وأكثر، ثم لما خلت الديار من المحدثين، صار هو مُحدث تلك البلاد، وقد صنّف تصانيف حسنة، منها ... ورحل إلى حلب بأخره، سنة سبع وثلاثين، فسمع من الشيخ برهان الدّين سبط ابن العجمي، ومن قاضيها علاء الدّين ، وذكره في تاريخه، وأثنى على فضائله ..".

(1) لمقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبدي (1418هـ - 1997م)، السلوك لمعرفة دول الملوك تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة 1 (7 / 423).

(2) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (1415هـ - 1994م) المجمع المؤسس، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار المعرفة، الطبعة 1 (289-285/3).

وقال فيه تلميذه رضي الدين أبو البركات، محمد بن أحمد بن عبد الله الغزي: "شيخنا الإمام، العلامة، الحافظ، المؤرخ، شمس الدين، محدث العصر"<sup>(1)</sup>.

**رابعاً: أبرز شيوخه:** من أبرز من أخذ عنهم ابن ناصر الدين، واستقواهم د. إبراهيم بن حمود، وعنه أذكر بعضهم:

1. إبراهيم بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد المقدسي، الصالحي الحنبلي، توفي سنة 800هـ.
2. إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن مسلم الصالحي، الدمشقي ويعرف بابن المدركل، توفي سنة: 803 هـ.

**خامساً: أبرز تلامذته:** درس - رحمه الله - في دار الحديث الأشرفية، ومن أبرز تلاميذه:

- برهان الدين الحلبي الدمشقي الشافعي، إبراهيم بن محمد بن حمود، ويعرف بالناجي، ت: 900هـ.
- أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف البعلي الصالحي، الدمشقي، الحنبلي، المعروف بنقي الدين ابن قندس، ت: 861هـ.
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإمام المحدث، وكان من أقرانه. ت: 852هـ<sup>(2)</sup>.

**سادساً: مؤلفاته:** له ما يفوق سبعين مؤلفاً، ومعظمها أجزاء حديثة، وقد طبع أغلبها، وقد جمعها عند تحقيق أحدها: د. إبراهيم بن حمود بن إبراهيم<sup>(3)</sup> فلتراجع، من أبرز كتبه:

1- مجالس في تفسير قول الله تعالى: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [سورة آل عمران: 164].

2- إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك.

3- سلوة الكنيب في وفاة الحبيب ﷺ.

**سابعاً: وفاته:** توفي - رحمه الله - في ربيع الثاني، سنة 842 هـ.

(1) الغزي، أبو البركات محمد بن أحمد بن عبد الله (1421-2000م) بهجة لفاظين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البوعين، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندري، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة 1 (ص: 49).

(2) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، المجمع المؤسس، قال فيه (3/ 285): "أجاز لنا غير مرة".

(3) د. إبراهيم بن حمود بن إبراهيم (1439هـ - 2018م)، إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك، تونس: دار المقتبس، الطبعة الأولى.

## المطلب الثاني

## أقسام علوم القرآن عند ابن ناصر الدّين الدّمشقي

قبل أن أشرع في ذكر تقسمات علوم القرآن عند ابن ناصر الدّين الدّمشقي، أُعرّف بعلوم القرآن باختصار، فأقول:

لم يتعرض المتقدمون من العلماء لوضع حدٍ لعلوم القرآن، أما المعاصرين؛ فإنهم عرّفوه بعدة تعريفات، منها: تعريف الزرقاني: "مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشبه عنه ونحو ذلك"<sup>(1)</sup>.

وهذا التعريف تكرر عند أبي شهبّة، و مناع القطان، وصبحي الصالح، بتغيير يسير؛ كتغيير مباحث إلى مسائل، أو علم، ونحو ذلك<sup>(2)</sup>.

وهو لا يوافق شروط التعريف عند المناطقة؛ بأن يكون جامعًا مانعًا، ويكفي في ذلك التمثيل فيه. ولعل أضبّط تعريف له، هو: "علم يضم أبحاثًا كُليّة تتصل بالقرآن الكريم من نواحٍ شتى، يمكن اعتبار كل منها علمًا متميزًا"<sup>(3)</sup>.

'وجمعه، وكتابته، وتفسيره، وإعجازه وناسخه ومنسوخه، وغير ذلك"<sup>(4)</sup>.

**أقسام علوم القرآن عند ابن ناصر الدّين :** قال رحمه الله: "وعلمه كثيرة الأنواع، ترجع إلى ثلاثة أقسام"<sup>(5)</sup>:

**أحدها:** تلاوته بالإتقان، وتصحيح الإعراب، وحسن الأداء، ومنه الواجب والمستحب، فمن الواجب: تصحيح التلاوة من اللّحن الجليّ، مثل تغيير الإعراب، لاسيما إذا غير اللّحن المعنى، وكإخراج الحرف من غير مخرجه، وربما تغير به المعنى، وكذلك عدم أصل التشديد.

(1) الزّرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان للزّرقاني (20/1)، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: 3، د.ت.

(2) أبو شهبّة، محمد بن محمد بن سويلم (1423 هـ - 2003 م) المدخل لدراسة القرآن، القاهرة: مكتبة السنة، الطبعة 2 (ص:25)، مناع القطان (1421هـ-2000م) مباحث في علوم

القرآن، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة 3 (ص:12)، صبجي الصالح (2000م) مباحث في علوم القرآن، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة 24، (ص:10).

(3) عتر، د. حسن ضياء الدين عتر (1408هـ - 1987م) فنون الأفتان في عيون علوم القرآن، لابن الجوزي، تحقيق: حسن ضياء الدين عتر، بيروت: دار البشائر الإسلامية، الطبعة 1، (ص:71).

(4) عتر، د. نور الدّين، محمد عتر الحلبي (1414هـ - 1993م) علوم القرآن، دمشق: مطبعة الصباح، الطبعة 1، (ص:8).

(5) ابن ناصر الدّين الدّمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد (1431هـ-2010م) مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، تحقيق: محمد عوامة، جدة: دار المنهاج، الطبعة 2، (ص: 256 و 291).

ومن المستحب: تصحيح التلاوة من اللحن الخفي، كترك المد المتفق عليه، وأحكام النون الساكنة والتنوين، ونحو ذلك من الترقيق والتفخيم، فهذا أحد أقسام علوم القرآن: معرفة تلاوته، المشار إليها بقوله تعالى: { يتلوا عليهم آياتك } [سورة البقرة: 129].

**والثاني:** علم وجوه قراءاته، وما صح منها، كالسبعة المشهورة وغيرها، وما لا تصح، كالشاذ وغيره؛ وما يتعلق بذلك.

**والثالث:** معرفة تفسيره، واستنباط أحكامه، ومعانيه، وبيان غريبه، وحكمه، وضروب نظمته، وما فيه، وهذا القسم أجل الأقسام، إذ به تتضح شرائع الدين، من توحيد الله رب العالمين، ومعرفة الرسل الكرام، وبيان ما فيه من الأحكام، والفرق بين الحلال والحرام، والترغيب في الخيرات، والترهيب من المخالفات، إلى غير ذلك مما لا يستغنى عن علمه، ولا يتسع مُسلماً جهله، مع وجود عقله وفهمه. كما هو من شروط المجتهد<sup>(1)</sup>. وقال فيه أيضاً<sup>(1)</sup>: " ومأخذ علومه من وجوه: فباعتبار المراد من اللفظ: يؤخذ -كما قدمناه قبل- من منطوقه، أو مفهومه.

وباعتبار دلالة اللفظ على الطلب: يؤخذ من أوامره، أو نواهيه، أو العام المطلق، أو العام المقيد ببعض صفاته، أو من الخاص. وباعتبار كيفية الدلالة من خفاء، أو جلاء: يؤخذ من مجمله أو مبينه. وباعتبار الدلالة على ارتفاع حكم، وبقاء آخر: يؤخذ من ناسخه ومنسوخه". ثم إنه في النوع الثالث أيضاً، نقل كلام الإمام الحلبي بطوله، دون أن يُعلّق عليه، فقال<sup>(2)</sup>: " وعلوم الكتاب كثيرة:

- 1- منها: علم ألفاظه وما أريد به، وهذا هو الذي يقال له التفسير، ويدخل في هذا القسم ما اختلف فيه من القراءات ووجوهها.
- 2- ومنها: علم المكي والمدني منها، وأسباب التنزيل ومن نزل فيه، ومن نزل لأجله.
- 3- ومنها: علم المحاجات فيه، فقد أودعه الله تعالى من البراهين والحجج ما إذا عرفت حق المعرفة لم يحتج معها ولا وراءها إلى غيرها.
- 4- ومنها: علم الأحكام المبينة فيه جملة وتفصيلاً، وتمييز الثابت منها والزائل.
- 5- ومنها: علم الأمثال المضروبة فيه، والوقوف على ما هي أمثال له ودلائل عليه.
- 6- ومنها: علم الوعد والوعيد، والمدح والذم.

(1) المرجع السابق، (ص: 322).

(2) المرجع السابق، (ص: 357).

- 7- ومنها: علم القصص، وأنباء الأولين المذكورة للاعتبار بها، وتسلية ﷺ وتصبيره.
- 8- ومنها: علم ما جاء من الحث على الاعتصام بالله تعالى، والاتجاء في النوائب إليه، والدلالة على وجوه الاحتراس من شياطين الإنس والجن.
- 9- ومنها: علم الإخبار بالعواقب، تبشيراً للنبي ﷺ وتثبيتاً للمؤمنين.
- 10- ومنها: علم إعجازه، ومباينته في نظمه نظم الشعراء، أو خطب الخطباء، وبلاغة الكُتَّاب البُلَّغاء، وما شيء من هذه العلوم، إلا ويوجد منه في السنة مثل ما يوجد في الكتاب، إلا الإعجاز؛ فإنه يَخُصُّ القرآن، وفيها -أي السنة- زيادات كثيرة؛ لأن الله تعالى جعل نبيه ﷺ مُبَيَّنًا للكتاب، ومُعَرَّفًا للناس منه ما لا يدركونه إلا بتبينه، وأوحى إليه كثيراً مما لا ذكر له في الكتاب، فَبَلَّغَهُ عنه، إلا أن ما يُنْتَهَى من سنته إلينا، فقد تأتينا متواترة، وقد تأتينا مستفيضة غير متواترة، وقد تأتينا من قِبَل الأحاد، قاله الحلبي في كتابه "المنهاج"<sup>(1)</sup>.

## المبحث الثاني

### علوم القرآن عند ابن ناصر الدين الدمشقي

#### المطلب الأول

#### نزول القرآن وما يتعلق به.

#### المسألة الأولى: كيفية نزوله:

هذه المسألة اختلف فيها العلماء قديماً، وحديثاً، والخلاف فيها مبني على صحة الاستدلال أولاً، وعلى ما يترتب على كل قولٍ من الأقوال، ثانياً.

وقد ذكر ابن ناصر الدين رحمه الله<sup>(2)</sup>، أن المراد بنزول القرآن أحد ثلاث معان:

"أحدها: وهو المشهور -وعليه الجمهور<sup>(3)</sup>- أنه نزل في ليلة القدر جملةً واحدة إلى سماء الدنيا، ثم نزل على النبي ﷺ مفراً".

(1) الحلبي، الحسين بن الحسن بن محمد الجرجاني (1399هـ-1979م) المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق: حلمي محمد فودة، بيروت: دار الفكر، الطبعة 1 (187/2).

(2) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (ص: 165-167).

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (132)، ولمزيد إطلاع، انظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن (142/1)، ابن عقيلة المكي، الزيادة والأحسان في علوم القرآن (1)، (ص: 152)،

والغريب أن القرطبي حكى الإجماع على هذا القول، انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (299/2).

استدللاً بالأثر المشهور عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: " أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا، في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة<sup>(1)</sup>، وقرأ: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [سورة الإسراء: 106]، الآية"<sup>(2)</sup>.

وقال رحمه الله في موطن آخر<sup>(3)</sup>: " وهي الليلة المباركة عند الجمهور المشار إليها بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [سورة الدخان: 3]، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنه ما يدل على ذلك، جمعاً بين الآيات الثلاث، وبين ما علم نزوله في غير شهر رمضان، وهو ما خرجه الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتابه "أسماء الله تعالى وصفاته الواردة في الكتاب والسنة" من حديث السيدي، عن محمد بن أبي المجالد، عن مقسم، عن ابن عباس رضي الله عنه، أنه سأله عطية بن الأسود فقال: إنه قد وقع في قلبي الشك، قول الله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [سورة القدر]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ { وقد أنزل في شوال، وذي القعدة، وذي الحجة -يعني وغير ذلك من الأشهر- فقال ابن عباس -رضي الله عنه -: إنه أنزل في رمضان، وهي ليلة القدر، وفي ليلة مباركة، جملة واحدة، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام"<sup>(4)</sup> ومعنى رسلاً<sup>(5)</sup>: أي رفقاً، وقوله: "على مواقع النجوم": أي على مثل مساقط النجوم، يتلوه بعضه بعضاً على تودة ورفق".

**والقول الثاني:** أن القرآن كان ينزل منه من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من كل سنة قدر ما ينزله الله عز وجل على رسوله ﷺ في تلك السنة، فنزوله من اللوح المحفوظ في عشرين ليلة، كل ليلة منها كانت ليلة القدر، ونزل على النبي ﷺ في عشرين سنة".

(1) هذه المدة بدون فترة الوحي، ومدتها ثلاث سنين، ثم توأتر الوحي وتتابع، فكانت مدة توأتره وتتابعه بمكة عشر سنين من غير فترة، انظر: فتح الباري (27/1)، 4/9، وانظر: شرح الزرقاني على موطن الإمام مالك (354/4).

(2) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، سنن النسائي، (رقم: 7989 و 7990)، ولمزيد تخريج له، انظر: أبو عبيد، القاسم بن سلام، فضائل القرآن، (ص: 367-368)، الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرک على الصحيحين (2/ 222، 368)، الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، 15/ 119)، والبيهقي في السنن 4/ 306، وابن الضريس في فضائل القرآن (رقم: 116، 117)، قال الحاكم: "صحيح الإسناد"، وواقفه الذهبي، وصححه ابن كثير في مقدمة تفسيره، وابن حجر في فتح الباري (4/9).

(3) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: (لقد من الله على المؤمنين)، (ص: 248).

(4) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (1413هـ - 1993م)، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، جدة: مكتبة السوادبي، الطبعة الأولى (574/1).

(5) أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، (1395 هـ - 1975م) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار التي قولا، بيروت: دار صادر، دط (ص: 11).



واستدل بقول مقاتل بن سليمان<sup>(1)</sup> قال عن القرآن: "أنزله الله عز وجل من اللوح المحفوظ إلى السفرة - وهم الكتبة من الملائكة- في سماء الدنيا، فكان ينزل ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به جبريل على النبي ﷺ في السنة كلها إلى مثلها من القابل، حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر، ونزل به جبريل عليه السلام على محمد ﷺ في عشرين سنة"<sup>(2)</sup>.

**والقول الثالث:** أن الله عز وجل ابتدأ بإنزال القرآن في ليلة القدر، قاله الشعبي<sup>(3)</sup>.

ثم ساق بسنده قول داود بن أبي هند قال: قلت للشعبي: قوله: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} [سورة البقرة: 185] أما نزل عليه القرآن في سائر السنة إلا في شهر رمضان؟ قال: بلى، ولكن جبريل عليه السلام كان يُعارض محمداً بما ﷺ ينزل عليه في سائر السنة في شهر رمضان"<sup>(4)</sup>.

فيكون المعنى على قول الشعبي: أن أول نزوله كان في شهر رمضان، فيكون الإطلاق بالإنزال في شهر رمضان؛ للابتداء، أو من باب إطلاق الجزء على الكل.

ثم قال - رحمه الله - : "وجوز بعضهم<sup>(5)</sup> في قوله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} - مع العلم بنزوله أيضاً في غير شهر رمضان-: أن يكون أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في شهر رمضان، وأول نزوله إلى الأرض على النبي ﷺ كان في شهر رمضان، وعرضه مع جبريل عليه السلام في شهر رمضان".

(1) مقاتل، بن سليمان البلخي (1423هـ) تفسير مقاتل، تحقيق: عبد الله شحاته، بيروت: دار إحياء التراث، الأولى (817/3)، وهو مروى عن ابن عباس رض من طريق الضحاك، عزاه في الدر المنثور (543/5) لابن أبي حاتم، وابن الأباري في المصاحف، وذكره ابن كثير في تفسيره (544/7)، ورواية الضحاك لا تعارض الروايات الصحيحة، عن ابن عباس في نزول القرآن جملة.

(2) هذا القول يُفهم منه أن جبريل لم ينزل القرآن من الله - عزَّ شأنه- وهو خلاف قول الله تعالى: { قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ [سورة النحل: 102]، { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٌ تَمَّ آمِينَ، } { سورة التكوين: 19-21}، قال ابن العربي: "وهذا باطل؛ ليس بين جبريل، وبين الله واسطة، ولا بين جبريل ومحمد- صلى الله عليهما- واسطة". انظر: ابن العربي، أبو بكر، محمد بن عبد الله، أحكام القرآن (427/4).

(3) أبو غنيد، القاسم بن سلام، فضائل القرآن، (1415 هـ - 1995)، تحقيق: مروان العطية، وآخرون، دمشق - بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، (ص: 68).

(4) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، بدء الوحي، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ (رقم: 4997)، عن ابن عباس: "وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن"، قال الحافظ في الفتح (455/7): "والمعارضة مقابلة من الجانبين، كان كلامهما كان تارة يقرأ، والأخر يستمع".

(5) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري (31/1)، حيث قال: "وفيه إشارة إلى أن ابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان؛ لأن نزوله إلى السماء الدنيا جملة واحدة كان في رمضان، كما ثبت من حديث ابن عباس، فكان جبريل يتعاهده في كل سنة، فيعارضه بما نزل عليه من رمضان إلى رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه به مرتين، كما ثبت في الصحيح عن فاطمة ~، وقد كرر هذا المعنى في أكثر من موطن في كتابه، نحو (27/1)، (56/12).

ولم يَرَجَحْ من هذه الأقوال شيئاً؛ لكن سياق كلامه، كما سيأتي في المسألة التالية، يُفهم منه ترجيحه لقول الجمهور، وهو القول الأول.

وعند النظر في هذه الأقوال، وتطبيق معايير البحث العلمي عليها، نجد أنها ترجع إلى قولين يصح اعتبارهما، وهما: قول الجمهور، وقول الشعبي، وأما قول مُقاتل؛ فقَوْلُ مُرسَلٍ لا دليل عليه، ويترتب عليه معنيٌّ فاسدًا نكرته في التعليق على قوله.

أما قول ابن عباس - رضي الله عنه - فهو ثابتٌ عنه، ومنقولٌ بطرق صحيحة، كما بينته في التعليق عليه، ومن جهة صحة الاحتجاج به؛ فهو حُجَّةٌ في نفسه من جهة أن القائل به صحابيٌّ، لا يُمكن أن يتكلم في أمر غيبي بدون أن يكون قد سمعه من النبي ﷺ<sup>(1)</sup>، وبعض الأصوليين يقول: قول الصحابي فيما لا يدخله القياس، له حُكْمُ الرفع<sup>(2)</sup>، وبعضهم<sup>(3)</sup> يقول: قول الصحابي فيما لا يُعلم له مخالف؛ له حكم المرفوع. ومن جهة موافقة هذا القول لأدلة الشريعة الأخرى؛ فهو موافق لها؛ فإن الله عز وجل ذكر أنه أنزل القرآن في شهر رمضان، وذكر أنه أنزله في ليلة مباركة، وهي ليلة القدر، وسبق الإشارة إلى هذه الآيات.

ثم ذكر سبحانه أنه نَزَّلَ القرآن مُفرقًا، لا كما اقترح المشركون في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [سورة الفرقان: 32]، فقوله: ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْجِعُوا الْقُرْآنَ مُفْرَقًا بِحَسَبِ الْوَقَائِعِ أَنْزَلْنَاهُ﴾، لا جملة كما اقترحوا<sup>(4)</sup>، وكان هذا هو المُعَين في نزوله، أنه ينزل طيلة بعثة الرسول ﷺ؛ فاقتضى الجمع بين هذه النصوص: أن يكون له تَنَزُّلَانٌ<sup>(5)</sup>.

(1) هذا الحكم والإطلاق مشهور في كتب أهل العلم، فيذكرونه في التفسير، عند قول الصحابي في أسباب النزول، ويذكره المحذوثون عند الكلام على أقوال الصحابة، وهل لها حكم المرفوع، أم لا؟ وكذا الحال بالنسبة للأصوليين، ويذكره علماء السنة في تقرير بعض المسائل العقيدية، 340/13، ومن الأمثلة، قول ابن تيمية: "وقد تنازع العلماء في قول الصحاب: نزلت الآية في كذا، هل يجري مجرى المُسند، كما يذكر السبب الذي أنزلت لأجله، أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند، فالبخاري يُدخله في المسند، وغيره لا يُدخله في المسند، وأكثر المسند على هذا الاصطلاح، كمسند أحمد، وغيره بخلاف ما إذا ذكر سبباً نزلت عفيه، فإنهم كلهم يُدخلون مثل هذا في المسند"، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، مقدمة في أصول التفسير، ضمن مجموع الفتاوى (340/13)، انظر لمزيد بيان: السخاوي، فتح المغيب بشرح الفقيه الحديث (162/1).

(2) المجد ابن تيمية، مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن تيمية، المسودة في أصول الفقه، (ص: 38)، وعزى القول به لأحمد، وأبي حنيفة، وأما مالك، فقد ذكر ابن العربي أنه مذهب مالك، ابن العربي، محمد بن عبد الله المعافري، القيس شرح موطأ مالك بن أنس (207/1)، قال السخاوي: "وهو ظاهر كلام الشافعي في الجديد"، السخاوي، فتح المغيب بشرح الفقيه الحديث (162/1)، فهو قول الأئمة الأربعة على هذا.

(3) ابن قسمة، عبد الله بن أحمد (1423هـ - 2002م) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 2 (466/1)، قال: "قول الصحابي إذا لم يظهر له مخالف، فروي: أنه حجة يقدم على القياس، ويخص به العموم، وهو قول مالك، والشافعي في القديم، وبعض الحنفية.

(4) الشنقيطي، محمد الأمين، بن محمد المختار الجكني، (1400هـ - 1979م) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق وتنممة: عطية محمد سالم، مطبعة المدني، الطبعة الثانية (161/4).

(5) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (46/17)، وكذلك: السخاوي، علم الدين، جمال القراء وكمال الإقراء (152/1)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (299/2)، الزركشي، البرهان في علوم القرآن (163/1)، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري (4/9).

لكن بعض العلماء ردوا هذا القول، لا لعدم صحة الاستدلال به؛ بل لما يترتب عليه - في نظرهم - كإنكار صفة الكلام لله تعالى<sup>(1)</sup>، وهذا بابٌ لو فُتح؛ أفضى إلى إنكار جُملة من الآثار، بل حتى الأحاديث الصحيحة؛ لاحتجاج المخالف بها، وهذا منهجٌ غير منضبط، ويُفضي إلى عدم الاعتداد بصحيح الآثار، ويُسلطُ مُنكرهُ الأحاديث الصحيحة؛ على إنكار أي حديث يرون أنه يتعارض مع القرآن الكريم - كما هو الواقع اليوم - رغم أن التعارض هو في عقولهم فقط، وقد ذكر ابن القيم في كتابه "الصواعق المُرسلة" نحو هذا الكلام، في خطأ من يلجأ إلى التأويل في موضع؛ فيلزم به في كل موضع؛ إذ لا فرق بين التأويل مرة، والتأويل مئة مرة، ويبقى قول ابن عباس، وترجيح جمهور العلماء هو الأقوى، والله أعلم.

### المسألة الثانية: حكمة نزوله جملة:

قال -رحمه الله-<sup>(2)</sup>: " وفي إنزال القرآن جملةً واحدةً إلى سماء الدنيا، ثم في إنزاله مفرقاً -كما تقدم: - تعظيمٌ لأمر القرآن، وأمر من أنزل عليه ذلك بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب، المنزل على خاتم النبيين، لأشرف الأمم، قد قربه الله إليهم لينزله عليهم، ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم مفرقاً بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملةً كسائر الكتب المنزلة قبله<sup>(3)</sup>، ولكن الله تعالى باين بينه وبينها، فجمع لنبيينا ﷺ الأمرين: إنزاله جملةً، ثم إنزاله مفرقاً. - وفيه أيضاً إشارة إلى زيادة شرف لنبيينا ﷺ؛ لأن كل رسول أنزل الله عليه كتابه جملةً واحدة، كما أنزل القرآن جملةً واحدة إلى سماء الدنيا، فشارك نبيينا ﷺ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وامتاز عليهم بإنزال القرآن أيضاً عليه مفرقاً".

### المسألة الثالثة: فوائد نزول القرآن جملة:

قال -رحمه الله-<sup>(4)</sup>: " ومن فائدته:

(1) عبد القادر شيبه الحمد (1432هـ-2011م)، تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل وردىء الأقاويل، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الثانية (410-409/1)، ونقل عن العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية: "أن هذا القول دسيسة اعترالية؛ لأنكار أن الله تكلم بالقرآن...".  
(2) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لقد من الله على المؤمنين(ص:168).  
(3) تعرض كثير من العلماء لهذه المسألة عند قول الله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً } «سورة الفرقان:32، وقال السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن (152/1): " يكاد يكون إجماعاً"، وهي مسألة من مُلح العلم.  
(4) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لقد من الله على المؤمنين }، (ص:169).

1- إلام الملائكة بقرب ظهور الأمة المحمدية، وإرسال نبيهم خاتم الأنبياء الذي ينزل عليه هذا القرآن، كما أعلم الله الملائكة بخلق آدم عليه الصلاة والسلام قبل إيجاده، فقال تعالى: {إني جاعل في الأرض خليفة}.

2- وفي إنزال القرآن جملةً ثم نزل مفرداً من الفوائد أيضاً: ما أشار الله عز وجل إليه بقوله تعالى جواباً عن مقالة الكفار التي أخبر الله تعالى بها في قوله عز وجل: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً} {سورة الفرقان: 32}، فقال تعالى في الجواب: {كَذَلِكَ} أي نزلناه مفرداً {لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً} أي: لنقوي به قلبك؛ فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة، كان أقوى للقلب، وأشد عنايةً بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك:

3- كثرة نزول جبريل إليه، وسلامه عليه، وتجديد العهد به، وبما معه من الرسالة الواردة عن ذلك الجنب العظيم الإلهي، فيحدث له بذلك من الخيرات والمسرات، ما تضيق عن تفصيله العبارات، ولهذا -والله أعلم- كان رسول الله ﷺ إذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة<sup>(1)</sup>.

### المسألة الرابعة: مدة تنزل القرآن:

قال - رحمه الله - : "واختلف: كم كان بين نزول أول القرآن وآخره على ثلاثة أقوال: أحدها -وتقدم عن ابن عباس وغيره-: أنه عشرون سنةً، وعلى هذا الأكثر. والثاني: أنه ثلاث وعشرون سنةً، وهو الأظهر لي. والثالث: أنه خمس وعشرون سنةً.

أما مدة نزوله بالمدينة فلا خلاف أنها كانت عشر سنين، وإنما الخلاف فيما نزل بمكة بعد البعثة"، أما القول الأول، فالذي يظهر أن المراد بقول ابن عباس رحمه الله بعد طرح فتور الوحي<sup>(2)</sup>، وهذا ما رجَّحه الحافظ في الفتح، وأما القول الثالث، فقد يكون بإضافة إرهاصات النبوة، ومنها الرؤيا الصادقة في النوم، وستأتي الإشارة لبعض هذه المسائل تَباعاً.

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ (رقم: 4711، حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان؛ لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان، حتى ينسخ، يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لقيه جبريل؛ كان أجود بالخير من الريح المرسلة".

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف بدء الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، (رقم: 3) من حديث ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح؛ ثم حُبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعب - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك...".

## المسألة الخامسة: أول وآخر ما نزل من القرآن:

قال - رحمه الله - : "وأول ما نزل بمكة - بل مطلقاً - أول سورة: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} نزلت بغار حراء، وهذا أول مرة نزل فيها جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بالوحي<sup>(1)</sup>، ثم نزل بعد ذلك: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ}، فَمُفَأَنْزِرُ { وقيل: أول ما نزل: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} <sup>(2)</sup> وقيل: أول ما نزل من القرآن: فاتحة الكتاب، ويروي في ذلك عن علي بن أبي طالب<sup>(3)</sup>، ونصر هذا القول؛ لأن النبي ﷺ أقام بمكة بعد البعثة على المشهور ثلاث عشرة سنة، فما يظن أنه في هذه المدة كان يصلي بغير فاتحة الكتاب. والله أعلم".

ورواية جابر<sup>(4)</sup> تظهر: إنه لا يتحدث عن أول الوحي، وإنما يتحدث عن أول ما نزل بعد فتور الوحي، ويدل عليه قوله ﷺ: فإذا الملك الذي جاءني بحراء فهذا يثبت إن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} <sup>(4)</sup> ومن العلماء من حاول الجمع بين القولين، بأن أول ما نزل للنبوّة {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ}، وأول ما نزل للرسالة {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} <sup>(5)</sup>.

## المسألة السادسة: آخر ما نزل من القرآن:

قال - رحمه الله - : "وأما آخر ما نزل من القرآن من آياته: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ الْآيَةَ}، كما روينا في كتاب "فضائل القرآن" لأبي عبيد قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس رضي الله عنه : "آخر آية أنزلت من القرآن هي: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} <sup>(6)</sup> (سورة البقرة: 281)، قال: "زعموا أن رسول الله ﷺ مكث بعدها تسع ليالٍ. وبدى به يوم السبت، ومات يوم الاثنين ﷺ" <sup>(7)</sup>.

(1) المرجع السابق، عن عائشة - وفيه: ثم يرجع إلى خديجة - فينزو لملئها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني

الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: {اقْرَأْ

بِاسْمِ رَبِّكَ} [سورة العلق]، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد، فقال: زملوني، زملوني، حتى ذهب عنه الروع".

(2) مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج، القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بدء الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم (رقم: 160)، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو

يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديث: فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجلست منه

رعياً، فرجعت فقلت: زملوني، زملوني، فذقروني، فأنزل الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ}.

(3) الواحدي، أسباب النزول، (ص: 3)، قال البيهقي، دلائل النبوة (159/2): "منقطع، فإن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعدما نزل عليه {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} «سورة العلق»، و

[سورة العلق]، و {ي} يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ { [سورة المدثر].

(4) السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن (97/1).

(5) ابن حجر، علي بن أحمد، فتح الباري (877/8).

(6) النسائي، السنن الكبرى، باب قوله تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ} «سورة البقرة: 281» [رقم: 11057، 11058]، ولمزيد إشارة لمن أخرجه: ابن المنذر، محمد بن إبراهيم، تفسير ابن

المنذر، (ص: 64)، الطبراني، المعجم الكبير، (رقم: 12040)، البيهقي، دلائل النبوة (137/7).

(7) تفسير ابن أبي حاتم (554/2)، (رقم: 2944).

وقيل: آخر آية نزلت آيات الربا<sup>(1)</sup>، وهذا داخلاً في القول الأول، لأن آخر آيات الربا {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} الآية.

قال أبو عبيد -فيما رُوينا عنه-: حدثنا عبد الله بن صالح، وابن بكير، عن الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب قال: آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا وآية الدين<sup>(2)</sup>.

وقيل آخر آية نزلت آية الكلاله: {مَسْئُوتِكَ فَلِلَّهِ يُخَيَّرُ فِي الْكَلَالَةِ} [سورة النساء: 176]. إلى آخرها.

وقيل: آخر آية نزلت: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ} [سورة التوبة: 128]، إلى آخر الآيتين.

وكذلك اختلف في آخر سورة نزلت، فصح عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "آخر سورة نزلت: براءة"، وروي ذلك عن أبي الشعثاء والجمهور.

وقيل: آخر سورة نزلت المائدة، وقد جاء حديثٌ مرفوعٌ بذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة المائدة في حجة الوداع وقال: يا أيها الناس إن آخر القرآن نزولاً سورة المائدة، فأحلوا حلالها وحرّموا حرامها<sup>(3)</sup>.

## المطلب الثاني

### أسباب النزول

نكر ابن ناصر الدين في هذا المطلب مسألتان:

**أولهما: أقسام القرآن باعتبار أسباب النزول:**

**وثانيهما: سبب نزول قوله تعالى: {إِذْ بَقِيَ فِيهِمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} [سورة آل عمران: 164].**

**أقسام القرآن باعتبار أسباب النزول:**

قال - رحمه الله -<sup>(4)</sup>: "فكان نزوله على قسمين:

أحدهما: ماله سببٌ نزل لأجله، والثاني: ما نزل بغير سبب ظاهر.

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله: 427، قال في الفتح: "ومراد ابن عباس f بآية الربا آية الباب {اتَّقُوا}، وسماها آية الربا؛

لأنها جاءت في ختامها معطوفة عليها، فدخلت في حكمها ووصفها" (33/6).

(2) أبو عبيد، القاسم بن سلام، فضائل القرآن، (ص: 369).

(3) تفسير ابن أبي حاتم (554/2)، (رقم: 2944).

(4) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: {صَدَّ صَمْ صَدَّ ضَخَّ} (ص: 232).

وقد صنّف في القسم الأول، ومن ذلك كتاب أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه النيسابوري الواحدي رحمه الله .

وحتى تنضبط أسباب النزول، ويتم التمييز بينها وبين ما نزل ابتداءً؛ اجتهد العلماء في وضع قيود واحترازات في تعريف أسباب النزول، فنذكر تعريف أسباب النزول، ثم نبين قيود، واحترازات التعريف<sup>(1)</sup>.

### تعريف أسباب النزول:

أول من وقفت عليه عرّف بأسباب النزول، هو السيوطي، فقال: "والذي يتحرر في أسباب النزول: أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه"<sup>(2)</sup>، والمراد في كلامه واضح، أنه ما نزلت الآية بشأنه أيام وقوعه، وسواء كانت آية، أو آيات، ولذا شرحه الزرقاني بقوله: "ما نزلت الآية، أو الآيات، متحدثه عنه، أو مبيّنة لحكمه أيام وقوعه"<sup>(3)</sup>.

قيود، واحترازات التعريف: أولها: الارتباط بين السبب، وبين الآيات، ولذلك قيل: مُتَحَدِّثُهُ عَنْهُ، أو مُبَيِّنَةُ لِحُكْمِهِ، وثانيهما: أن يكون السبب، والمُسَبَّبُ متزامنان، أي في وقتٍ مُتَقَارِبٍ؛ لأن السبب سابقٌ لنزول القرآن، فقد يطول الوقت، وقد يقصر، والحكم لله تعالى.

إلا أن لابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله رأي فيما يُطلق عليه أسباب النزول، يفهم من يكره سبب نزول قوله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}، وقد صرح بأن السبب غامض، ولذا لم يذكره الواحدي، ولا غيره من المفسرين والمؤلفين في أسباب النزول، لنقرأ كلامه، ثم نُعَلِّقُ عَلَيْهِ.

سبب نزول قوله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} {

قال -رحمه الله- : "وهذه الآية الشريفة لها سببٌ في نزولها، وهو ظاهر، لكنه غامض، ولغموضه لم أر أحداً ذكره ممن صنّف في أسباب نزول القرآن، ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري لم يذكره في كتابه "أسباب النزول".

(1) انظر: نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم: (ص:46).

(2) السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (1394م-1974م) الإتيان في علوم القرآن، دط، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (115/1).

(3) الزرقاني، محمد عبد العظيم (د.ت) مناهل العرفان، الطبعة الثالثة، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (106/1).

والسبب في نزولها: إعلام الله تعالى الأمة بإجابته دعوة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، حيث قال فيما أخبر الله تعالى عنه: **﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [سورة البقرة:129].

فاستجاب الله تعالى هذه الدعوة، وبعث هذا الرسول كما دعا إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وأعلم الله تعالى هذه الأمة بإجابة الدعوة المشار إليها فقال تعالى: **﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَئِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾** [سورة آل عمران:164].

وقد أشار النبي ﷺ إلى إجابة هذه الدعوة الشريفة فقال -فيما خرجه أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير من حديث أبي أمامة ﷺ قال: قيل يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟- فقال: دعوة أبي إبراهيم، وبشر بي عيسى، ورأت أمي أنه خرج منها نورٌ أضاءت له قصور الشام. وللحديث طرق خرجتها في كتابي جامع الآثار<sup>(1)</sup>.

فلاحظ هنا: أن ابن ناصر الدين - رحمه الله تعالى - جعل سبب نزول الآية: دعوة إبراهيم عليه السلام ابتداءً، ثم قيّد اللفظ بأن السبب: إعلام الله الأمة عن إجابته دعوة إبراهيم ، فإذا الدعوة الإبراهيمية، سبب لبعثة النبي ﷺ، والآية تُخبر بذلك، والفترة بين الدعوة، وبعثة النبي ﷺ قرونٌ من الزمان، كما أن البعثة سابقةٌ للآية قطعاً، وهذا رأي أراه ضعيفاً؛ لأن الإعلام ليس سبباً، وإنما إخبارٌ عن السبب، فلولا الإعلام والإخبار، لم يكن هناك فرقاً بين هذه الآية، وبين جميع آي القرآن في هذا؛ لأن كل آي القرآن إنما نزل بناءً على البعثة.

### المطب الثالث

#### ترتيب الآيات والسور

يرى الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي: أن ترتيب الآيات، والسور كله كان على عهد النبي ﷺ وبأمره. قال - رحمه الله - : "وترتيب الآيات والسور كان في عهد النبي ﷺ بأمره، رويانا من حديث ابن عباس رضي الله عنه عن عثمان ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان، وهو ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ((ضعوا هذه الآيات في السورة التي

(1) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } (ص:307).



يذكر فيها كذا وكذا))، وإذا نزلت عليه الآية يقول: ((ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا))،  
خرجه الترمذي في "جامعه" وحسنه، والحاكم في "مستدرکه" وصححه<sup>(1)</sup>.

ورواه عثمان بن عفان رضي الله عنه كان أحد كُتَّاب الوحي للنبي ﷺ، فكتَّابه من الصحابة رضي الله عنهم : الخلفاء الأربعة، وأبي بن كعب - وهو أول من كتب للنبي ﷺ - وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان - وهما كانا مداومين على الكتابة - وحنظلة بن الربيع الأسيدي، وخالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة، وأبان بن سعيد بن العاصي بن أمية، والعلاء بن عبد الله الحضرمي، والمشهور من الكتاب، المذكورون قبله.

وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي -رحمة الله تعالى-: "واعلم أن القرآن كان مجموعاً كله في صدور الرجال أيام حياة رسول ﷺ، ومؤلفاً هذا التأليف الذي نشاهده ونقرؤه، إلا سورة براءة، فإنها كانت من آخر ما نزل من القرآن، ولم يبين رسول الله ﷺ لأصحابه موضعها من التأليف، حتى خرج من الدنيا، فقرنها الصحابة بالأنفال<sup>(2)</sup>، وبيان ذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قلت لعثمان رضي الله عنه: "ما حملكم على أن عمدتم إلى براءة -وهي من المنين- وإلى الأنفال-وهي من المثاني- فقرنتم بينهما، ولم تجعلوا بينهما سطرًا -في-: بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتوها في السبع الطول؟

فقال عثمان: إن رسول ﷺ كان ينزل عليه من السور التي يذكر فيها كذا وكذا، فإذا أنزلت عليه الآيات يقول: ضعوا هذه الآيات في موضع كذا وكذا، فإذا نزلت عليه السورة يقول: ضعوا هذه في موضع كذا وكذا، وكانت الأنفال أول ما أنزل عليه بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً، وكانت قصتها تشبه قصتها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين أمرها، فظننت أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أجعل بينهما سطرًا فيه بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتها في السبع الطول".

(1) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (1998م) الجامع الكبير، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، (رقم: 3086)، دطه تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديث عوف، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباس رضي الله عنه، ورواه أبو داود، (رقم: 2222)، والحاكم في المستدرک (221/2 و330)، وصحَّحه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (رقم: 1074)، كلهم من طريق عوف عن يزيد الفارسي، عن ابن عباس به، وهو كذا في مسند أحمد (رقم: 399)، وبالغ أحمد شاکر في تعليقه على المسند، وقال: لا أصل له، رغم أن يزيد الفارسي مقبول الحديث عند ابن حجر، كما في التقريب (ص: 1085) ط. العاصمة، والمعجب مما نقله أحمد شاکر عن شيخه محمد رضا، قوله: "فلا يصح أن يكون ما انفرد به معتبراً في ترتيب القرآن الذي طلب فيه التواتر". وقال في الموضوع الثاني: "تمثل هذا الرجل لا يصح أن تكون روايته التي انفرد بها مما يؤخذ به في ترتيب القرآن المتواتر"، فلا أعلم أحداً اشترط في غير لفظ القرآن التواتر، وهذا كلام الأئمة في تسمية سور القرآن، وفي أسباب النزول، وتعيين أماكن النزول، بل وفي قراءات القرآن، اشترطوا فيها صحة الإسناد، مع وافقة العربية، ولو بوجه، وموافقة رسم المصحف، كما في المطلب السابق، ولم يشترط أحدٌ منهم التواتر في شيء من ذلك؟ فكلامه تشدد في غير موضعه.

(2) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (1437 هـ - 2017 م) المدخل إلى علم السنن، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، مصر: دار اليسر للنشر والتوزيع، بيروت: دار المنهاج للنشر والتوزيع، وهذا النص من بدء كلام البيهقي، أخرجه عن الإمام أحمد، ثم ابتدأ القول: "وبيان ذلك في حديث ابن عباس... (502/2).

قال البيهقي<sup>(1)</sup>: وفيما روينا من الأحاديث المشهورة في ذكر من جمع القرآن من الصحابة رضي الله عنهم على عهد رسول الله ﷺ، ثم ما روينا عن زيد بن ثابت ؓ: "كنا حول ﷺ نؤلف القرآن"، ثم ما روينا في كتاب السنن: "أن النبي ﷺ قرأ في صلاة كذا بسورة كذا"، دلالة على صحة ما قلناه، إلا أنه كان مثبتاً في صدور الرجال، مكتوباً في الرقاع واللخاف والعُسب، وأمر أبو بكر ؓ حين استحر القتل بقراء القرآن يوم اليمامة بجمعه من مواضعه في صحف، ثم أمر عثمان بن عفان ؓ حين خاف الاختلاف في القراءة بتحويله منها إلى مصاحف، مع بذل المجهود في معارضة ما كان في الصحف بما كان مثبتاً في صدور الرجال، وذلك كله بمشورة من حضر من علماء الصحابة، وارتضاه علي بن أبي طالب ؓ، وحمد أثره فيه. والله يغفر لنا ولهم.

ويشبه أن يكون رسول الله ﷺ إنما لم يجمعه في مصحف واحد؛ لما كان يعلم من جواز ورود النسخ على أحكامه ورسومه، فلما ختم الله دينه بوفاء نبيه ﷺ، وانقطع الوحي قيض لخلفائه الراشدين عند الحاجة إليه جمعه بين الدفتين، وقد أشار أبو سليمان الخطابي -رحمه الله- إلى جملة ما ذكرناه، وذكره أيضاً غيره من أئمتنا، والأخبار المشهورة ناطقة بجميع ذلك، والحمد لله على ظهور دينه ووضوح سبيله. قاله البيهقي في كتابه "المدخل إلى السنن"، هذا مما أشير به إلى ترتيب القرآن في المصحف. أما ترتيب نزوله: فلم يكن كترتيبه في المصحف، ونزوله على نيف وعشرين وجهاً، فمنه ما نزل بمكة، وعدد السور المكيات أربع وثمانون سورة، -أولها كما تقدم على الأكثر- {أَفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [سورة العلق: 1]، وآخرها في قول ابن عباس رضي الله عنه: سورة العنكبوت، وفي قول الضحاك ابن مزاحم، وعطاء بن أبي رباح: المؤمنون".

ويُمكن ترتيب الكلام في هذا المطلب، على النحو التالي:

أولاً: ترتيب الآيات: أما ترتيب الآيات، كان بتوقيف من النبي ﷺ، وهذه من مسائل الإجماع عند الأمة، وقد نقل هذا الإجماع غير واحد من أهل العلم.

قال ابن الزبير الغرناطي - رحمه الله - : "إن ترتيب الآيات في سورها وقع بتوقيفه ﷺ، وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين"<sup>(2)</sup>.

(1) المرجع السابق (503/2)، وانظر: البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين (1408 هـ - 1988 م) دلائل النبوة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، (152/7).

(2) ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم الغرناطي (1410 هـ - 1990 م) البرهان في تناسخ سور القرآن، دطه تحقيق محمد شعباني، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (ص:182).

وقال الزركشي - رحمه الله-: "فأما الآيات في كل سورة، ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي بلاشك، ولا خلاف فيه، ولهذا لا يجوز تعكيسها"<sup>(1)</sup>.

ثانياً: ترتيب السور: فما نقله ابن ناصر الدين عن البيهقي، كلاماً رصيناً، يدل أن السور رُتبت في المصحف في الجملة على ترتيب رسول الله ﷺ.

(1) حديث واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: (( أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ الطَّوَالَ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمُنَيْنِ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمَفْصَلِ ))<sup>(2)</sup>.

قال أبو جعفر النحاس - رحمه الله - مُعَلِّقاً: " وهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذاً عن النبي ﷺ، وأنه مؤلفٌ من ذلك الوقت"<sup>(3)</sup>.

(2) وعن أوس بن حذيفة الثقفي - رضي الله عنه - قال: " كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ أسلموا من ثقيف، من بني مالك، أنزلنا في قبة له، فكان يختلف إلينا بين بيوته، وبين المسجد، فإذا صلى العشاء الآخرة انصرف إلينا، ولا نبرح حتى يحدثنا، ويشتكي قريشا، ويشتكي أهل مكة، ثم يقول: (( لا سواء، كنا بمكة مستذلين، ومستضعفين، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب علينا، ولنا ))، فمكث عنا ليلة لم يأتنا حتى طال ذلك علينا بعد العشاء، قال: قلنا: ما أمكثك عنا يا رسول الله؟ قال: (( طرأ علي حزب من القرآن، فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه ))، قال: فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ حين أصبحنا، قال: قلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة سورة، وحزب المفصل من قاف حتى يختم"<sup>(4)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله - : فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان في عهد النبي ﷺ<sup>(5)</sup> وقال أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله -<sup>(6)</sup>: أنزل القرآن كله إلى سماء الدنيا، ثم فرّق في بضع

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (181/1)، وانظر: كلام المباركوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، دبطه بيروت: دار الكتب العلمية، دت (380/8).

(2) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده كتاب باب (136/1)، والبيهقي في دلائل النبوة (475/5)، وحسنه السيوطي: فيض القدير شرح الجامع الصغير (565/1).

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (258/1).

(4) أبو داود، سليمان بن الأشعث (1430 هـ - 2009 م) سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخر، الطبعة الأولى، بيروت: دار الرسالة العالمية، كتاب شهر رمضان، باب في كم يقرأ القرآن؟ (رقم: 1393)، وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (1430 هـ - 2009 م) سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، الطبعة الأولى، بيروت: دار الرسالة العالمية، كتاب إقامة الصلاة، باب في كم يستحب يختم القرآن (رقم: 1345)، وأخرجه أحمد في مسنده (رقم: 16166).

(5) ابن حجر، أحمد بن علي، أبو الفضل العسقلاني (379 هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة (658/8).

(6) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (260/1).

وعشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث، والآية جواباً لمستخبر، ويقف جبريلُ النبي ﷺ على موضع السورة والآية، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف، كله عن النبي ﷺ، فمن قَدَم سورة أو أحرَّها، فقد أفسد نظم الآيات".

بل قال الكرمانى - رحمه الله - (1): "وهكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب كان يعرض - عليه الصلاة والسلام . على جبريل".

ومما يُستدل به على ذلك "أن الصحابة أجمعوا على المصحف الذي كتب في عهد عثمان، ولم يُخالف منهم أحد، وإجماعهم لا يتم إلا إذا كان الترتيب الذي أجمعوا عليه عن توقيف؛ لأنه لو كان عن اجتهاد لتمسك أصحاب المصاحف المخالفة بمخالفتهم، ولكنهم عدلوا عن مصاحفهم وأحرقوها، ورجعوا إلى مصحف عثمان وترتيبه جميعاً" (2).

قال السيوطي - رحمه الله - (3): "ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاءً، وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولاءً، بل فصل بين سورها، وفصل بين (طسم) الشعراء و(طسم) القصص ب (طس) مع أنها أقصر منهما، ولو كان الترتيب اجتهادياً لذكرت المسبحات ولاءً، وأُخِّرَت (طس) عن القصص، والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي (4)، وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفي، إلا براءة والأنفال، ولا ينبغي أن يستدل بقرآته ﷺ سوراً ولاءً على أن ترتيبها كذلك، وحينئذ لا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران؛ لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجبٍ، ولعله فعل ذلك لبيان الجواز".

## المطلب الرابع

### جمع القرآن

- كلام الحافظ ابن ناصر الدين - رحمه الله - في هذا المطلب ينحصر في ثلاث مسائل:
- المسألة الأولى: الجمع الأول للقرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق ﷺ، وسببه.
- المسألة الثانية: الجمع الثاني للقرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان ﷺ، وسببه.
- المسألة الثالثة: لم يجمع النبي ﷺ القرآن في حياته؟

(1) الكرمانى، محمود بن حمزة بن نصر (دب) البرهان في توجيه مشايبه القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الرياض: دار الفضيلة، دط (ص: 68).

(2) الزرقاني، مناهل العرفان (354/1).

(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (219/1).

(4) البيهقي، دلائل النبوة (152/7).

قال ابن ناصر الدين<sup>(1)</sup> - رحمه الله - : " وأمر أبو بكر رضي الله عنه حين استنحر القتل بقرء القرآن يوم اليمامة<sup>(2)</sup> بجمعه من مواضعه في صُحف، ثم أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه حين خاف الاختلاف في القراءة بتحويله منها إلى مصاحف<sup>(3)</sup>، مع بذل المجهود في معارضة ما كان في الصحف بما كان مثبتاً في صدور الرجال، وذلك كله بمشورة مَنْ حَضَرَ من علماء الصَّحابة، وارتضاهُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحمد أثره فيه<sup>(4)</sup>. والله يغفر لنا ولهم، ويُشبه أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما لم يجمعه في مصحف واحد؛ لما كان يعلم من جواز ورود النسخ على أحكامه ورسومه، فلما ختم الله دينه بوفاة نبيه صلى الله عليه وسلم، وانقطع الوحي قبيض لخلفائه الراشدين عند الحاجة إليه جمعه بين الدفتين.، وقد أشار أبو سليمان الخطابي رحمه الله إلى جُملة ما ذكرناه، وذكره أيضاً غيره من أئمتنا<sup>(5)</sup>، والأخبار المشهورة ناطقةٌ بجميع ذلك، والحمد لله على ظهور دينه، ووضوح سبيله. قاله البيهقي في كتابه "المدخل إلى السنن"<sup>(6)</sup>.

### المطلب الخامس

### عَدُّ آي القرآن الكريم

قال الحافظ ابن ناصر الدين<sup>(7)</sup> : " العدد المدني، والبصري، والكوفي، وهذه الثلاثة<sup>(8)</sup>.

- (1) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لقد من الله على المؤمنين (ص:181).
- (2) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: { لقد جاءكم رسول من أنفسكم } (سورة التوبة:128)، من حديث زيد بن ثابت (رقم:4679).
- (3) المرجع السابق، باب جمع القرآن، من حديث أنس بن مالك (رقم:4987).
- (4) ابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري (1399هـ) تاريخ المدينة، تحقيق: فهمي محمد شلتوت، د.ط، جدة: طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد، أخرجه بسنده إلى سويد بن غفلة قال: " فوالله لا أحدثكم إلا بشيء سمعته من علي: سمعته يقول: " اتقوا الله في عثمان ولا تغلوا فيه، ولا تقولوا حراق المصاحف، فوالله ما فعل إلا عن ملا منا أصحاب محمد، دعانا فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضكم يقول: قراعتي خير من قراعتك، وهذا يكاد يكون كفراً، وإبكم إن اختلفتم اليوم كان لمن بعدكم أشد اختلافاً، قلنا: فما ترى؟ قال: "إن أجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا اختلاف". قلنا: فنعلم ما رأيت، قال: "فأي الناس أقرأ؟" قالوا: زيد بن ثابت، قل: "فأي الناس أفصح وأعرب؟" قالوا: سعيد بن العاص، قال: "فليكتب سعيد وليمل زيد"، قال: فكانت مصاحف بعث بها إلى الأمصار، قال علي: "والله لو وليت لعلت مثل الذي فعل"<sup>(959/3)</sup>، وأخرجه يعقوب بن سفيان القسوي في مشيخته (ص:122)، وابن أبي داوود في المصاحف (205/1)، وانظر: كنز العمال في "جمع القرآن" (رقم:4777)، شرح السنة، لليغوي (425/4)، غانم قدوري، رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، (ص 95 - 107) وما بعدها.
- (5) البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، (1403هـ - 1983م) شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، بيروت: المكتب الإسلامي، (513/4-523)، وانظر: أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (1395 هـ - 1975 م) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، (ص:64).
- (6) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (1437هـ - 2017 م )، المدخل إلى علم السنن، اعتنى به وخرَّج نقوله: محمد عوامة، الطبعة الأولى، مصر: دار اليسر للنشر والتوزيع، القاهرة، بيروت: دار المنهاج للنشر والتوزيع (504/2)، وانظر: السنن الكبرى له (2/ 41)، وما بعدها.
- (7) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: {لقد من الله على المؤمنين }، (ص:59).
- (8) ولم يذكر الحافظ ابن ناصر الدين: العد المكي، وهو ما أضيف إلى مجاهد، فيما رواه الداني، عن ابن كثير، ومجاهد رواه عن عبد الله بن عباس، عن أبي بن كعب رض، والعد الشامي، ويجمع الدمشقي، والحمصي، يُنسب في دمشق إلى عبد الله بن عامر، من طريق يحيى الذماري، والحمصي ما أضيف إلى شريح، انظر: القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد (1404هـ) الفرائد الحسان في عد أي القرآن، المدينة المنورة: مكتبة الدار، الطبعة الأولى، (ص:26).

هي التي عليها عدد آي القرآن<sup>(1)</sup>.

أما العدد المدني: فمنسوب إلى قارئ المدينة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي مولاهم، وإلى خنته على ابنته ميمونة: شيبه بن نصاح ابن سرجس بن يعقوب، مولى أم سلمة أم المؤمنين، قاضي المدينة، ومات هو وأبو جعفر في عام واحد سنة ثلاثين ومئة. وأما العدد البصري: فمنسوب إلى أبي المجشر، عاصم بن أبي الصباح الجحدي البصري، المتوفى سنة ثمان وعشرين ومئة، وأما العدد الكوفي: فرواه أبو محمد خلف بن هشام البزار، عن سليم بن عيسى، عن حمزة بن حبيب الزيات، أنه قال: هذا العدد عدد أبي عبد الرحمن السلمي، ولا أشك فيه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إلا أنني أجبن عنه، وهذه الطرق الثلاثة في العدد تارةً يفرد المدنيون بعدد دون البصريين والكوفيين، أو البصريون أو الكوفيون دون الباقيين، وتارةً يتفق اثنان من الثلاثة دون الثالث، وتارةً يتفقون على عددٍ من غير خلاف، كهذه الآية الشريفة، اتفق المدنيون والبصريون والكوفيون على أنها آية واحدة، وهذا العدد الذي ذكره الحافظ ابن ناصر الدين، مشهورٌ عند علماء القرآن، والقراءات، وأُلف فيه أبو عمرو الداني<sup>(2)</sup> كتاب "البيان في عد آي القرآن"، بدأ بالأحاديث الواردة في ذكر الآيات، وأنها مأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله، وعرف بطرقه، وأتمته من الصحابة، ومن يروي عنهم من التابعين، ثم تتبع سور القرآن، مُبيِّناً: عد آيه عند كل طائفة".

## المطلب السادس

### القراءات

عرّف ابن الجزري - رحمه الله - علم القراءات، بأنه: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها، معرّواً لناقله"<sup>(3)</sup> قال ابن ناصر الدين<sup>(4)</sup>: "والقسم الثاني من أقسام علوم القرآن: معرفة وجوه قراءاته، وهي على أقسام، منها:

(1) وقد تتبع كثير من علماء التفسير، وعلوم القرآن، هذا العدد، في كل سورة من سور القرآن، البيان في عد آي القرآن، ابن الجوزي، عبد الرحمن، أبو الفرج، فنون الألفان في علوم القرآن (مرجع سابق) (ص:236).

(2) الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، (1414هـ-1994م) البيان في عد آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، الطبعة الأولى. (3) ابن الجزري، أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، (1420هـ-1999م)، مُنجد المقرئين، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (ص:3)، ويُنظر للاستزادة: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (180/1)، البناء، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدميطي (1419هـ-1998م) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنيس مهرة، لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة 1، (ص:6)، عبد الفتاح القاضي، البذور الزاهرة (ص 5)، أ.د محمد عبد الرحمن الشائع (1433هـ-2012م) مُعجم مصطلحات علوم القرآن، إصدارات الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، الرياض: دار التتمرية، الطبعة 1، (ص:116).

(4) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: (لقد من الله على المؤمنين)، (ص:274): قال في الهامش: وقد قال المصنف ٦ في الأوراق غير المرتبة بعد أن قسم هذا التفسير، وتكلم على اللحن الجلي والخفي: وكتب النص أعلاه.

القسم الأول: معرفة وجوه القراءات عن الأئمة السبعة الذين جمعتهم في بيت مفرد للمعرفة بهم فقلت:

أئمة قراء القراءات سبعة ضياؤهم كالزهر في الناس لامع

هم ابن كثير، ابن العلاء، ابن عامر كسائي، الزيات، عاصم، ونافع

وأول من جمع قراءاتهم الإمام أبو بكر، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي<sup>(1)</sup> كان في حلقة أربعة وثمانون خليفة، يأخذون على الناس، توفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث مئة.

وإنما جمع قراءة هؤلاء السبعة؛ ليكون موافقاً لعدد الحروف السبعة<sup>(2)</sup> التي أنزل القرآن عليها، لا أنها بعينها هي التي أنزل القرآن عليها.

والخلاف مشهور: هل مصحف عثمان المتضمن للعرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله ﷺ على جبريل هو أحد الحروف السبعة التي أنزل عليها القرآن، أم هذا المصحف مشتمل على الأحرف السبعة المشار إليها؟ قولان للعلماء، وجمهورهم على الأول<sup>(3)</sup>.

وذهب إلى الثاني طوائف من الفقهاء والقراء والمتكلمين، بناء على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة، وقد اتفقوا على نقل هذا المصحف العثماني، وعلى ترك ما سواه.

**والقسم الثاني من وجوه القراءات:** قراءة الأئمة الثلاثة بعد السبعة، وهم أبو جعفر بن يزيد بن القعقاع المدني، التابعي المشهور، وأبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي، مولاهم البصري، وأبو محمد، خلف بن هشام البزار الأسدس البغدادي.

**والقسم الثالث:** قراءة أئمة غير العشرة، الذين صح الإسناد بقراءتهم، وتشملهم الكتب المصنفة في ذلك، مثل كتاب "وجوه القراءات"، لأبي عبيد القاسم بن سلام، وغيره.

(1) مكي، بن أبي طالب القيسي، الإبانة عن معاني القراءات (1977م)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مصر: دار النهضة، د.ط.، (ص:63)، أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل

المقتضي، إيراد المعاني من حرز الأمانى (د.ت)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.، (98/1)

(2) هي ألفاظ مُثَرَّة، متعددة في الموضوع الواحد من القرآن الكريم، مُرادفة للغة قريش تبعاً للغات العرب، أنزلها الله تيسيراً على المكلفين في بعض كلمات القرآن، سواءً في اختلاف الرسم تبعاً للمعنى، أو اختلاف الحروف بتقديم، أو تأخير، وغيرهما. قال أبو عمرو الداني: "قال الداني: الأحرف الأوجه أي أن القرآن على سبعة أوجه من اللغات"، الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، الأحرف السبعة للقرآن، تحقيق: د. عبد المهيم طحان، مكة المكرمة: مكتبة المنارة، الطبعة 1، (ص:27)، وانظر: د. عبد العزيز قارى، حديث الأحرف السبعة، مناع القطان، نزول القرآن على سبعة أحرف.

(3) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (1416هـ/1995م) مجموع الفتاوى، جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية (394/13)، وانظر: ابن الجزري، أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، (1420هـ-1999م)، مُجد المقرئين، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (ص:22).

والقسم الرابع: سوى ما تقدم، وهو الشاذ، وهو على قسمين:

شاذ سنداً، ومنتاً، وشاذ متناً، صحيح سنداً، كما قد صح من قراءة ابن مسعود، وأبي الدرداء - رضي الله عنه - ( والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، والذكر والأنثى )<sup>(1)</sup> ، وكقول ابن عباس رضي الله عنه : لما نزل قوله تعالى: ( وأنذر عشيرتك الأقربين، ورهطك منهم المخلصين )<sup>(2)</sup> صعد النبي ﷺ الصفا، وذكر الحديث .

وهذه التقسيمات تُظهر رأي ابن ناصر الدين في ما زاد عن السبعة في القراءات، وأن صواب القراءة ليس محصوراً فيها، فكل قراءة تحققت فيها الشروط المُعتبرة؛ فهي قراءة صحيحة، تصح القراءة بها باتفاق العلماء<sup>(3)</sup> .

وهذه الشروط هي: صحة إسنادها، وموافقة رسم المصحف، وموافقة العربية، ولو بوجه<sup>(4)</sup> .

قال ابن الجزري: "قول: كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً وتواتر نقلها، هذه القراءة المتواترة المقطوع بها."<sup>(5)</sup>

وقد نَظَمها ابن الجزري قال ابن الجزري في متن "الطيبة"<sup>(6)</sup>:

فكل ما وافق وجه نحو	وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن	فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت	شذوذه لو أنه في السبعة

(1) أخرجه البخاري في التفسير، باب 'النهار إذا تجلى' (رقم:4943)، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب ما يتعلق بالقراءات ((رقم:1916 و 1919).

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة تبت يدا أبي لهب، (رقم:4971)، مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج، القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في

قوله تعالى: (لِي تَرَى تَرْتُم)، (رقم:355).

(3) ابن الجزري، أبو الخير(1380هـ) محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضياح، بيروت: المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية قال ابن الجزري -رحمه الله -في النشر: "وقد نقل البغوي في أول تفسيره الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبي جعفر مع السبع المشهورة، قال: وهذا القول هو الصواب. واعلم أن الخارج عن السبعة المشهورة على قسمين: منه ما يخالف رسم المصحف، فهذا لا شك في أنه لا يجوز قراءته، لا في الصلاة ولا في غيرها، ومنه ما لا يخالف رسم المصحف، ولم تشتهر القراءة به، وإنما ورد من طريق غريبة لا يعول عليها، وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضاً، ومنه ما اشتهر عند أئمة هذا الشأن القراءة به قديماً وحديثاً، فهذا لا وجه للمنع منه، ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره، قال: والبغوي أولى من يعتمد عليه في ذلك؛ فإنه مقرئ فقيه جامع للعلوم، قال: وهكذا التصليل في شواذ السبعة، فإن عنهم شيئاً كثيراً شاذاً. انتهى". (9/1).

(4) المرجع السابق (1/ 44 - 47)، وانظر: أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، (مرجع سابق) المرشد الوجيز (ص:178)، مُنْجِدُ الْمُقْرئين (ص:18).

(5) ابن الجزري، مُنْجِدُ الْمُقْرئين (ص:18).

(6) ابن الجزري، متن طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد تميم الزعبي، الناشر: دار الهدى بجدة، ط ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م (الآيات من) ١٤ - ١٦.



وقد عقد ابن الجزري في كتابه "مُنجد المُقرئين" بابًا في أن العشرة لا زالت مشهورة من لدن قرئ بها، وإلى اليوم، لم يُنكرها أحد من السلف ولا من الخلف<sup>(1)</sup>.

ثم عرّف بالقراءة الصحيحة، وأنها ما تحققت فيها هذه الشروط، سواء استفاضت، وتلقنتها الأمة بالقبول، أم لا، فكلاهما: "الذي يظهر من كلام كثير من العلماء: جواز القراءة به، والصلاة به".

ومتى ما تخلف ركناً من هذه الأركان الثلاثة؛ فهي شاذة، لا يجوز القراءة بها، ولا الصلاة. ثم أكد على هذا التعميد؛ ليعلم رأيه في كل قراءة اجتمعت فيها هذه الشروط، فقال: "وأما قول الشيخ محيي

الدين النووي رحمه الله في كتاب "التبيان"<sup>(2)</sup> مما يُفهم رد ما زاد على العشرة، فقد أباه الأئمة المحققون، والفقهاء المدققون، كما تقدم الإشارة إليه من كلام السلف، والخلف، وغيرهم، إذ مدار صحة القراءة على

الأركان الثلاثة المتقدمة، فهو الحق الذي لا محيد عنه، والحق أحق أن يتبع، والله الولي الموفق"<sup>(3)</sup>.

### المطلب السابع

#### التفسير والتأويل، الفرق بينهما

أولاً: تعريف التفسير، والتأويل:

أ- التفسير:

التفسير لغة: هو الكشف، والبيان، وشتاقه: إما أنه من "الفَسْر، والفَسْر: البيان، وكشف المُعطى، يُقال: فَسَر الشيء يَفْسِرُه بالكسر، ويُفسره بالضم فَسْرًا، والتفسير: كشف المعطى، وكشف المراد عن اللفظ المشكل<sup>(4)</sup>. أو هو من "التفسرة": وهو الماء الذي ينظر فيه الطبيب لكشف علّة المريض، وكل ما ترجم عن حال شيء؛ فهو تفسرته، وكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها<sup>(5)</sup>.

(1) ابن الجزري، مُنجد المُقرئين (ص:25).

(2) النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (1414 هـ - 1994م) التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد الحجار، الطبعة: الثالثة، (ص:97).

(3) ابن الجزري، أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، (1420 هـ - 1999م)، مُنجد المُقرئين، مرجع سابق (ص:69).

(4) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1419 هـ) لسان العرب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة 3 (55/5)، وللتوسع، ينظر: الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن

تميم الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، وآخر، دار ومكتبة الهلال، دت، دط، (248/7)، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (1399 هـ - 1979م)

معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، دط.

(5) الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر (2003م) أساس البلاغة، تحقيق: محمود فهمي حجازي، مصر: الشركة النولية للطباعة، الطبعة 1 (273/2). وانظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن

عبد الله (1376 هـ - 1957م) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، بيروت: دار المعرفة (258/1). (331/1).

وقيل: التفسير مقلوب "سفر"، يقال: أسفر الصبح إذا ظهر وبان، وسفرت المرأة عن وجهها كشفتها<sup>(1)</sup>. قال ابن ناصر الدين: "ومعنى التفسير في اللغة -ويقال له الفسر-: الكشف، يقال: فسرت الحديث -بالفتح- أفسره -بالكسر- فسراً؛ إذا بينته؛ وفسرته بالتشديد- تفسيراً، كذلك، والنفسرة: ماء العليل الذي يرفع للطبيب، فإذا رآه كشف له عن العلة. هذا موضوعه لغة". أما التفسير اصطلاحاً: فقد عرفه ابن ناصر الدين بقوله: "فهو الكلام على أسباب نزول القرآن، وبيان أحكامه المجملة فيه من السنة، كبيان الصلوات".

ولعل أجمع تعريف للتفسير، أن يُقال: بيان معاني ألفاظ القرآن، ودلالاتها، وأسبابها، وما يُستفاد منها<sup>(2)</sup>. التأويل في اللغة: هو المرجع، والمصير، والتفسير، وأصله مصدرٌ من أَوَّلَ يَوُولُ تأويلاً، أي رجع وعاد<sup>(3)</sup>. قال الراغب رحمه الله: "التأويل: من الأَوَّل؛ أي الرجوع إلى الأصل، ومنه المؤئل للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو رَدُّ الشيء إلى الغاية المُرادَة منه علماً كان، أو فعلاً، ففي العلم، نحو قوله تعالى: { وَمَا يَنْتَهِمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ } [آل عمران: 7]، وفي الفعل قوله تعالى: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ } [الأعراف: 53]؛ أي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه"<sup>(4)</sup>.

### ب- التأويل في الاصطلاح:

ذُكر للتأويل معنيان أولهما: التفسير، وثانيهما: حقيقة الشيء، وما يؤول إليه، ومما يدل على المعنى الأول: قوله ﷺ لابن عباس - رضي الله عنه - : (( اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل ))<sup>(5)</sup>، أي التفسير<sup>(6)</sup>. وأما المعنى الثاني، فيدل عليه نصوصاً كثيرة، وغالب ورود لفظ التأويل في القرآن الكريم، هو بهذا المعنى<sup>(7)</sup>، قال تعالى: { وَإِنْ تَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَزُودُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيْسَ بَأْسًا بِتَأْوِيلِهِ } [سورة

(1) ابن منظور، لسان العرب (369/4)، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ص: 331).

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور (1884م) التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط (11/1)، وهو أقرب تعريف لما اخترته، ولمزيد إطلاع، يُنظر: أبو حيان، البحر المحيط

(121/1)، السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن (4)، (ص: 450)، الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (335/1).

(3) أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: د. محمد فواد سزكين، مصر: مكتبة الخانجي، د.ط، د.ت (86/1)، تهذيب اللغة (329/8)، الصحاح (1627/4)، الطبري ابن جرير في تفسيره (222/5).

(4) الراغب الأصفهاني، المفردات (ص: 40).

(5) أخرجه الإمام أحمد (رقم: 2397)، قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (4/225): "إسناده قوي على شرط مسلم"، وأخرجه ابن حبان في باب ذكر وصف الفقه والحكمة اللذين دعا

المصطفى ﷺ لابن عباس بهما (رقم: 7055)، وأخرجه الحاكم في معرفة الصحابة، باب ذكر عبدالله بن عباس (رقم: 6280)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي..

(6) ينظر: تهذيب الآثار للطبري (183/1).

(7) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (234/5).

النساء: 59]، { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } [سورة الإسراء: 35]، فالتأويل هنا بمعنى العاقبة<sup>(1)</sup>، { فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } [سورة آل عمران: 7]، { أَوْ قَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنْتَبِهُمُ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ } [سورة الأعراف: 53]، { بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا بَأْتَاهُمْ تَأْوِيلُهُ } [سورة يونس: 39].

ومن الأدلة على المعنيين: قوله تعالى: { وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَغْدُهُمَا لِي أَرَانِي أُغْصِرُ حُمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ لِي أَرَانِي أُحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْتُكَ بِتَأْوِيلِهِ وَإِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } [سورة يوسف: 37]، { قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ مُرْتَقَاهُ إِلَّا فِي آيَاتِكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي كَرِهْتُ مِثْلَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَاهِنُونَ } [سورة يوسف: 45].

وتأويل الرؤيا: هو تفسيرها، وبيان عاقبتها.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "وأما التأويل في لفظ السلف فله معنيان: أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، والمعنى الثاني: هو نفس المراد بالكلام، فإن الكلام إن كان طلباً؛ كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبراً؛ كان تأويله نفس الشيء المخبر به"<sup>(2)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله - : "وبالجملة فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص، وجاءت به السنة ويطباقها، هو التأويل الصحيح، والتأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص، وجاءت به السنة، هو: التأويل الفاسد"<sup>(3)</sup>.

وهناك معنى ثالث للتأويل، نشأ كمصطلح عند الأصوليين، ومعناه: "احتمالاً يعضده دليل"، يصير به أغلب على الظن من الظاهر"<sup>(4)</sup>.

وهذا المصطلح يُستشهد له باللغة؛ فإن اللغة زاخرة بهذا المعنى، والمشكلة ليست في وجوده، وصحته في بعض الاستعمال، ولكن في تطبيقاته؛ إذ غالب من سلط هذا المعنى على النصوص الشرعية، كان مجازاً في قوله، دون اعتبار لضوابط وقواعد، تُفرّق متى يُلجأ إليه، ومتى لا يُلجأ، بل كل ما أشكل عليهم فهمه،

(1) الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري (187/7)، (592/14)، البغوي، معالم التنزيل (242/2) (92/5).

(2) مجموع الفتاوى (288/13).

(3) ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي (1408هـ)، الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة، تحقيق: د. الدخيل، الرياض: دار العاصمة، الطبعة الأولى، (187/1).

(4) هذا تعريف الغزالي، وقيل: "صرف اللفظ من المعنى الراجع إلى المعنى المرجوح بدليل، أو لقربته"، وأغرب بعض الأصوليين فقال: وهذا الحد ضعيف؛ وذلك أنه ليس من ضرورة

التأويل: أن يُعضد بدليل راجح، ولا أن يُعضد أولاً بدليل، ولهذا يقال: هذا تأويلٌ علي بن إسماعيل الأبياري، التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه (1434 هـ -

2013 م) د. علي بن عبد الرحمن بسام الجزائري، الكويت: دار الضياء، الطبعة: الأولى، (433/2)، وانظر أيضاً: د. محمد الجيزاني، (427هـ)، معالم في أصول الفقه عند

أهل السنة والجماعة، السعودية: دار ابن الجوزي، الطبعة الخامسة، (ص:386).

أولّوه بما يوافق الرأي والهوى غالبًا، ولذا سُمي ابن القيم التّأويل بهذا المعنى، وهذا الفعل: رأسًا للطواغيت المتفرعة عنه؛ كما في الصواعق المُرسلة؛ فليُنظر<sup>(1)</sup>.

### ثانيًا: الفرق بين التّأويل والتفسير

أكثر العلماء أنه لا فرق بينهما، وهناك من فرق بينهما، إما من جهة الدّلالة اللفظية، أو من جهة العموم والخصوص، أو من جهة مصدرهما<sup>(2)</sup> وقد فرّق ابن ناصر الدّين بينهما من حيث الرواية والدراية:

قال رحمه الله<sup>(3)</sup>: "الكلام على هذه الآيات من وجوه كثيرة مبنية على أصلين:

أحدهما: التفسير المأخوذ بطريق النقل والسماع.

والثاني: التّأويل الراجع إلى القواعد الشرعية، والعقائد السنية، ومذاهب اللغة ووجوه العربية...".

وقال: "ولا سبيل إلى معرفة ذلك إلا من جهة التفسير من طريق المنقول عن الأئمة المرضية، ومن التّأويل الراجع إلى القواعد الشرعية والعقائد السنية، ومعاني اللغة ووجوه العربية. وإن انضم إلى ذلك معرفة المعاني والبيان والبديع كان بليغاً في فهم الحكم والآيات، وعلم الحجج والبراهين القاطعات".

والذي يترجح لي أنه من حيث المعنى اللغوي لا فرق بينهما، وأما من جهة الاصطلاح، فلا يوجد اتفاق اصطلاحى، ولا مشاحة في الاصطلاح إن سلّم من المفسدة.

قال ابن عاشور - رحمه الله -: "وهذه كلها اصطلاحات لا مُشاحّة فيها، إلا أن اللغة والآثار تشهد للقول الأول؛ لأن التّأويل مصدر أوله إذا أرجعه إلى الغاية المقصودة، والغاية المقصودة من اللفظ هو معناه، وما أراد منه المتكلم به من المعاني، فساوى التفسير، على أنه لا يطلق إلا على ما فيه تفصيل معنى خفي معقول"<sup>(4)</sup> فقولُه: "على أنه لا يطلق إلا على ما فيه تفصيل معنى خفي معقول"، رجوع إلى التفرقة بينهما، والله أعلم.

(1) ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي، الصواعق المُرسلة على الجهمية والمُعطلة، تحقيق: علي بن محمد بن دخيل الله، الرياض: دار العاصمة، د.ط، د.ت، (175/1-628).

(2) أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن (86/1)، تهذيب اللغة (329/8)، الصحاح (1627/4)، الطبري ابن جرير في تفسيره (222/5)، مقدمة جامع التفسير للراغب ص47، وانظر: البرهان في علوم القرآن (149/2)، والإتقان في علوم القرآن 192/4.

(3) ابن ناصر الدّين الدّمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: لِقُد من الله على المؤمنين، (ص:233)، ولمزيد بيان حول هذا المعنى، انظر: البرهان في علوم القرآن (150/2)، وقال أيضًا (172/2): "وكان السبب في اصطلاح بعضهم على التفرقة بين التفسير والتّأويل: التمييز بين المنقول والمستنبط؛ ليحمل على الاعتماد في المنقول، وعلى النظر في المستنبط، تجويزاً له وازدياداً، وهذا من الفروع في التّين".

(4) التحرير والتنوير، لابن عاشور (16/1).

## المطلب الثامن

## علم المحكم والمتشابه.

بادئ ذي بدء، فإن كثيراً من العلماء يُفرون بين متشابه القرآن، لتعدد أنواعه، فيجعلونه قسيم المحكم، إشارة إلى أنه التشابه الواقع في جهة المعنى، ويُفرونه عن المحكم في الحديث، إشارة إلى التشابه اللفظي، وابن ناصر الدين جمع الكلام في جميع أنواعه، فنقسمه في العرض على الأنواع، حتى لا يقع لبس فيه.

## المسألة الأولى: تعريف المحكم والمتشابه:

المحكم في اللغة مأخوذ من: حَكَمَ، وتُطلق على عِدَّة معانٍ، منها: المنع، والإتقان، وكل ما منعه؛ فقد أحكمته، وحكمته، كما قال الأزهري<sup>(1)</sup>.

والمتشابه في اللغة: من الشَّبه، والشَّبه، ومعناه: التماثل، والتشاكل، ومنه ينشأ الاختلاط، والإلتباس، والإشكال، هذا مُجمل كلام أهل اللغة<sup>(2)</sup>.

وأما تعريفهما اصطلاحاً: قال الإمام أحمد<sup>(3)</sup>: "المتشابه: الذي يكون في موضع كذا، وفي موضع كذا: مختلف، والمحكم: الذي ليس فيه اختلاف"، وهذا من أدق تعريفاتهما؛ فالمحكم: بيّن لا يُشبهه في معناه، وأما المتشابه: فيأتي في موضع مُخالف للمواضع الأخرى، وفسره أبو يعلى بقوله<sup>(4)</sup>: "ظاهر كلام أحمد - رحمه الله - : أن المحكم: ما استقل بنفسه، ولم يحتج إلى بيان، والمتشابه: ما احتاج إلى بيان".

وقال الجصاص: "المُحَكَّم: ما لا يَحْتَمِلُ إلا وَجْهًا واحدًا، والمتشابه: ما يَحْتَمِلُ وجهين، أو أكثر منهما"<sup>(5)</sup>.

قال ابن ناصر الدين رحمه الله<sup>(6)</sup>: "والمتشابه في القرآن إما يكون في المعنى، أو اللفظ.

والأول: ما اشتبهت وجوه المراد منه، فلم يتعين المقصود به، قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ

الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [سورة آل عمران: 7] فالمُحَكَّم: المُبَيَّن؛ الذي ارتفعت عنه وجوه الإجمال، والاحتمال.<sup>(7)</sup>

(1) انظر: مادة "ح ك م" في تهذيب اللغة (69/2)، ولمزيد بيان، انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (91/2).

(2) انظر: الراغب الأصفهاني، المفردات (443)، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (243/3).

(3) مسائل أحمد بن حنبل - رواية إسحاق بن هاني (166/2).

(4) أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء (1410هـ - 1990م) البعد في أصول الفقه، تحقيق: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة 2، (684/2).

(5) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (1414هـ - 1994م) الفصول في الأصول، الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة 2، (373/1).

(6) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: (صخ صم صج صض صذ)، (ص: 252-253).

(7) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي (1406هـ) قانون التأويل، تحقيق: محمد السليمان، جدة: دار القبلة، الطبعة 1، (ص: 666).

والمتشابه: مُقَابِلُهُ؛ وهو الوارد بصفة الإشكال .

### المسألة الثانية: جواز التكليف بالمتشابه، والمُجْمَل، والفرق بينهما

قبل أن نقف على رأي ابن ناصر الدين، نُعرف بالمجمل، ومعنى جواز التكليف به المجمل لغة: من أَجْمَلَ الأمر؛ إذا لم يُفَصِّل فيه، فيترتب عليه الإبهام، وقيل: من أجمل الحساب؛ إذا جمعه دون تفصيل؛ وكلا الأمرين يترتب عليهما: الإبهام، ولذا عُرِفَ المُجْمَل بالمُبْهَم.

واصطلاحاً<sup>(1)</sup>: "ما له دلالة على أحد معنيين، لا مزية لأحدهما على الآخر، بالنسبة إليه".  
وقيل: "ما لم تتضح دلالاته".

ومعنى جواز التكليف به: أن يُخاطب الشرع المكلفين، بأمر غير واضح لهم؛ فيجب عليهم السعي لإيجاد النص المُبَيِّن، هذا في المُجْمَل، أما في المُتَشَابِه؛ فرأى ابن ناصر الدين: الإيمان به فقط، دون البحث عن مُبَيِّن، وأعتقد أنه يقصد المُتَشَابِه المُطْلَق، وهي المسألة الثالثة.

قال- رحمه الله -<sup>(2)</sup>: "وكما أنه يصح ورود الخطاب بالمجمل؛ فكذلك بالمتشابه؛ لأن المُجْمَل هو: ما لا يتعين المراد من جهته، ولا يتبين المقصود من جُمْلته، والمتشابه كذلك، لكن الفرق بينهما: أن المجمل يتعلق به التكليف، فيحتاج فيه إلى طلب ما يُبَيِّنُ عنه، ولذلك لم يجب البيان قبل الحاجة إليه، ولا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة إليه.

وأما المُتَشَابِه: فلا يتعلق به تكليف سوى الإيمان به<sup>(3)</sup>، فلم يحتج فيه إلى بيان معناه، فنكف طلبه، قال الله عز وجل في المتشابه: { وَارْجِعْ فِي الْعِلْمِ } وهذا المُتَشَابِه أحد الوجوه الخمسة التي أنزل الله القرآن عليها.

### المسألة الثالثة: المُتَشَابِه في القرآن لا يعلمه إلا الله:

هذه المسألة اختلف فيها أهل العلم، كما سيُشير إليه الحافظ ابن ناصر الدين، وقد رجَّح عدم علم المُتَشَابِه، واستدل عليه بنص الآية، وبحديث عائشة رضي الله عنها ، وأشار هنا إلى سبب الخلاف في هذه المسألة<sup>(4)</sup>:

(1) الزركشي، محمد بن بهادر(1421هـ - 2000م) البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: د. محمد محمد تامر، بيروت: الناشر دار الكتب العلمية (43/3).

(2) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لقد من الله على المؤمنين }، (ص:255)، وقد وضع المحقق النص في حاشية مُستقلة للكتاب إشارة إلى أوراق غير مرتبة ضمن تفسيره، وهي له قطعاً، للتكرار بينها، وبين كلامه في أكثر من موضع.

(3) الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه (191/2).

(4) ابن السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي (1418هـ - 1997م) تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وأخر، الرياض: دار الوطن، الطبعة 1، (296/1)، الغزنوي،

محمود بن أبي الحسن النيسابوري (1419 هـ - 1998 م) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، تحقيق: معاد بنت صالح بن سعيد بابقي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ابن

عاشور، التحرير والتتوير (97/1)، واهتم الأصوليون بهذه المسألة، وتوجيه الخلاف فيها، فانظر: الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه (192/2-195)، ابن

إن سبب الاختلاف في هذه المسألة، في فهم الآية الكريمة: { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَيَخْتَلِفُونَ قُلُوبُهُمْ لَا يَفْقَهُونَ كَلِمَاتٍ إِلَّا أَتَوْهَا بِالْأَثَابِ } لسورة آل عمران: 7. والإجمال الواقع فيها من جهة الوقف، ومن جهة حرف "الواو" في الآية.

فمن يقول: إن الوقف تامّ على قوله تعالى: { وَمَا يَتْلُمُ ثَاوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ }، ثم ما بعده استئناف منفصل، في قوله سبحانه: { وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ }؛ فإنه يفسرها: بأن المتشابه قد استأثر الله بعلمه، فلا يعلمه غيره، ولذا وصف الراسخين في العلم بأنهم يقولون: { وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ }، فمن دونهم من باب أولى.

ومن قال بأن الوقف على قوله سبحانه: { وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ }، والواو عاطفة، فإنه يفسرها: بأن الراسخين في العلم يعلمون المتشابه؛ ولذا وصفهم بالراسخين<sup>(1)</sup>.

وأختم بقول الفقّال الشاشي، وغيره: "القولان محتملان، ولا يُنكر أن يكون في المتشابه ما لا يُعلم، ويكون الغرض منه الإيمان، وأنه من عند الله"، وقيل: الراسخون يعلمون على الجملة، والله يعلم على التفصيل، وبهذا يصح القولان جميعاً، ولا يتنافيان، وهو الذي يعضده الدليل؛ لأن الصحابة قد خاضوا في التأويل<sup>(2)</sup> و قال رحمه الله<sup>(3)</sup>: "وقد اختلف العلماء في تأويل المتشابهات المشار إليها في الآية:

فذهب خلقٌ من الأئمة<sup>(4)</sup> إلى: أنه لا يعلم تأويله إلا الله، وممن روي عنه ذلك من الصحابة: عمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله ابن مسعود، وأبي بن كعب، وأبو أمامة الباهلي - رضي الله عنهم -".

وقال رحمه الله<sup>(5)</sup>: "وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من رواية الحسن البصري - رضي الله عنه - ، قال: "كان عمر رضي الله عنه يضرب على بعض التفسير للقرآن، ويقول: "إنما هلك من كان قبلكم بالتأويل، وإن

النجار، نقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز (1418هـ - 1997م) شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، الرياض: مكتبة العبيكان، الطبعة 2،

(153/2)، الشنقيطي، محمد الأمين الجكني (2001م) مذكرة في أصول الفقه، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة 5، (ص: 75-76).

(1) الشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (1417هـ - 1997م) الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: مشهور سليمان، السعودية: دار ابن غفان، الطبعة 1، (165/5)، وانظر: الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه (192/2).

(2) الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه (193/2)، نقل الأول عن الفقّال الشاشي، والثاني بصيغة الإبهام.

(3) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لقد من الله على المؤمنين }، (ص: 252)

(4) ونسب في أغلب المراجع التي أشرت لها في هذه المسألة للجمهور، بل قال ابن السمعاني عن قول المخالفين: قول ثورثمة!

(5) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لقد من الله على المؤمنين }، (ص: 255) حاشية.

القرآن أنزل على خمسة أجزاء: جزء حلال، وجزء حرام، وجزء أمثال، وجزء محكم، وجزء متشابه، فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه، واملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، واعتبروا بأمثاله<sup>(1)</sup>.

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ هذه الآية: { وَقَضَبًا ، وَرَيْثُونًا } [سورة عبس: 28-29] إلى قوله: { وَفَاكِهَةٌ وَأَبًّا } فلما انتهى إلى ذكر الأب، قال: كل هذا قد علمناه، فما الأب؟ ثم ضرب عصاه بالأرض، وقال: " نعم، والله، إن هذا لهو التكلف، { أَيُّهَا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ } [سورة الأعراف: 3]، ما تبين لكم من هذا الكتاب فعليكم به، وما لا فدعوه"<sup>(2)</sup>.

وعن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن مؤهب، ان سمع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقرأ: { وَالرَّاسِبُونَ فِي الْعِلْمِ يُحِلُّونَ أَمَّا بِهِ } قال: انتهى علمهم إلى أن قالوا: { يُحِلُّونَ أَمَّا بِهِ }<sup>(3)</sup>.

وذهب جماعة من أهل العلم<sup>(4)</sup> إلى أن المتشابه في القرآن المشار إليه في قوله تعالى: { وَأَعْرَفْتُمُوهَا } إلى أنه يعلم تأويله العلماء... والبحث عنه، واحتجوا بأمر، منها: أن القرآن أنزل بلسان عربي مبين، والمبين لا يكون مُشْكِلًا، ووصف القرآن بأنه تبيان لكل شيء، وهذا ينفي اشتباه البيان فيه، لخروج المتشابه المُشْكِلِ عن وقوع التبيان فيه.

والحجة عليهم من الآية: قال الله عز وجل: { مِنْهُ آيَاتٌ مُبْهِمَاتٌ لِقَوْمٍ أَلْفَحُوا } [سورة آل عمران: 7].  
صح عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: إلى قوله: { الألباب } قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " (( فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه؛ فأولئك الذي سمي الله فاحذروهم ))"<sup>(5)</sup>.

فالمصطفى زاده الله شرفاً، قد شفى في معنى هذه الآية، وكفى، إذ حذر ممن يتبع المتشابه، فلو كان اتباع تأويل المتشابه جائزاً؛ ما حذر ممن يفعله، وأيضاً جل الله عز وجل الذين يتبعون تأويل المتشابه أهل زيغ

(1) لم أقف عليه.

(2) أخرجه ابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (2003م) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، تحقيق نيكولوش موراني، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة 1، (122/2)، سعيد بن منصور (1417 هـ - 1997 م). التفسير من سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، السعودية: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة 1، (181/1)، الطبري، جامع البيان (229/24)، الطبراني، سليمان بن أحمد (1405 - 1984 م) مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة 1، (156/4)، وصحح إسناده ابن كثير، وغيره، النظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (348/8).

(3) الطبري، جامع البيان (183/3).

(4) هو قول المعتزلة، وجماعة من المتأولين، انظر المراجع في هامش توجيه الخلاف في الآية، في مطلع هذه المسألة.

(5) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب { مِنْهُ آيَاتٌ مُبْهِمَاتٌ } (رقم: 4547)، ومسلم، في العلم باب النهي عن اتباع متشابه القرآن (رقم: 2665).



وفتنة، فلو كان المتشابه مما يُوصِلُ إلى عِلْمِهِ؛ لوجب تَتَبُّعُهُ، ولو وجب تَتَبُّعُهُ؛ لكان فاعله ممدوحًا، غير مذموم بنسبته إلى الزيع والفتنة.  
وجعل الله الفتنة مُعلَقة بانتفاء تأويله، فلو كان التأويل مما يُوصِلُ إلى عِلْمِهِ؛ لم يكن طلبه محظورًا، وزيعًا، وفتنة.

وأيضًا: ففي قول الله عز وجل: { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ } { نَفِيٍّ، وإثبات، فأثبت لنفسه: علم تأويله، ما نفاه سبحانه عن غيره...<sup>(1)</sup> ومن الأمثلة التي ذكرها الحافظ ابن ناصر الدين للتشابه الواقع في القرآن الكريم من جهة الإجمال<sup>(2)</sup>: "ما يجيء على الإطلاق فيرجع فيه إلى المُقَيَّد، كقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا } [سورة الزمر: 53]، يرجع فيه إلى قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ } [سورة النساء: 48]، وإلى قوله تعالى: { وَإِنِّي لَأَعْتَابُ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ } [سورة طه: 82] الآية.

وقال<sup>(3)</sup>: "ولم نُكَلِّفْ طَلَبُ مَعْنَاهُ، وإنما كَلَّفْنَا الإِيمَانَ به لوجهين:

أحدهما: ليظهر آثار نقصنا، وقصور علمنا عن كمال العلم؛ كما قالت الملائكة: { سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا } [سورة البقرة: 32].  
والوجه الثاني: ليختبر الله بذلك حسن طاعتنا، وقوة إيماننا في التصديق بذلك، والتسليم له، وردُّ علمه إلى عالمه".

### المطلب التاسع: المتشابه اللفظي

النوع الأول: ما يقع التشابه فيه بزيادة، ونقص، وتقديم، وتأخير:

قال - رحمه الله - : "والثاني من المتشابه في القرآن: المتشابه في اللفظ<sup>(4)</sup>، وقد صنَّف فيه جماعة من أئمة القراء، ومن أغربها مصنفًا كتاب المتشابه لإبراهيم بن خالد الدقاق<sup>(5)</sup>، وهو يروي عن أصحاب أبي الوليد الطيالسي، وأبي نعيم الفضل بن دُكين، وأضرابهما. قال في كتابه المذكور في باب ما في كتاب الله من

(1) انقطع هنا كلام الحافظ ابن ناصر الدين (ص: 255) الحاشية.

(2) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لقد من الله على المؤمنين }، (ص: 236-237).

(3) المرجع السابق (ص: 253).

(4) السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، (ص: 642)، ط. مؤسسة الرسالة، عرفه بقوله: "والقصد به: إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة، بل تأتي في موضع واحد مقدمًا، وآخر: مؤخرًا...، أو في موضع بزيادة، وفي آخر بدونها...، أو في موضع مُعَرِّقًا، وفي آخر: مُتَكْرِّمًا، أو مفردًا، وفي آخر جمعًا، أو بحرف، وفي آخر بحرف آخر، أو مُدْعِمًا، وفي آخر مَفْكُوكًا...".

(5) لم أتعرّف عليه، ولا على كتابه، ومن ألف في هذا النوع: الكرمانلي، محمود بن حمزة، البرهان في توجيه متشابه القرآن، لما فيه من الحجة والبيان، الرازي، درة التنزيل وغرة التأويل، أبو جعفر بن الزبير، ملاك التأويل، ابن جماعة، بدر الدين، كشف المعاني عن متشابه المثاني، وغيرهم.

حرف واحد في ترجمة: ومن سورة آل عمران، قال: وفيها: { إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا } الآية [سورة آل عمران:164].. ليس في القرآن مثله<sup>(1)</sup>، والباقي: { رَسُولًا مِنْهُمْ }، كما في آية البقرة: { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ } [الآية:129]، وفي آية الجمعة كذلك: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ } [الآية:2]. وفي آية آل عمران المتشابه أيضاً من وجه آخر، وهو قوله تعالى: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِمْ } [الآية:164].

لفظة { وَيُرَكِّبُهُمْ } هنا قبل قوله: { وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ }، وكذلك مرتبتها في سورة الجمعة، وأُخِّرَتْ في آية سورة البقرة بعد قوله: { وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُرَكِّبُهُمْ }، وتقدم توجيه ذلك. والله أعلم.

### النوع الثاني: التشابه اللفظي الموضوعي:

الوجه الأول: التشابه في موضوع الآيات: قال - رحمه الله -<sup>(2)</sup>: "ومن أنواع المتشابه: أن هذه الآية أشبهت فاتحة الكتاب من وجه، لأن فاتحة الكتاب افتتحت بذكر الله وحمده، والإشارة إلى نعمه على خلقه مع الثناء عليه، وخُتِمت بذكر أهل الغضب والضلال ممن ساق الله الشقاوة إليه. وكذلك هذه الآية الشريفة، افتتحت بذكر الله ومَنِّهِ على المؤمنين بالإنعام ببعثة سيد المرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وخُتِمت بِذِكْرِ الْإِنْقَازِ مِنَ الضَّلَالِ الْمُبِينِ.

الوجه الثاني: التشابه في موضوعات السور: قال - رحمه الله -: "ومن المتشابه: متشابه السور، وهو على قسمين:

أحدهما: أن تشبه قصة سورة قصة أخرى: كالأنفال وبراءة. قال ابن عباس -رضي الله عنه-: "قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى سورة الأنفال وهي من المثاني، وإلى سورة براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فوضعتوها في السبع الطوال، فما حملكم على ذلك؟" قال: "كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا أنزل عليه الشيء دعا بعض من يكتب له فيقول: ضعوا هذه في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا، وإذا أنزلت عليه الآيات قال: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وإذا أنزلت عليه الآية قال: ضعوا

(1) في المطبوع بعد كلمة: مثله - "يعني الدفاق" -، فإن لم يكن وهم من النسخ، فيكون تنبيهاً أنه ينقل من الكتاب.

(2) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، (ص:243).

هذه الآية في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا، وكانت سورة الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت سورة براءة من أواخر ما أنزل من القرآن، قال: فكانت قصتها شبيهاً بقصتها، فظننا أنها منها، وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتها في السبع الطوال"<sup>(1)</sup>.

**والقسم الثاني: من متشابه السور: في عدد الآي:** كسورة الفاتحة وسورة أرييت: كل منهما سبع آيات، وكسورة يوسف والإسراء والأنبياء، كل منهن مائة آية، وإحدى عشرة آية، وكسورة الجمعة، والمنافقين، والضحى، والعاديات، والقارعة، كل منهن إحدى عشرة آية، وكسورة العصر، والكوثر، والنصر، كل منهن ثلاث آيات؛ وهذا أقل المتشابه من السور في عدد الآي، وأكثر ما في متشابه السور عدداً سورة براءة، وطه، كل منهما مائة آية وثلاثون آية.

#### المسألة الثالثة: المتشابه الدلالي:

النوع الأول: الأشباه والنظائر "التصريف": قال - رحمه الله - <sup>(2)</sup>: "ومن المتشابه في القرآن: الأشباه <sup>(3)</sup> والنظائر، وقد وقع في هذه الآية الشريفة من ذلك عدّة، واستعمال ذلك في الكلام المنثور والمنظوم: من البلاغة، وهو أحد أصناف البيان، ويُسمّى التصريف <sup>(4)</sup>، وليس المراد التصريف الذي هو الكلام على أسماء، وأفعال، يكون فيها أحد حروف العلة التي هي: الباء، والواو، والألف، ويجمعها قولك: آوي، المذكور في قول الشاعر <sup>(5)</sup>: أطوف ما أطوف ثم آوي ... إلى بيتٍ قعيدته لكاع وإنما المراد التصريف الذي هو أحد أصناف البيان، الذي ذكرها أبو علي الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني، في كتابه "ضروب نظم القرآن"، وأبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي صاحب "المجمل" في كتابه "فيما ترجع إليه علوم الإسلام من الفهم والإفهام"، وغيرهما، فذكروا من أصناف البيان:

(1) أخرجه أحمد في المسند، مسند العشرة المبشرين بالجنة (رقم: 401)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب من جهر بها (رقم: 786)، والتزمذي في كتاب تفسير القرآن، باب سورة التوبة (رقم: 3086)، وقال: حديث حسن.

(2) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، (ص: 243).

(3) هذه اللفظة "الأشباه" إن ضمنت إلى لفظية: "النظائر" انصرفت غالباً إلى كتب القواعد الفقهية، فهي المنتشرة بهذا الاسم؛ لأن الأشباه هي النظائر، فهم يضمنون القواعد المتشابهة، والمتناظرة، وأما في علوم القرآن؛ فإنهم يسمونها: "الوجوه والنظائر"، وهي تُفيد التمايز، وفيها مصنفات كثيرة، بدءاً بتفسير مقاتل بن سليمان، المتوفى سنة: 150هـ، فلعل ابن ناصر الدين، راعى التصاف لفظية "الأشباه" بالمتشابهة، ثم ظهرت هذه اللفظة "الأشباه" عند ابن العماد، محمد بن محمد بن علي، المتوفى سنة: 887هـ في كتابه "كشف السرائر في الأشباه والوجوه والنظائر"

(4) من أقدم ما أُلّف فيه: التصاريف لتفسير القرآن، مما اشتهرت أسماءه، وتصرّفت معانيه، ليحيى بن سلام، أبي ثعلبة التيمي، تحقيق: هند شلبي، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، دط1979م، وعنوانه يُنمى بضمونه، ومضمون كتب الوجوه والنظائر عند المفسرين.

(5) هو الخطنية، والبيت من الوافر، انظر ملحق ديوانه: (ص: 156)، وكاع: نُقال نداء، للذئب اللئيم الأحمق.

التصريف: "وهو القليل من اللفظ عُرف من المعاني بزيادة تقع في البناء الأول، وهو على قسمين: القسم الأول: تصريف المعنى في الدلالات المختلفة: كهذه الآية الشريفة، ذكرت كما تلونها أولاً في سورة آل عمران: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ} [سورة آل عمران:164] الآية، وذكرت في سورة الجمعة: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ} [سورة الجمعة:2]، وذكرت في سورة البقرة في الدعوة الإبراهيمية، قال الله تعالى إخباراً: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ} [سورة البقرة:129].

فآية آل عمران ذكرت تذكيراً لبعض نعم الله على المؤمنين، وحثاً لهم على شكرها، وإشارة إلى إجابة الدعوة الإبراهيمية التي ذكرت في سورة البقرة.

وقد ذكرت آية البقرة إخباراً عن شرف نبينا ' وأنه دعوة أبيه إبراهيم-عليه السلام- ، وإظهاراً لكرامة هذه الأمة المحمدية.

وآية الجمعة ذكرت بعد تسبيح الله وتمجيده، وتقديسه، وذكر عدة من أسمائه الحسنى، تعظيماً لشأن هذا الرسول المبعوث ﷺ، فاختلقت الدلالات في المعنى الواحد، وهذا هو القسم الأول من التصريف.

وقال في موضع آخر <sup>(1)</sup>: "وفي آية الدعوة الإبراهيمية قال تعالى إخباراً: {رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ مَا تَشَاءُ وَتُعَلِّمُنَا لِكِتَابِكَ وَالْحِكْمَةَ وَزَكَاةً}، وقال تعالى في هذه الآية: {رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ مَا تَشَاءُ وَتُعَلِّمُنَا لِكِتَابِكَ وَالْحِكْمَةَ وَزَكَاةً}.

والتزكية هي: التقديس والتطهير، والنماء والتكثير، ووجه تأخير التزكية في آية الدعوة الإبراهيمية -والله أعلم-: أن التطهير والتقديس لا يكون ذلك إلا بعد الإيمان وتلاوة القرآن، وتعليم الكتاب والحكمة، وطلب ذلك أهم من طلب التزكية، وتقديم الأهم أولى وأعلى، فحسن تقديم طلب تعليم الكتاب والحكمة على التزكية هنا.

وأما تقديم التزكية على تعليم الكتاب والحكمة في آية الإعلام بإجابة الدعوة الإبراهيمية: فإن الله عز وجل أثبت للمدعو لهم -وهم هذه الأمة- الإيمان أولاً بقوله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} فحصلت التزكية بالإيمان، وأي تزكية أعظم منها! فقدم ذكرها في هذه الآية قبل ذكر تعليم الكتاب والحكمة.

ووجه آخر: لما كان متعلمو العلم على قسمين: صالحون وغير صالحين، والصالح يفيد فيه التعليم، ويبيعه العلم على العمل أكثر من غيره، لصلاحه الذي هو التزكية، وكان صلاحه متقدماً على طلب العلم، فحصلت له الفائدة بذلك، وهذه الأمة اختارها الله على سائر الأمم قبل بعثة نبيها ﷺ فيها، فلما بعث فيها كانت زاكية، كما أشير إليه في الآية بقوله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}، فقدم الإخبار بالتزكية على التعليم

(1) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}، (ص: 234)

هنا، وأُخِرت في آية الدعوة الإبراهيمية؛ للاهتمام بطلب تعليم الكتاب والحكمة، على طلب التزكية. والله أعلم بما أراد".

وأما القسم الثاني: فهو تصريف المعنى في المعاني المختلفة، وهو عقدها به على جهة المعاقبة<sup>(1)</sup>. وقال - رحمه الله تعالى - : " ومن وجوه الكلام على الآية: النظر في تصرف معاني الألفاظ، ويقال له في فن البلاغة: التصريف البياني الذي ذكره أبو علي الحسن ابن يحيى بن نصر الجرجاني في كتابه "ضروب نظم القرآن"، وأبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي صاحب "مجلد اللغة" في كتابه "فيما ترجع إليه علوم الإسلام من الفهم والإفهام"، وغيرهما، فنكروا من أصناف البيان: التصريف، وهو القليل من اللفظ يعرف من المعاني بزيادة، فتارة يكون تصريف المعنى في الدلالات المختلفة<sup>(2)</sup>، وتارة يكون التصريف تصريف المعنى في المعاني المختلفة.

فالأول: كقصة موسى - عليه السلام - ذُكرت في القرآن في غير ما موضع، من ذلك في سورة الأعراف، والشعراء، وطه، لوجوه من الحكمة، منها: التصريف في البلاغة من غير نقصانٍ عن أعلى مرتبتها، ومنها: تمكين العبرة والموعظة، ومنها: ظهور الحجاج على الكفار بالدلالات المختلفة في المعنى الواحد<sup>(3)</sup>.

فهذه الآية الشريفة ذكرت في ثلاث سور من القرآن: في البقرة، وآل عمران، والجمعة، وفي البقرة ذكرت مرتين في آية الدعوة الإبراهيمية {ربنا وابعث فيهم رسولا} والآية الأخرى قوله تعالى: {كَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ } [سورة البقرة: 151].

ففي كل موضع من هذه المواضع الأربعة ذكرت بمعناها لدلالات مختلفة، والله أعلم".

**والثاني من قسمي تصريف البيان: تصريف المعنى في المعاني المختلفة:**

فقوله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}، دل معناه على زمن مضى.

ثم شرع في بيان تصاريف بعض الألفاظ في الآية التي يُفسرها، وهي كالتالي<sup>(4)</sup>:

(1) التصريف في اللغة: الرجوع، والتغيير، ومنه قوله تعالى: صرف الله قلوبهم { سورة التوبة: 127}، وقوله: {و تصريف الرياح} [سورة البقرة: 164]، أي صرفها من جهة إلى أخرى، انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: صرف (342/3) هو عند علماء البيان: تحويل المفردة إلى أمثلة مختلفة، لمعان مقصودة، لا تحصل إلا به، وهو من وجوه الإعجاز البلاغي، حيث يأتي في المعنى الواحد، بالدلالات المختلفة، وهذا في أعلى طبقات البلاغة، وقوله: (على جهة المعاقبة): أي صياغته في اشتقاقات مختلفة، تناسبه مناسبة قريبة، وترجع إليه في الاشتقاق. انظر: الرماني، أبو الحسن، علي بن عيسى (2020م) النكت في اعجاز القرآن، تحقيق: عبد الله عباس الندوي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة 1، (ص: 65)، الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد (1997م) إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صفر، مصر: دار المعارف، الطبعة 5، (ص: 272).

(2) وبهذا سماه الرماني في النكت في إعجاز القرآن، انظر المرجع السابق، وعنه: الباقلائي، إعجاز القرآن (ص: 272).

(3) الرماني، النكت في إعجاز القرآن (ص: 65).

(4) مواطن كلام الحافظ ابن ناصر الدين على الوجوه والنظائر، في كتابه: (ص: 262-271 و 291-293 و 310-312 و 378)

(1) **المن**: قال - رحمه الله تعالى - (1): "فالمن يطلق، وتصرف معانيه المختلفة بحسب الحال، فقوله

تعالى: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } هذا من المن، الذي هو الإِنعام والإِحسان ابتداءً بغير سؤال، بل لمجرد من وإفضال، والمن أيضاً: اعتداد المعطي بصنيعته على من أعطاه، فيمن بعطيته عليه تقريباً له، وهو المذكور في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى } [سورة البقرة: 264].

وقول بعض السلف: "المنُّ أخو المَنَّ"؛ فالمن الأول: امتنان المعطي بالعطية على من أسداها إليه تقريباً له، والمن الثاني: القطع والهدم، فيكون معنى الأثر أن مَنْ مَنَّ بعطيته؛ فكأنما قَطَعَ وصول أجرها إليه، وهَدَم البناء الذي أسَّسها عليه؛ لأنَّ العَطِيَّة تُسَرُّ من أسديت إليه، وتوجب الأجر لمن أعطاها. والمن يسوء الذي أسديت إليه، ويوجب إثماً على المنان مع حبوط أجره الذي لو لم يمن لكان ثابتاً له. والمنة: القوة، وفي "كتاب الأضداد" للتوزي أن المنين يكون القوي أيضاً، فعياً، من المنة.

والمن أيضاً: الطل الحلو الذي ينزل على الأشجار والأحجار، فيكون كالصمغ يجتئ منه ويؤكل، وهو المشار إليه بقوله تعالى: { وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى } [سورة البقرة: 57] قال مجاهد: "المن صمغه، والسلوى الطير" (2) والمن أيضاً: القطع والهدم، ومنه قوله تعالى: { فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرٌ مِّمَّنُونٍ } [سورة التين]، فسر جماعة أنه غير مقطوع.

فالمن في هذه المواضع لفظه متشابه، ومعانيه مختلفة، وهذا من تصريف المعاني من اللفظ الواحد.

(2) **البعث**: قال - رحمه الله - (3): "ومن هذا الباب: قوله تعالى: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا }"

فمعنى بعث هنا -والله أعلم- أرسل، يقال: بعثت الرجل في حاجة كذا، وإلى كذا، أبعثته: إذا أرسلته، وبعثته على كذا: إذا أرغبته فيه أن يفعله، ومصدر ذلك كله: البعث وله وجوه أيضاً، منها: بعث الجند يُبعثون في الأمر، والبعث أيضاً: النشور من القبور. والبعث: القوم يؤمر بهم إلى مكان، ومنه الحديث: أن آدم عليه الصلاة والسلام يقال له يوم القيامة أخرج بعث النار، والبعث أيضاً: المبعث، ويقال له البعثة أيضاً، وهي رسالة نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام المشار إليها بقوله تعالى في هذه الآية الشريفة: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا }.

(1) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، (ص: 266).

(2) مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي (1410هـ - 1989م) تفسير مجاهد، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، الطبعة 1.

(ص: 203)، وأورده البخاري معلقاً في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى }، وقال المصنف في مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ }، (ص: 142 و 236): "هكذا علقه البخاري في صحيحه بغير إسناد، وهو في تفسير شيخه محمد بن يوسف الفريابي: عن رقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد."

(3) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، (ص: 266).

(3) الرسول: قال - رحمه الله تعالى - (1) : ومن الأشباه والنظائر أيضاً: الرسول (2) ، وهو هنا نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ويطلق الرسول أيضاً على المبعوث برسالة ما، من ذكر أو أنثى، ويُطلق على من أُرسِل من الملائكة بأمر ما، قال الله عز وجل: { الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [سورة فاطر: 1]. وقوله تعالى: { رُسُلًا } هو جمع رسول، ويجمع أيضاً على أُرْسِل (3) .

(4) النفس: قال - رحمه الله - (4) : "ومن الأشباه أيضاً: قوله تعالى { مِّنْ أَنفُسِهِمْ } جمع نفس (5) ، واختلف في المراد بها هنا، فقيل: العرب، وقيل: المؤمنون، وقال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي: "من أنفسهم بالإيمان والشفقة، لا بالنسب، كما يقول القائل: أنت نفسي" (6) انتهى. فإن أريد بالمؤمنين العرب فمعنى { مِّنْ أَنفُسِهِمْ } : الولادة، قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير { مِّنْ أَنفُسِهِمْ } : قد ولدتموه يا معشر العرب، وإن أريد بالمؤمنين كلهم: فيكون - كما قاله أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي -: "من أنفسهم بالإيمان والشفقة، لا بالنسب، كما يقول القائل: أنت نفسي" (7) وتطلق النفس أيضاً ويراد بها نفس الإنسان وغيره التي يقوم بها جسمه (8) ، والخلاف فيها مشهور: هل هي الروح أم لا؟

وقيل: الروح بها الحياة، والنفس بها العقل، وعلى هذا قيل إذا نام: قبض الله نفسه، وإذا مات: قبض الله روحه.

(1) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، (ص: 266).

(2) الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، (1412هـ) المفردات في غريب القرآن، الطبعة الأولى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية (ص: 353)، ولم يذكره غيره، والمصنف هنا.

(3) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (1417هـ - 1996م) المخصص، الطبعة الأولى، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (416/3)، وانظر: لسان العرب، "مادة: رسل" (283/11).

(4) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، (ص: 266-267).

(5) ابن سلام، يحيى بن سلام، التصاريح لتفسير القرآن مما اشبهت أسماءه وتصرفت معانيه (ص: 287)، وهو أقدم من ذكرها، فلا توجد عند مقاتل، وقال: تأتي على سبعة أوجه.

(6) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، الكشف والبيان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، (181/2).

(7) المرجع السابق (ص: 292).

(8) يدل على ذلك قوله تعالى: { وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ } [سورة الإسراء: 33].

- وحديث النوم عن صلاة الصبح في الوادي <sup>(1)</sup> يرد على هذا، ويُثبت أن الروح والنفس شيء واحد <sup>(2)</sup>.
- (5) التلاوة <sup>(3)</sup> : قال - رحمه الله - <sup>(4)</sup> : "ومن الأشباه: قوله تعالى: { يَتْلُو } معناه هنا: يَقْرَأُ، يقال: تَلَوْتُ الْقُرْآنَ؛ إذا قرأته؛ كأنك أتبعت آيةً في إثر آيةٍ قراءةً، والمصدر: التلاوة - بكسر أوله - ويقال: التلاوة بالضم، لغتان، ويتلو أيضاً: يُخبر، يقال: تلا الخبر يتلوه؛ إذا أخبر به، ويتلو الشيء أيضاً: يتتبعه، تَلَوًا، فيهما".
- (6) الآية: قال - رحمه الله - <sup>(5)</sup> : "ومن الأشباه أيضاً: قوله تعالى: { يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ } : الآيات هنا فُسرَت بالقرآن، وآي أيضاً: جمع آية، والآية "إنما سميت آيةً؛ لأنها كلام متصل إلى انقطاع، وانقطاع معناه انقطاع قصة، ثم قصة"، قاله أبو عبيدة في كتاب مجاز القرآن <sup>(6)</sup>.
- (7) والآية أيضاً: العلامة، ومنه الحديث: ((آية المنافق ثلاث)) <sup>(7)</sup>، والآية أيضاً: المعجزة.
- (8) الزكاة: قال - رحمه الله <sup>(8)</sup> : "ومن الأشباه أيضاً في الآية: قوله { وَكَرَّ اللَّهُ بِرَبِّكَ مِنْ يَشَاءُ } ، أي يصلحهم، فيما ذكره مقاتل بن سليمان وغيره، ومنه قوله تعالى: {ويزكبيهم} [سورة النور: 21]، فالزكاة: الصلاح، والزكاة أيضاً: كلمة التوحيد، كما فُسر قوله تعالى: {الذين لا يؤتون} [سورة فصلت: 7]: "لا يشهدون أن لا إله إلا الله" <sup>(9)</sup>.

(1) إشارة لحديث أبي هريرة: "أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر، فسار ليله، حتى إذا أدركه الكرى عرس، وقال لبلال: اكمل لنا الليل فصلي بلال ما قفز له، ونام رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما تقارب الفجر، استند بلال إلى راحلته مواجه الفجر، فغلبت بلالاً عيناه وهو مستند إلى راحلته، فلم يستيقظ بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس، فكان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظاً، ففرح رسول الله ﷺ فقال: أي بلال؟ فقال بلال: أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك، يا بني أنت وأمي يا رسول الله، قال: اتقادوا فقتادوا وراولهم شيئاً، ثم توضأ رسول الله ﷺ، وأمر بلالاً فأقام الصلاة، فصلّى بهم الصبح، فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قال: ((من نسى صلاة، فليصلها إذا ذكرها؛ فإن الله عز وجل قال: { وأقيم الصلاة يذكرى } [سورة طه]). أخرجه مسلم في كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها (رقم: 309).

(2) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، (ص: 266 و 406).

(3) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (1404هـ - 1984م) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، بيروت: مؤسسة الرسالة، (ص: 222).

(4) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، (ص: 267-268).

(5) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، (ص: 268).

(6) مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ص: 5)، تحقيق: محمد فواد سزكين، القاهرة: مكتبة الخانجي، د: 1381هـ.

(7) حديث أبي هريرة: "أن رسول الله ﷺ قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)، أخرجه البخاري في الأدب، باب قول الله تعالى: { " تر نمز من منى منى برى، وما يُبَيِّهُ عن الكذب (رقم: 6٠٩٤)، ومسلم في الإيمان، باب بيان خصال المنافق (رقم: 107).

(8) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { صَخَّ صَمَّ صَخَّ صَخَّ }، (ص: 268).

(9) أخرجه ابن جرير في تفسيره ( 97/ 24 )، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وعُلقم البخاري في صحيحه بصيغة الجزم، انظر صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة براءة، وقال مجاهد: " لا يزكون أعمالهم، أي ليست زكاة"، وقيل: " لا يطهرونها بالإخلاص"، وعن الحسن: " لا يؤمنون بالزكاة، ولا يقرون بها " وقال الضحاك: " لا يتصدقون، ولا ينفقون



والزكاة أيضاً: التطهير، والزكاة أيضاً: النماء والزيادة، والزكاة: صدقة الفرض المشهورة، والزكاة أيضاً: البركة والمدح، ويقال أيضاً: زكا الرجل: صار عدلاً مرضياً، وزكا أيضاً: أخصب، وزكا أيضاً: تتعم.

(9) **الكتاب:** قال - رحمه الله- <sup>(1)</sup> : "ومن الأشباه في الآية: قوله تعالى: { وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } المراد به القرآن، وهو بمعنى المكتوب، مصدر سمي به المفعول، ولم يكن مكتوباً وقت نزوله على النبي ﷺ ، مع أنه أطلق عليه ذلك، لكن من قواعد كلام العرب أنهم تارةً يصفون الشيء بما هو ملابس له حقيقةً، نحو: زيد قائم، إذا كان قائماً حالة الإخبار عنه، وتارةً يصفون الشيء بما يؤول إليه مجازاً، كقول النبي ﷺ : (( مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا؛ فَلَهُ سَلْبُهُ )) <sup>(2)</sup> ، فالقتيل: لا يُقتل، وإنما عَبَّرَ عنه بما يصير إليه، وتارةً يصفون الشيء بما كان عليه أولاً، كقول الله عز وجل: { وَأَتَوَاتَىٰ أَمْوَالُهُمْ } [سورة النساء:2]، ولا يُسمى اليتيم بعد بلوغه يتيماً؛ إلا باعتبار ما كان عليه.

والقرآن -جل منزله- لم يكن وقت نزوله على النبي ﷺ مكتوباً وإنما ذلك باعتبار أنه كان مكتوباً في اللوح المحفوظ، قال الله عز وجل: { بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ، فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ } [سورة البروج]، ويحتمل أنه سمي كتاباً باعتبار ما يؤول إليه، لأنه جمع بعد نزوله وكتب، والأول أظهر؛ لأن أبا بكر الصديق وغيره - رضي الله عنهم- لما امتنعوا من كتابة القرآن حين اجتمعوا عند أبي بكر - رضي الله عنه- لجمعه، لو فهموا عن الله عز وجل أن الكتاب سمي بذلك باعتبار مصيره مكتوباً في المستقبل ما امتنعوا من الكتابة أولاً. والله أعلم، ويطلق الكتاب أيضاً على الحكم، وبه فُسِّرَ قول الله تعالى: { وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ } [سورة الأنفال:75] أي: في حكمه، ومنه قول النبي ﷺ: (( لأقضين بينكما بكتاب الله )) والكتاب أيضاً: الفرض، ومنه قوله تعالى: { كِتَابًا مُّؤْتَوَاتًا } [سورة النساء:103] وكتب الشيء: قضاه، وجعله، وأمر به، وفرغ منه، وقدره، وأحصاه، وغير ذلك من الوجوه".

في الطاعة، وعن ابن السائب: لا يُعْطُونَ زكاة أموالهم، قال: كانوا يحجون ويعتمر ولا يزكون، ويرى ابن تيمية أن المقصود بالزكاة في قوله تعالى: ﴿ وَوَيْسَلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾؛ ما هو أعم من الإنفاق، وأن الآية تعم كل ما يحصل به للبعد الزكاة، من تحقيق التوحيد، وفعل الأعمال الصالحة، وبذل الصدقات، وترك السيئات وغيرها، انظر: مجموع الفتاوى (633/10)، ويُنظر: المارودي، التكت والعيون (169/5)، وابن الجوزي، زاد المسير (914/7)، تفسير ابن كثير (3094/7)، تفسير القرطبي (298/15)، فتح الباري (313/3).

(1) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } (ص: 269-270).

(2) أخرجه البخاري في الجهاد، باب من لم يخمس الأسلاب (رقم: 3142)، ومسلم في الجهاد، باب استحقاق القاتل سلب القَتِيل (رقم: 1752) بلفظ مُقَارِبٌ.

(10) **الحكمة:** قال - رحمه الله-<sup>(1)</sup> : "ومن الأشباه أيضاً في الآية: قوله تعالى { وَالْحِكْمَةُ } هي هاهنا سنة النبي ﷺ، وبذلك فسره ابن عباس -رضي الله عنه- فيما رواه عنه مجاهد، وروي عن قتادة وآخرين، وبه قال إمامنا الشافعي ﷺ، فقال في كتابه الرسالة من كتابه الأم -وهو أولها-: وقد فرض الله تعالى على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم فقال في كتابه: { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ }"<sup>(2)</sup>.

وقال - رحمه الله-<sup>(3)</sup> : "والحكمة: لها معانٍ، منها: أن الحكمة ما يمنع من الجهل، ومنها: الإصابة في القول من غير نبوة، وأيضاً الحكمة: المواعظ والأمثال، فكل كلمة اشتملت على موعظة أو دعاء إلى مكرمة أو نهي عن قبيح فهي حكمة.

والحكمة أيضاً: العلم والفهم، وأيضاً القرآن، وأيضاً: تفسيره، وأيضاً: سنة النبي ﷺ قولاً وفعلًا. وبهذا فسرت الحكمة هنا في قوله تعالى: {ويعلمهم الكتاب} أي القرآن {والحكمة} أي السنة. روي عن ابن عباس وغير واحد، وحكاه الشافعي عن يرضى من أهل العلم وقال به.

وقوله تعالى: {وإن كانوا} أي المؤمنون {من قبل} أي من قبل بعثة هذا الرسول وهو نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام {لنفي ضلال} وهو ضد الهدى، وأشير به -والله أعلم- إلى الكفر الذي كان عليه أهل الجاهلية من عبادة الأصنام وغيرها، وقوله تعالى: {مبين} أي ظاهر لمن يعقله، كما أن جماعة ممن كان في الضلال قبل البعثة ظهر لهم ضلالهم من الإشراف فانقلبوا عنه إلى التوحيد، وبعضهم تحقق ضلاله وأنه ليس على شيء فأصر عليه بعد الظهور، { وَمَنْ لَّمْ يَجِدِ اللَّهَ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ } [سورة النور: 40].

وقال في موضع آخر: "وقال يعقوب بن إبراهيم الدورقي في "تفسيره": حدثنا سعيد بن محمد، عن جويبر، عن الضحاك: {ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً} قال: يعني القرآن في هذه المواضع. وتطلق الحكمة أيضاً على المواعظ والآداب، وعلى العلم، والعدل، والحلم، والمنع، والإتيقان. والحكمة في عرف الفلاسفة علومها، ولأن تسمى بلازم الحكمة أولى من أن تسمى بالحكمة، لما فيها من الدواهي الغائلة، والسومم القاتلة، ومن زعم أن حكمة الفلاسفة هي المذكورة في القرآن فقد تجرأ وافترى،

(1) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: {صخ صم صج ضد ضد}، (ص: 266).

(2) المرجع السابق (ص: 254).

(3) المرجع السابق: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، (ص: 266).

وكذب فيما رأى، وإنما الحكمة المشار إليها في القرآن على وجوه ذكرها الأئمة ومن صنف في الأشباه والنظائر. منها:

أن المراد بالحكمة في قوله تعالى: {ويعلمهم الكتاب والحكمة} سنة النبي ﷺ كما تقدم، وممن فسرها بذلك ابن عباس ومجاهد وقتادة وآخرون منهم: الشافعي -رحمه الله- ومعاني الكتاب والسنة كثيرة لا تعد، ولا سبيل إلى معرفة ذلك إلا من جهة التفسير من طريق المنقول عن الأئمة المرضية، ومن التأويل الراجع إلى القواعد الشرعية والعقائد السنية، ومعاني اللغة ووجوه العربية، وإن انضم إلى ذلك معرفة المعاني والبيان والبديع كان بليغاً في فهم الحكم والآيات، وعلم الحجج والبراهين القاطعات<sup>(1)</sup>.

### المطلب العاشر

#### الأمر والنهي

الأمر في اللغة: ضد النهي، وهو بمعنى الطلب<sup>(2)</sup>.

الأمر اصطلاحاً: "استدعاء الفعل بالقول على وجه الاستعلاء"<sup>(3)</sup>.

النهي في اللغة: المنع، ومنه سُمي العقلُ نهية؛ لأنه ينهى صاحبه عن الوقوع فيما يخالف الصواب ويمنعه عنه<sup>(4)</sup> والنهي اصطلاحاً: هو "استدعاء الترك بالقول على وجه الاستعلاء"<sup>(5)</sup>.

#### تطبيقات الأمر والنهي عند ابن ناصر الدين :

وقال<sup>(6)</sup> : " وأما مأخذ الأمر والنهي من الآية، فمن مفهومها أيضاً من مواضع، منها: قوله تعالى: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا }، وهذا الرسول ﷺ قيل لنا في حقه: { وَمَا آتَاكَ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [سورة الحشر:7] وفي قوله تعالى: { يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ }، فالكتاب وهو القرآن، والحكمة وهي السنة مشحونان بالأوامر والنواهي".

(1) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }

(2) ابن قارس، معجم مقاييس اللغة (1)، (ص:137، وينظر: لسان العرب (1)، (ص:203)

(3) ابن قدامة، روضة الناظر (62/2)، مذكرة في أصول الفقه (ص:187)، ولمزيد إطلاع، يُنظر: الإحكام للامدي (6/3) الإيجاز (200/2)، التقرير والتحرير (363/1)، شرح الكوكب المنير

(393/3)، إرشاد الفحول (280-279/1).

(4) ابن قارس، معجم مقاييس اللغة (395/5).

(5) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }؛ (ص:467).

(6) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }؛ (ص:467).

## المطلب الحادي عشر

## العام والخاص، والمطلق والمقيد

العام لغة: الشامل، وهو يُطلق على المواضع، والذوات، فيقال: عمَّ الغيثُ المواضع؛ إذا أصابها كلها، وعمَّ القوم؛ إذا أصابهم جميعاً، ومنه، يُقال: العامة، والخاصة<sup>(1)</sup>.

أما اصطلاحاً، فأحسن ما يُقال في العام: "اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له، بحسب وضع واحد، دفعة واحدة، بلا حصر"<sup>(2)</sup>.

وأما الخاص لغة: لفظ يدل على واحدٍ مُنفرد، والتخصيص: ما أُفرد أحدٌ به، و"الخصوص: التقرد ببعض الشيء، مما لا يُشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم"<sup>(3)</sup> واصطلاحاً: " قصر العام على بعض أفرادهِ بدليل"<sup>(4)</sup>.

والمطلق اصطلاحاً: "الدال على الماهية، بلا قيد"<sup>(5)</sup>.

والمقيد اصطلاحاً: "هو المتناول لمعين، أو لغير معين، موصوف بأمر زائد على الحقيقة الشاملة لجنسه"<sup>(6)</sup>.

## تطبيقات العام والخاص، والمطلق والمقيد عند ابن ناصر الدين :

قال<sup>(7)</sup> : " وأما العام المُطلق في الآية: ففي قوله تعالى: { وَرَكَّبِهِمْ } فهو عام في كل ما تحصل به التركيبية.

وأما العام المقيد في الآية: ففي قوله تعالى: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } فهو عام في كل مؤمن، لكنه قُيدَ بهذه الأمة؛ لقوله تعالى: { إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ }.

(1) انظر: خليل، كتاب العين، مادة: عمَّ (18/4)، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (18/4).

(2) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، مذكرة في أصول الفقه (ص:243)، وهو مأخوذ من جملة تعريفات، فكان أضبطها لحد العام عند الأصوليين، ولمزيد إطلاع، انظر: السبكي،

جمع الجوامع (ص: 44، ابن قدامة، روضة الناظر (8/2)، الزركشي، البحر المحيط (5/3).

(3) الغرورز ابادي، بصائر ذوي التمييز (547/2)، ولمزيد إطلاع، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب (27/7).

(4) السبكي، تاج الدين، عبد الوهاب بن علي (2003م)، جمع الجوامع، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة 2، (ص:47).

(5) المرجع السابق، (ص:53، ولمزيد إطلاع، يُنظر: ابن قدامة، روضة الناظر (9/2)، مذكرة في أصول الفقه (ص278)، الزركشي، البحر المحيط (5/3).

(6) ابن قدامة، روضة الناظر (102/2)، ولمزيد إطلاع، يُنظر: الزركشي، البحر المحيط (5/5)، مذكرة في أصول الفقه (ص278).

(7) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، (ص:467).

وأما الخاص في الآية: ففي قوله تعالى: { مِّنْ أَنفُسِهِمْ } والمراد -والله أعلم- العرب على أحد الأقوال، قال محمد بن سعد في كتابه "الطبقات" <sup>(1)</sup>: "أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى: { رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ } [سورة التوبة:128]، قال: "قد ولدتموه يا معشر العرب".

ورواه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه "دلائل النبوة" من طريق محمد ابن السائب، ولفظه قال: "ليس من العرب قبيلة إلا ولدت رسول الله ﷺ: مضرها، وربيعها، ويمانيها" <sup>(2)</sup>.

وقال في موطن آخر <sup>(3)</sup>: " وكل موحد لله عز وجل مؤمن به، والمؤمنون وقع نكرهم في القرآن عاماً وخاصاً، ومطلقاً ومقيداً، فمن العام: قول الله عز وجل: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ } [سورة الحجرات:10]. ومن الخاص: قوله عز وجل: { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أُشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } [سورة الفتح:29]. ومن المقيّد: قوله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } [سورة الأنفال].

ومن المطلق: قوله تعالى في هذه الآية الشريفة: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا } الآية. أطلق نكر المؤمنين هنا -وإن كان خاصاً بهذه الأمة- ولم يُقيد بوصف ليشمل أقسامها الثلاثة المشار إليهم بقوله تعالى: { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ } [سورة فاطر:32].

وهؤلاء كلهم مؤمنون، وهم هذه الأمة المشار إليهم بقوله تعالى: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا } فالظالم لنفسه هو: العاصي بترك مأمور أو ارتكاب محذور، والمقتصد: المؤدي للواجبات التارك للمحرمات، والسابق بالخيرات: المتقرب إلى الله بما يستطيع من واجب ومستحب، التارك للمحرمات والمكروهات.

وهذان القسمان داخلان في قول الله عز وجل: { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } [سورة يونس:63،62].

(1) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، الطبعة 1، (21/1).

(2) ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (1415هـ - 1995م) تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط. (95/3).

ولم أر الأثر في غيره، وقد عراه في الدر المنثور (327/4) إلى عبد بن حميد، والحاثر بن أبي أسامة في مسنده، وابن المنذر، وابن مردويه، وأبو نعيم في دلائل النبوة، وابن

عساکر.

(3) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، (ص: 467).

وأما القسم الثالث - وهو الظالم لنفسه - معه من الإيمان والحسنات ما يقتضي الثواب عليه، ومعه من المعاصي والسيئات ما يقتضي العقاب عليه، ولا تخرجه معصيته من دائرة الإسلام، هذا مذهب جميع الصحابة وتابعيهم بإحسان وأهل السنة والجماعة القائلين: بأنه لا يخلد في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان<sup>(1)</sup>، وقد جاء أن هذه الأقسام الثلاثة كلهم في الجنة...<sup>(2)</sup> وقد ختم الحافظ رحمه الله الكلام بهذه المسألة العظيمة الجليلة، التي تُبَيِّن فضل رب العالمين - عَرَّ شَأْنَهُ - على هذه الأمة المرحومة، ووسطيتهم في جميع أمورهم، وأعظمها في مسائل التكفير، التي تضرب في أصل الإيمان، وتُمَيِّز بين من أنعم الله عليهم، وبين المغضوب عليهم، والضالين، فمن نعم الله على أهل السنة والجماعة أن هداهم لِمَا امتن به رب العالمين آ على هذه الأمة بين الأمم: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا أُمَّةً وَسَطًا } [سورة البقرة: 143]، اللهم يا ولي الإسلام، وأهله: ثبتنا عليه حتى نلقاك.

### المطلب الثاني عشر

#### المُجْمَل والمُيَّبِن

سبق الكلام في تعريف المُجْمَل، والمُيَّبِن في المطلب الثامن: المُحْكَم والمُتَشَابِه.

تطبيقات المُجْمَل والمُيَّبِن في الآية: قال الحافظ ابن ناصر الدين<sup>(3)</sup>: "وأما المُجْمَل في الآية: ففي قوله تعالى: { وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } فيه إجمال، واحتمال؛ لأن يكون قبل بعثة الرسول المشار إليه ﷺ، أو قبل تلاوته الآيات عليهم، أو قبل التزكية لهم، أو قبل تعليمهم الكتاب والحكمة، أو قبل هدايتهم للإيمان.

(1) ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي (1418 هـ) شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة 1، (ص: 296)، ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر (1425 هـ - 2004م) مختصر في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الزلفي: دار المتعلم للنشر، الطبعة 1، (ص: 7)

(2) أخرج الطبري، جامع البيان (465/20) عن ابن مسعود قال: " هذه الأمة ثلاثة أئمة ثلاث يوم القيامة؛ ثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً، وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول: ما هؤلاء؟ وهو أعلم تبارك وتعالى، فنقول الملائكة: هؤلاء جاءوا بذنوب عظام إلا أنهم لم يشركوا بك، فيقول الرب: أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي، وتلا عبد الله هذه الآية: { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا }، وعن ابن عباس قال: " هم أمة محمد \* ورثهم الله كل كتاب أنزله؛ فظالمهم يفر له، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب".

(3) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا }، (ص: 467).

(4) السبكي، تاج الدين، عبد الوهاب بن علي، جمع الجوامع، (ص: 47)، وقال: "ما لم تتضح دلالاته، (ص: 55).

وأما المبين<sup>(1)</sup> في الآية: ففي قوله تعالى: { إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا } هذا بيانٌ لِلْمَنْ الذي ائْتَن الله تعالى به على المؤمنين.

وأما الناسخ<sup>(2)</sup>: فمن مفهوم قوله تعالى: { إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا } وقد اتفق المفسرون ووقع الإجماع عليه أن الرسول هنا هو نبينا خاتم الأنبياء أبو القاسم محمد بن عبد الله الهاشمي عليه أفضل الصلاة والسلام، وقد نسخ الله تعالى ببعثته جميع الملل قبله إلا ما انتفتت عليه جميع الشرائع من توحيد الله عز وجل، وأصوله، وبعض الأحكام، كما هو معروف.

### المطلب الثالث عشر

#### المنطوق والمفهوم

أولاً: المنطوق: المنطوق لغة: يُقال نَطَقَ، يَنْطِقُ، نُطِقًا؛ تكلم بصوت، وحروف، تُعرف بها المعاني<sup>(3)</sup>، والمنطق: الكلام، وكلام كل شيء مَنْطِقُهُ، ومنه قوله- تعالى:- { عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ }<sup>(4)</sup> [سورة النمل:16].

تعريفه اصطلاحاً: قال ابن ناصر الدين: "ما دل عليه اللفظ بغير واسطة في محل النطق"<sup>(5)</sup>.

وهو قريبٌ من تعريفه عند الأصوليين: "ما دل عليه اللفظ في محل النطق"<sup>(6)</sup>.

ثانياً: المفهوم: المفهوم في اللغة مقابل للمنطوق، والمنطوق أصل للمفهوم، وهو اسم مفعول من فَهَمَ، يَفْهَمُ، من الفهم، وهو العلم بالشيء<sup>(7)</sup>، وقد عُرِفَ من جهة اللغة: "تصور المعنى من اللفظ"<sup>(8)</sup>.

تعريفه اصطلاحاً: عرّفه ابن ناصر الدين بقوله: "ما دل عليه اللفظ في محل السكوت"<sup>(9)</sup>، أي ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق<sup>(10)</sup>، كما هو تعريف عامة الأصوليين.

تطبيقات المنطوق والمفهوم عند ابن ناصر الدين: قال: " وإذا تدبرنا قوله تعالى: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }

(1) السبكي، تاج الدين، عبد الوهاب بن علي، جمع الجوامع، (ص:57)، والبيان: إخراج الشيء من حيز الإشكال، إلى حيز التجلي".

(2) السبكي، تاج الدين، عبد الوهاب بن علي، جمع الجوامع، (ص:57)، والبيان: إخراج الشيء من حيز الإشكال، إلى حيز التجلي".

(3) القاموس المحيط (1195/1).

(4) انظر: اللسان (354/10).

(5) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، (ص:489).

(6) الأحكام للامدي (73/3)، الإفتان (68/2) إرشاد الفحول (302/1) المدخل لابن بدران (271/1)، مذكرة في أصول الفقه (ص 281).

(7) انظر: مختار الصحاح (ص513).

(8) تاج العروس، فصل الفاء باب الميم (16/9).

(9) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }، (ص:489).

(10) الإيهام للسبكي (27/3)، الإفتان (69/2)، إرشاد الفحول (302/1) المدخل لابن بدران (ص271).

الآية، ظهر لنا كثير من أنواع علومها المأخوذة من منطوقها ومفهومها. فمن منطوقها: ثناء الله تعالى على من بعث فيهم رسوله محمداً، خاتم النبيين، صلوات الله، وسلامه عليهم أجمعين، وذلك إذ وسمهم بالإيمان، وأعلم بنعمه عليهم بالامتنان، وذكر بعض ما أحسن إليهم، وبين عدة مما أنعم به عليهم، فقال عز وجل: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } الآية، ومن مفهومها: الإشارة إلى القضاء السابق في اللوح المحفوظ، بإيمان من بعث فيهم رسوله صلى الله عليه وسلم، إذ سماهم قبل البعثة مؤمنين، باعتبار ما قضاه وقدره، وفي اللوح المحفوظ قبل إخراجهم إلى الوجود سطره، فقال تعالى: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا } قال: { عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } للبيان بقضائه السابق لهم بالإيمان، وهذا من بعض فضل الله عليهم والامتنان<sup>(1)</sup>.

من مفهوم الآيات: الإشارة إلى أقسام نعم الله تعالى، وهي - وإن كانت لا تحصى - فهي على ثلاثة أقسام كلها مأخوذة من هذه الآيات، وقسم أعيان، وقسم أوصاف، وقسم معان، فمن الأعيان: - وهو أجلها - رسول الله ﷺ الذي من الله عز وجل ببعثته على المؤمنين، بل أنعم به على جميع المخلوقين، قال الله عز وجل: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } [سورة الأنبياء: 107] ومن الأوصاف: في هذه الآيات: نعمة الله على هذه الأمة - أمة الإجابة - حيث سماهم المؤمنين، وخاطبهم في الكتاب المذكور فيه قوله تعالى: { وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } بقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } وكذلك نعمته عليهم بالتركية، من قوله تعالى { وَيُرِيهِمْ } فصارت الأمة به صالحين أمة وسطاً عدولاً خياراً. قال الله عز وجل في الكتاب الذي علمهم إياه: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } ومن المعاني: علم الشريعة المشار إليه بقوله تعالى: { وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } ومن المعاني: عافية المؤمنين من الكفر وتوابعه، المشار إلى ذلك بقوله تعالى: { وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِي ضَالِّينَ }.

### المطلب الرابع عشر

### إعجاز القرآن الكريم

### أولاً: وجه الإعجاز في القرآن:

قال<sup>(3)</sup>: "والبلاغة على ثلاث مراتب: عليا ووسطى ودنيا، والكلام إذا اجتمع فيه الفصاحة، والجزالة، والنظم، كان كامل البلاغة، وأعلاها بلاغة القرآن لاجتماع هذه الثلاثة فيه.

(1) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } (ص: 4).

(2) ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبد الله بن محمد، مجالس في تفسير: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } (ص: 4).

(3) المرجع السابق (ص: 479-481).



فالفصاحة: دلالة اللفظ على المعنى مع الإفصاح والإيضاح.

والجزالة: دلالة اللفظ على المعنى مع قلة حروف الكلم وتناسب مخارجها والاختصار.

والنظم: ترتيب الألفاظ وارتباط بعضها ببعض مع تناسب الكلمات وتوازن الحركات والسكتات، والدلالة على المعنى المراد، وهذا كله في القرآن مع أسلوبه العجيب الذي لم يعهد نظيره ونظمه الغريب الذي لم يسمع لكلام غيره تحريره ولا تحبيره، ولهذا عجز البلغاء كافة والفصحاء عامة عن الإتيان بسورة من مثله، وانقطعوا عن المعارضة بحديث من شكله، مع تحديدهم وتوفير دواعيهم إلى المعارضة، ولم يقع ذلك منهم، ولا جاء شيء مثله عنهم.

قال الله عز وجل: { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تُفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِمِثْلِ هَذِهِ الْقُرْآنِ لَآ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } [سورة البقرة] الآية.

وفي هذه الآية معجزة من وجه آخر، وهي: الإخبار عن نفي فعلهم الإتيان بسورة من مثله، فكان كما أخبر سبحانه، وقد قال عز وجل: { فَلْيَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَآ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } [سورة الإسراء].

فوقع التحدي من الله عز وجل على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، أو بعشر سورٍ { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَلْعَمَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [سورة هود: 13].

أو بسورة واحدة. وهو أدنى التحدي عند الجمهور.

وقيل: وقع التحدي بآية واحدة لقوله تعالى: { فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ } [سورة الطور: 34].

فلم يأتوا بشيء من ذلك، تعجيزاً من الله تعالى لهم عن ذلك، كما عجز المفحم عن نظم الشعر، مع اعتراف بعض فصحاءهم وهو الوليد بن المغيرة المخزومي لما سمع أوائل (حم) فقال: "إن فيه حلاوة، وعليه طلاوة، وإن أعلاه لمعقد، وإن أسفله لمعرق، وإنه ليعلو ولا يعلى، وما أراه بكلام البشر".

ثانياً: نظم القرآن: وقال<sup>(1)</sup>: "ومن علوم القرآن المتعلقة بهذه الآية: حسن بيان كلمها، وتعديل معاني

نظمها، ومناسبة فواصلها، وارتباطها بأوائلها، وهذا من أنواع ضروب نظم القرآن، وقد صنّف فيه غير واحد

(1) ابن ناصر الدين الدمشقي، مجالس في تفسير قوله تعالى: (لقد من الله على المؤمنين)، (ص: 479-481)

منهم: أبو علي الحسن ابن يحيى بن نصر الجرجاني<sup>(1)</sup>، وكتابه غريبٌ بديعٌ في بابيه... "وقد جمع ابن ناصر الدّين في النظم: الحُسن، والبيان في كَلِمها، وصواب المعنى، ومناسبة الفواصل، وارتباطها، وهذا يُنبئ عن نظرتة الشاملة لإعجاز القرآن الكريم، وأنه ليس في نوع واحد من هذه الأنواع.

ثالثًا: رأي ابن ناصر الدّين في القول بالصَّرْفَة: القول بالصَّرْفَة من المسائل المتعلقة بإعجاز القرآن، وهو قولٌ حقيقته: أن القرآن غير مُعجز من جهة كَلِمه، ونظمه، ومعانيه؛ لكن الإعجاز وقع من حيث صرف الناس عن معارضته! ومما يؤسف له أن ينساق لهذا الخَرْف: علماء، وعُقلاء؛ كابن حزم الظاهري، مع شدة تمسكه بالنصوص، وتعظيمه للشرع، حيث قال: "ولكن الإعجاز في ذلك: إنما هو: أن الله عزّ وجل حال بين العباد وبين أن يأتوا بمثله، دفع عنهم القوة في ذلك جملة"<sup>(2)</sup> قاله ردًا على من قال: أن وجه إعجازه: بلوغه أعلى مراتب البلاغة، والبيان ...

ومن تعريفات هذا المصطلح في كُتب علوم القرآن: " أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن وسلب عقولهم وعلومهم، وكان مقدوراً لهم، ولو تعرضوا له؛ لجاز أن يقدروا عليه، لكن عاقهم أمر خارجي، فصار كسائر المعجزات"<sup>(3)</sup>.

ولا يسع المنصف إذا تأمل هذه الدعوى إلا أن تطيش في ميزان إنصافه؛ لما تحمله من تهوين شأن القرآن، حتى يحتاج لبيان علوه - نَظْمًا، ومعنى، وأثرًا - لقدرة إلهية لكيلا يُجاري!

إن القرآن آيةٌ دالةٌ على المرسل جل وعلا، وآيةٌ على صدق المرسل إليه ﷺ، وتقييد التحدي فيه بالصَّرْف؛ مُبْطِلٌ لكونه آية، فالآيات لا تُسمى بهذا الاسم؛ إلا لميزة تُميّزها عما سواها، فلو أن التحدي مناطه الصَّرْف عن المعارضة؛ لظهر في نص التحدي ذلك، ولما تُرك؛ فإن الله عز وجل لا يتحدى البشر في آياته الشرعية من حيث الإيمان بها، وعدمه؛ لأن هذا يُناقض التكليف رأسًا، ولكن يتحداهم في آياته وسُننه الكونية، لأن مناطها القدرة الإلهية؛ قال سبحانه: { سَأَصْرِفُ عَنْ آتَائِكَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ } [سورة الأعراف:146] وصرفُ الله لهم، هو دفعهم عن إبطال آياته الشرعية، وتعطيلها؛ فهو صرفٌ تكويني<sup>(4)</sup>،

(1) كتاب نظم القرآن مفقودٌ فيما أعلم، وآخر من رأيته ينقل عنه ابن عاشور في التحرير والتنوير، ويظهر أنه ينقل بلا واسطة، وذكر محققوا كتاب الوسيط للواحدي كثرة نقل الواحدي عنه

(2) (341/1)، وقد انتخب منه مكي بن أبي طالب القيسي، في كتابه: "انتخاب كتاب الجرجاني في نظم القرآن وإصلاح غلطه"، كما في إنباه الرواة على أنباء النحاة، للقطبي (316/3)،

وقد اضطرب في معرفة اسمه بعض الباحثين المعاصرين، فهذا تأكيدٌ على أنه: الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني.

(2) ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل (1/187). تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، وآخر، بيروت: دار الجبل، الطبعة 2، 1416-1996م.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (2/226)، السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن (2/328).

(4) يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (104/9).

وهو وعدٌ مُتَحَقِّقٌ في كل زمان ومكان: أن يَعَجَزَ المتكبرون، الظالمون عن وأد الشريعة، وإبطالها، ولذلك وعدB، وهو لا يُخلف وعده: بحفظ كتابه عن التبدل، والتغيير: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [سورة الحجر:9].

فتأمل الفرق بين التحديين<sup>(1)</sup>، والمُتَحَدِي به واحد: آياته الشرعية، وأعظمها القرآن الكريم. رأي ابن ناصر الدين في القول بالصرفة: قال<sup>(2)</sup>: "وقد عدَّ جماعةً من المعتزلة<sup>(3)</sup>، وغيرهم في وجوه إعجاز القرآن: الصَّرْفَةَ، لكنهم اختلفوا، فمنهم من قال: "صُرفوا عن القدرة على أن يأتيوا بسورة من مثله، فعجزوا عن ذلك، ومنهم من قال: "صُرفوا عن التعرض له"<sup>(4)</sup>، قال علي بن عيسى ابن علي الرماني -وكان معتزلياً- في كتابه "النكت في إعجاز القرآن"<sup>(5)</sup>: "وأما الصَّرْفَةُ: فهو صرف الهمم عن المعارضة، وعلى ذلك كان يعتمد بعض أهل العلم في أن القرآن مُعْجَزٌ من جهة صَرف الهممة عن المعارضة، وذلك خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات التي دلت على النبوة، وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التي يظهر منها للعقول".

وما قاله الرُماني -ومن نحا نحوه من اعتقاد الصَّرْفَةَ أنها من وجوه الإعجاز- فاسد، كما أشار إليه الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، وعلل فساده بأن إجماع الأمة قبل حدوث المخالف على أن القرآن هو المعجز، فلو قلنا إن المنع والصرفة هو المعجز يخرج القرآن أن يكون معجزاً، وذلك خلاف الإجماع، قاله القرطبي في تفسيره<sup>(6)</sup>.

والمُستفاد من كلام ابن ناصر الدين، فيما نقله عن القرطبي أمران:

1- إبطال القول بالصرفة من جهة أنه خرقٌ للإجماع، فإجماع الأمة قبل ظهور مخالف أن القرآن هو

المعجز بذاته؛ فإن قيل: أن منع الناس عن معارضته، وصرْفهم عنه هو المعجز؛ لخرج عن

ألا يكون معجزاً؛ وذلك خلاف الإجماع.

2- أنه يلزم من القول بالصرفة أن الإعجاز ليس في القرآن ذاته، وإنما في غيره، وهو عدم

استطاعتهم، فالقرآن بزعمهم ليس معجزاً إنما الإعجاز في المنع، وهذا باطل.

(1) كـلا الأيتين مساقها الخبر، والتحدي كامنٌ في نقضه.

(2) ابن ناصر الدين الدمشقي، مجالس في تفسير قوله تعالى: (لقد من الله على المؤمنين)، (ص:480)

(3) وليد قصاب، التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة، (ص:315)، لمزيد إطلاع حول مقالة الفرق، وتطورها في هذه المسألة، انظر: الحمصي، نعيم، فكرة إعجاز القرآن من البيعة النبوية إلى

عصرنا الحاضر، سوريا: مؤسسة الرسالة، الطبعة 2، 1400-1980م.

(4) ابن سنان، الخفاجي، سر الفصاحة، (ص:99-100).

(5) الرُماني، عيسى بن علي، النكت في إعجاز القرآن، (ص:75)

(6) القرطبي، عيسى بن علي، الجامع لأحكام القرآن (1/60-65).

قال أبو بكر الباقلائي (ت 403): "ومما يبطل القول بالصرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة، وإنما منع منها الصرفة؛ لم يكن الكلام معجزاً، وإنما يكون المنع معجزاً؛ فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه"<sup>(1)</sup>.

وتأمل في قوله تعالى: { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِحَدِيثٍ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً } [سورة الإسراء: 88]، حيث جمع الجن مع الإنس في التحدي، ومعلوم أن قدرة الجن تفوق قدرة الإنس؛ فإن كانت القدرة مسلوبةً منهم؛ فما فائدة هذا الاجتماع؟ ثم وجدتُ للسيوطي قوله: " فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، ولو سلبوا القدرة؛ لم يبق لهم فائدة لاجتماعهم؛ لمنزلته منزلة اجتماع الموتى، وليس عجز الموتى مما يحتفل به"<sup>(2)</sup>.

واختتم هذه المسألة بأن دراسة آراء العلماء فيها، مبنية على مجموعة من التصورات والعقائد، سواء في تعريف القرآن الكريم، أو في حدود قدرة الإنسان، وهل الإنسان مجبورٌ أم مُختارٌ فاعلاً؟ وما لم تُدرس هذه المسألة في سياق مُتكامل سيبقى الكلام فيها ترديداً لا جديد فيه.

**الخاتمة:** تتضمن أهم ما تم التوصل إليه من نتائج وتوصيات.

#### أولاً: النتائج:

- أن علوم القرآن الكريم مرتبطة بالسنة النبوية، فهي تُبين كثيراً من مسائله، خاصة ما يتعلق بنزول القرآن، وتفسيره، والمسائل المرتبطة بذلك.
- اهتمام ابن ناصر الدين الدمشقي - رحمه الله - بالعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، وتطبيقها على الآية التي يُفسرها.
- تنوع مصادر ابن ناصر الدين الدمشقي، والاستفادة من المصطلحات نقلاً، وتطبيقاً بين علمي التفسير، والبلاغة.
- تميز ابن ناصر الدين بالتمثيل، والاستشهاد على كثيرٍ من أنواع علوم القرآن، وهذه ميزة مهمة جداً؛ فالتطبيق على مسائل علوم القرآن من النصوص الشرعية؛ يُسهل فهمها، ويُعين على ضبطها.

#### ثانياً: التوصيات:

مما يوصى به في خاتمة هذا البحث:

(1) الباقلائي، أبو بكر، (عجاز القرآن، (ص: 54).

(2) السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (الاتقان في علوم القرآن، (ص: 485) تحقيق: محمد سالم هاشم، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة 1، 2021م.

- 1- الاهتمام بتراث أئمة الإسلام، خاصة من خُدمت تصانيفهم، باستخراج آراءهم، وإضافاتهم في شتى العلوم.
- 2- الاستفادة من طريقة ابن ناصر الدّين في عرض علوم القرآن بطريقة تطبيقية خلال دراسة الآيات القرآنية، وهذه نافعة للمعلمين، والمربين.

## نظام التوازن في القرآن الكريم - دراسة موضوعية لأحد السنن الكونية

د. سلمى معيوض زويد الجميعي

الأستاذ المساعد بقسم القراءات في تخصص القرآن وعلومه بجامعة الطائف

Email: [Slma-moawad12@hotmail.com](mailto:Slma-moawad12@hotmail.com)

الملخص

أظهرت هذه الدراسة موضوع التوازن في القرآن الكريم - أنه أحد السنن الكونية التي قام عليها نظام الخلق فهو سنة كونية، وشرعية مع بيان فقه التوازن في حياة المكلف، وعاقبة التهاون والإخلال بهذا النظام. كلمات افتتاحية: التوازن سنة كونية - التوازن سنة شرعية - التوازن ضرورة اجتماعية

5

**Abstract**

This study showed the issue of balance in the Noble Qur'an - one of the universal norms on which the creation system is based, as it is a universal and legal Sunnah with an explanation of the jurisprudence of balance in the life of the taxpayer, and the consequence of negligence and breach of this system.

Opening words:

balance

sunnah

cosmic

legitimacy

social

Researcher

Slma Moawad Zuwaid Aljumaei

**المقدمة:**

الحمد لله الذي خلق الكون فأبدع صنعه وأتقنه، فكان ذلك من تمام نعمه التي أسبغها على خلقه ظاهرة، وباطنة، وأصلى على نبي الرحمة، الذي أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، وعلى من سار على نهجه واقتفى أثره من عموم أمته.

أما بعد:

لقد أقام الله الكون على نظم وقوانين غاية في الإتقان لتحكم الكون وتنظم مسيرته، وهذه النظم هي ما عرفت بالسنن الكونية إذ إنها تحمل صفة الثبات، فلا تتغير لأجل أحد كائنا من كان، فمن رعاها وقام بأحكامها استقامت أحواله، ومن أعرض عنها أو تجاهلها تنكبت أحواله وساءت (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا)<sup>1</sup>.

قال الدكتور رشيد كهوس: "إن السنن الإلهية هي الميزان الذي تحكم به على سائر الأمور، والمقياس الذي نقيس به الأحوال كافة، وهي الفلسفة القرآنية التصويرية للكون والحياة، الناظمة للعلاقات بين مختلف

<sup>1</sup> - فاطر: 43..

التجمعات البشرية والأنساق الحضارية، وهي مفاتيح لفهم تدفق الحياة والوجود، وحركة التاريخ، وتشكل المصائر، لذلك توقف صلاح المجتمعات البشرية وقلاحها ونهوضها وسقوطها على مدى اهتدائها بهدايات السنن، وامتنالها بأحكامها، وعملها بمقتضياتها، والسير في طريقها المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا التواء<sup>1</sup>.

وبعض هذه السنن يدرك ظاهراً، وبعضها لا يدرك إلا بتفكر وتدبر لما جاء في القرآن الكريم من سنن كونية وأحكام شرعية وربطهما ببعضهما، ليعلم أن تدبير الله في الخلق لا يناقض شرائعه وأحكامه، وصدق الله إذ قال - تعالى - : (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)<sup>2</sup>، وهذه الهدايات ضمنها الله في كتابه بما يكفل للبشرية استمرار الحياة وجودتها ولكنها لمن يتفكر ويعقل ويعتبر، (سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَنْبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)<sup>3</sup>.

وقانون التوازن أحد السنن الكونية التي قام عليها نظام الخلق، وهو مبني على وجود الأمثال أو الأضداد، ليل ونهار، شمس وقمر، حق وباطل، ظلمات ونور، ومما يمثل هذه السنة في الكون قول الحق: (وَأَيُّهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَحُ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ، وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)<sup>4</sup>.

وقانون التوازن كذلك هو سنة اجتماعية، لذلك فإن وجود الكفر المناهض للإيمان صحي على البشرية ويحفظ توازن الكون، يقول الحق في تقرير هذه الحقيقة، (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ

1 - السنن الإلهية الكونية والاجتماعية لطائف وبصائر ص ١٤٩.

2 - النساء: ٨٢

3 - يس ٣٧-40.

4 - الزخرف: ٣٣-٣٥.



يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ \* وَلِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ \*  
وَزُخْرَفًا<sup>1</sup>.

ويقول: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً)<sup>2</sup>

فرعاية هذه السنة الكونية يكمن في استبقاء هذه الخلافات الدينية والعقدية، وعدم محاربتها، بل حرص على احتواءها مع فرض السيطرة الدينية عليها وضمها تحت المظلة الإسلامية، وهذا ما يفسر المنهج الرباني الذي بني على عدم الإكراه في الدين! وجاءت التشريعات الإلهية لتحفظ هذا التناسق بين حركة الكون وحركة الإنسان وفعله، فقد ربط الحق بين هذا التوازن الكوني بإقامة الميزان كناية عن العدل والإنصاف في المعاملات، ليعلم أن أداء الحقوق والمطالبة بما هي صيانة للنظام، يقول -تعالى- في مطلع سورة الرحمن: (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ \* وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ) (5)، وعلى هذه السنة قام نظام

المحاكمات في شريعة الإسلام سواء في إقامة حقوق العباد لبعضهم، أو في إدارة الحقوق بين الخالق والمخلوق، يقول الله تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۖ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ)<sup>3</sup>.

وعليه فإن التشريعات تأخذ طابعا كونيا، فيجب على الإنسان الحذر من مصادمة هذه السنن بسلوكه، ولو كان في باب الاستكثار من العبادات، فقد أنكر النبي - صلى الله عليه وسلم - على نفر الثلاثة، الأول الذي اعتزل النساء فلا يتزوج، والآخر الذي يقوم الليل فلا ينام، والثالث الذي يصوم الدهر فلا يفطر، وقال لهم أنه يتزوج النساء، وينام من الليل، ويصوم ويفطر، ثم قال: "قمن رغب عن سنتي فليس مني"<sup>4</sup> (١٠)، وهو ذات الأمر الذي أوقع النصارى في الغلو، فعاب الله عز وجل عليهم ذلك ( وَرَهْبَانِيَّةً

1 - الزخرف: ٣٣-٣٥.

2 - هود: ١١٨.

3 - الأنبياء: ٤٧.

4 - أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم: 5063

ابْتَدَعُوها مَا كَتَبْنَاها عَلَيْهِمْ)، لأن كل تقصير يؤدي إلى تعطيل، وكل طغيان يعقبه تدمير، وهو مسؤول عن ذلك أمام الله عز وجل، إذ فيه خروج عن الطبيعة البشرية التي أرادها الله من عباده . أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع:

إن التجربة الأرضية في حياة البشر تسير وفق نظام وتخضع لقوانين، وهذه القوانين يلزم فيها الرعاية والصيانة بذات الصورة التي اتبعتها الخالق في صنعه، وفرضها على الخلق ضمن خطابه وتشريعته، لأن هذه النواميس هي الحاكمة للكون التي تضمن له البقاء والاستمرار في حين عرفها الإنسان وعمل بمقتضاها، ولا يدرك حجم الدمار المترتب على اخلال الإنسان بهذه القوانين، أو التساهل فيها، أو التلاعب بها، لذلك فإن ارتباط هذه القوانين بمصير الإنسان على الصعيد الخاص، ومصير البشرية على الصعيد العام يجعل من الحديث عن هذه السنن وإبرازها والتحذير من الخروج عنها من الأهمية بمكان.

#### أهداف البحث:

- تسليط الضوء على السنن الكونية والاجتماعية والشرعية المذكورة بالقرآن الكريم.
- الربط بين السنن الكونية والأحكام الشرعية.
- التحذير من عاقبة التهاون في مسaire السنن الكونية، والعمل بمقتضاها.

#### الدراسات السابقة:

\*قانون التوازن في القرآن الكريم، للباحثة فاطمة علي الشلوي، رسالة ماجستير بجامعة كربلاء، تكلمت عن النظم القرآني من حيث انتقاء المفردات وجزالة التراكيب في الخطاب الرباني، وبراعة عرض الفكرة، وإبراز الموعظة من القصة، وجعلتها دالة على عظم الخالق، وصدق رسول الله في حكاية هذا القرآن عن ربه.

\* التوازن في الخطاب القرآني، للباحث يحيى محمود سنبل، بحث علمي، تحدث عن التوازن في الخطاب الرباني، وكيف يشعر بأن كل بضعة أسطر من القرآن وكأنها سبيكة من المعادن النفيسة، ووصف التلاؤم بين الأمور العقدية والعبادات والمعاملات، وكيف ينتقل القرآن منها إلى لفت الأنظار إلى عظمة الخالق في الكون وخلق الإنسان، ومشاهد الآخرة بكل سلاسة وترابط وتوازن.

\* التوازن في ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه وأسلوبه دراسة تفسيرية، للباحث: عماد محمود أمين الوقيلي، رسالة دكتوراة بجامعة العلوم الإسلامية بالأردن عمان، عام: ٢٠١٤م، وجاءت الرسالة في تمهيد وثلاثة فصول على النحو التالي:

التمهيد: وفيه بيان لمعنى: التوازن، والوسطية، والاعتدال، والأسلوب.

الفصل الأول: وتحدث فيه عن توازن القرآن في ألفاظه

الفصل الثاني: وتحدث عن توازن القرآن في تراكيبه.

الفصل الثالث: وتحدث عن توازن القرآن في أسلوبه.

وهذه الدراسات الثلاث لم تكن مقصد الدراسة، بل وبعيدة كل البعد عنها، وإن كان الخطاب الرباني أحد مظاهر الاتزان في الكون.

التوازن في ضوء القرآن الكريم، للباحث: عبد السلام محمد عبد الله اليحيوي، رسالة دكتوراة

بجامعة أم درمان الإسلامية، وجاءت الدراسة في ثلاثة أبواب:

الباب الأول: عن معنى التوازن ومقاصده في القرآن، وفيه فصلان: الفصل الأول: عن معنى التوازن، والفصل الثاني: عن مقاصد التوازن وتحدث فيه عن الاستقامة على الصراط المستقيم، تحقيق الوسطية، إقامة العدل والدوام عليه.

ثم الباب الثاني: عن أقسام التوازن في القرآن، تحدث في الفصل الأول عن التوازن الكوني، تحدث في المبحث الأول عن التوازن الفلكي، كالتنظيم بين سير النجوم والكواكب والمجرات، والأبعاد المنظمة والمواقع الثابتة بين الأجرام السماوية، والتقدير في تنظيم الحرارة في النجوم، والتوسع المستمر والمتزن في السماء، وأن السماء بناء متماسك ومحكم.

وتحدث في المبحث الثاني عن التوازن المناخي كالحرارة، والضغط الجوي، والرياح، والرطوبة الجوية. وتحدث في المبحث الثالث عن: التوازن الجيولوجي، كالتوازن الحركي للأرض، وتوازن القشرة الأرضية، والتوازن الكروي لقشرة الأرض، والتوازن الكيميائي والفيزيائي لعناصر القشرة الأرضية. وتحدث في المبحث الرابع: عن التوازن البيئي، كتوازن الماء، وتوازن الغلاف الجوي، وتوازن التربة، وتوازن النباتات، والحيوان، والجاذبية الأرضية.

وتحدث في المبحث الخامس: عن التوازن في خلق الأجهزة والأعضاء، التوازن في وضع الأعضاء الظاهرية في البدن، تلاؤم الأعضاء مع بعضها البعض، عرض لعمل مجموعة من الأعضاء لبيان دورها في الاقتران البدني.

وتحدث في الفصل الثاني عن التوازن التشريعي: التوازن في العقيدة، والتوازن في العبادات، التوازن في المعاملات، والتوازن في الأخلاق، والتوازن التشريعي في التكليف.

وتحدث في الباب الثالث عن مقتضيات وثمرات التوازن في القرآن الكريم، تحدث في الفصل الأول عن مقتضيات التوازن، بأن للكون رب واحد، وذكر الارتباط الوثيق بين الخلق والأمر، وعن الدين القيم، والجزاء الأخروي.

وتحدث في الفصل الثاني عن ثمرات التوازن، في ثلاثة مباحث، ثمرات التوازن الكوني، ثمرات التوازن التشريعي في الدنيا، ثمرات التوازن التشريعي في الآخرة.

وهذه الرسالة وعنوانها هي الأقرب من موضوع الدراسة حيث تتقاطع معها في كثير من الجزئيات، وتختلف عنها في أمور، منها:

\* هذه الدراسة أقرب إلى التأصيل والتأسيس منه إلى الاستيعاب والاستقصاء لكل ما جاء في القرآن متفقا مع هذا القانون كما هو الحال في الدراسة المذكورة، والدراسات التأصيلية هي التي تلتزم تععيد المسائل في عبارات موجزة لا تحتاج معها لكثير شرح وتفصيل، ومع فائدة العمل التأصيلي في تععيد المسائل فهو أقدر على لم شتات الموضوع، وتقديم الفكرة وعرضها في صورة ميسرة.

• إن الغرض من هذه الدراسة يختلف عن الغرض من الدراسة المذكورة، حيث ربطت الدراسة الذكورة بين القرآن والدراسات العلمية التي اكتشفت الكون، ودرست المسافات بين المجرات والأجرام، لذلك كانت مليئة بالأرقام والحسابات والاحصائيات الدقيقة، وكأنه يريد أن يثبت من خلالها وجود الخالق وصدق القرآن، وهو جهد مبارك مشكور، أما الغرض من هذه الدراسة فهو لفت نظر المسلم إلى أبعاديات الكون، وضرورة تحقيق التوازن في سوكه وسائر شؤونه ليساير نواميس الكون ويسبح في فلكه، مع التدليل على أهمية رعاية هذا الجانب بدراسة الأحكام الشرعية التي رعت التوازن وقصدت من المكلف تحقيقه في عرض ممزوج بروح مفسر لا يشك في وجود الخالق وعظمة القرآن، وإنما يتفكر ويتدبر ليعمل ويقيس أحواله مما لم يذكر على ما ذكر.

هذه الدراسة زادت بأمريين:

الأول: أن التوازن سنة اجتماعية، فهي سنة لم تتطرق لها الدراسة المذكورة، وفيها تفسير البعض الشرائع التي بدا فيها بخرس حق أحد الأفراد في المجتمعات الإنسانية، كنظام الأسرة الذي يجعل لكل طرف حقوق وواجبات، وكذلك مسائل الميراث التي تكون قسمة المال الطرف أكثر من طرف، فالجاهل بهذا القانون يظن أن ذلك ظلم محقق في شريعة سماوية، فسعت لهدمه القوانين الوضعية بدعوى المساواة في الحقوق، فاختلف التوازن، وحصدت المجتمعات التي حاربت هذه السنة عاقبة أمرها، وإن المجتمعات الغربية لتشكوا من مغبة هذه القوانين التي فرضتها الحكومات بدعوى الإصلاح، فدفعت ضريبة ذلك بفقد الاستقرار الأسري، والشعور بالانتماء. وهذه الجزئيات ما لم تبحثه الدراسة السابقة.

الثاني: الفقه الشرعي المنبثق من هذه السنة، والذي يضم فيه سائر شؤون المكلف التي ينبغي عليه حفظ التوازن فيها، وإن لم يرد فيه نص أو يثبت فيه حكم، ولو ابتعدت عن النطاق الشرعي، وهو موضوع زادت به الدراسة عن الدراسة المذكورة، وهذه الجزئية بالخصوص هي الغرض الأكبر والأهم من طرق هذه الدراسة.

**منهج البحث:** قام البحث على عدة مناهج، المنهج الاستقرائي لحصر الآيات الدالة على نظام التوازن، ثم المنهج التحليلي الوصفي في بيان قانون التوازن، ثم المنهج المقارن للموازنة بين الأحكام الفقهية التي ترعى نظام التوازن، ثم المنهج الاستنباطي لإظهار الأحكام في الأحوال والمعاملات والعبادات التي يرعى فيها نظام التوازن.

**خطة البحث:** اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس علمية، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: وفيه تعريف التوازن.

المبحث الأول: نظام التوازن سنة من سنن الله الكونية والاجتماعية والشرعية.

المطلب الأول: التوازن سنة كونية.

المطلب الثاني: التوازن سنة اجتماعية.

المطلب الثالث: التوازن سنة شرعية.

المبحث الثاني: فقه التوازن في حياة المكلف.

المبحث الثالث: عاقبة الاخلال بهذا النظام.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج

ثم فهرسين: أحدهما للمصادر البحث، والآخر لموضوعات البحث.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

### التمهيد

### تعريف التوازن

حتى نفهم معنى التوازن وتتضح معالمه أتناول في التمهيد تعريفه لغياً واصطلاحاً كما يلي:

أولاً: التعريف اللغوي: قال أبو فارس: " الواو والجزء والنون: بناء يدل على تعديل واستقامة، ووزين الرأي: معتدلة وهو راجح الوزن إذا نسبوه إلى رجاحة الرأي وشدة العقل"<sup>1</sup> .

وتوازن (فعل) توازن يتوازن، توازناً فهو متوازن، وتوازنت قوة المتحاربين: تعادلت توازن السيئان: اتزاناً، تعادلاً، تساويًا في الوزن غذاء متوازن: كميات متناسبة ..... بحيث تفي احتياجات الكائن الحي.

توازن الميزانية: المطابقة والتعادل بين الواردات والنفقات المقدرة فيها<sup>2</sup> .

فالتوازن في اللغة يأتي لمعاني متعددة منها:

1. التقدير، والعدل، والتوافق، والتثبت والانتصاف والتوطين والتمام.

2. المعادلة، والمقابلة والمساواة والمكافأة والمحاذاة.

3. الوجاهة، والرجاحة في العقل والرأي.

4. الأقوى، والأمكن.

5. الكتاب الذي فيه أعمال الخلق، والآلة التي توزن بها الأشياء<sup>3</sup> .

ثانياً: المعنى الاصطلاحي: ورد لفظ التوازن في القرآن الكريم متصرفاً في العديد من الآيات ومنها:

قوله -تعالى- (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ)<sup>4</sup> وقوله -تعالى- (وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)<sup>5</sup> ، وقوله -تعالى- (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)<sup>6</sup> ، وقوله -تعالى- (

1 - معجم مقاييس اللغة: ١٠٧/٦ .

2 - المعاني الجامع، الوزن، النت.

3 - التوازن في ضوء القرآن الكريم، عبد السلام محمد عبد الله البهصي ص ٤ .

4 - سورة الأنعام: ١٥٢

5 - الأعراف: ٨

6 - المطففين: ٣

(وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْفَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) <sup>1</sup> (٤)، وقوله - تعالى - (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) <sup>2</sup> وقد تناول المفسرون هذه الألفاظ المتصرفة من مادة (وزن) بالشرح والتوضيح عند تفسيرهم لأيات القرآن الكريم في كتب التفسير فظهر لها دلالات ومعان متعددة أهمها:

- 1- أنها تعني الشرع، والعدل، والقضاء السوي، والحكم العادل وكل ما يدل على تعديل، واستقامة.
- 2- أنها تدل على آلات الوزن والمقاييس المختلفة، والحجج والدلائل العقلية من الآيات الأفقية والنفسية والاعتبارات الشرعية والمناسبات والعلل والأحكام والحكم.
- 3- أنها تدل على المماثلة في الثقل أو القيمة أو العدد أو المساحة.
- 4- أنها تدل على المعادلة والمساواة والمكافأة.
- 5- أنها تدل على كل شيء وزن بميزان الحكمة وقدر بقدر الحاجة وفق ما اقتضته حكمة الله تعالى.
- 6- أنها تستعمل في كل ما هو محكوم بحسنه ومنظوم ومناسب.
- 7- أنها تستعمل وصفاً لكل من له عقل ورأي وجبه وراجح، ولكل مثبت ومعتدل في عقله ورأيه.
- 8- أنها تأتي بمعنى الأقوى والأمكن.
- 9- أنها تدل على التوسط والانتصاف في الأشياء.
- 10- أنها تدل على الأفضلية والخيرية.

فالتعريف الاصطلاحي للتوازن يشمل الناحية المعنوية، والحسية فهو:

تعادل الشيء وتكافئه وتكامله مع غيره مما يقابله، أو يتضاد معه بالقسطاس المستقيم الذي تقتضيه الحاجة من دون زيادة أو نقصان <sup>3</sup>.

1 - الحجر: ١٩

2 - الشعراء: ١٨ (٦) انظر: جامع البيان الطبري (ج ١٥: ١٤-١٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ج ٣: ١٨١)، فتح القدير للشوكاني (ج ٣: ٤١٠)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ج ١: ٤٥٧)

3 - التوازن في ضوء القرآن الكريم، عبد السلام محمد عبد الله اليحيى ص ١٨.

## المبحث الأول

نظام التوازن سنة من سنن الله الكونية والاجتماعية والشرعية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التوازن سنة كونية

المطلب الثانى: التوازن سنة اجتماعية

المطلب الثالث: التوازن سنة شرعية

## المطلب الأول

التوازن سنة كونية

أوجد الله -تعالى- الكون وخلق الخلق وأرسل الرسل وانزل الكتب فكان هذا الدين الإسلام الحنيف خاتمة الأديان السماوية (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين)<sup>1</sup> وإن مما امتاز به التوازن الذى هو رديف الاعتدال، وهو فى الاصطلاح الإسلامى إجمالاً، الوسطية فى الأمور بإعطاء كل شىء حقه من غير زيادة ولا نقص، (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)<sup>2</sup>

التوازن سنة كونية:

يعرف ذلك من خلال خلق الكون الباین لنا فى السموات والأرض حيث يظهر مراعاته سبحانه للمعادلة ابتداء فى ميزان الخلق والأمر، وهو عين حكمته سبحانه التى هى على الحقيقة : "فعل ما ينبغى، على الوجه الذى ينبغى، بالقدر الذى ينبغى، فى الوقت الذى ينبغى" <sup>3</sup>.

قال تعالى: {سُبْحٰنَ الَّذِىْ خَلَقَ الْأَرْضَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ}. وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ تَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ. وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ<sup>4</sup>.

1 - سورة آل عمران: ٨٥

2 - سورة البقرة: ١٤٣

3 - سورة الرعد: ٨

4 - سورة يس: ٣٦-٤



وقد أثبت محققو الإعجاز العلمي في القرآن، أن لفظ ،،كل” آخر الآيات، وارد في سياق التذييل، أي تعميم الحكم بعد إنابته ببعض الأفراد، بمعنى أن فعل السبح غير منحصر فقط في الشمس والقمر، وإنما يجاوزهما إلى سائر أجرام الفضاء وكهارب الأجسام، إذ كل له مداره الثابت، وفق ميزان الاعتدال الإلهي، لا يحيد عنه قيد أنملة، كما نص عليه إجمالاً قوله سبحانه **إِنَّ اللَّهَ يُمِيزُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا ۗ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ**<sup>1</sup> (2) إذ حقيقة الزوال الانحراف عن المدارات الثابتة، ومنه لغة زوال الشمس إذا انحرفت عن كبد السماء. فالمولى سبحانه وهو الرؤوف الرحيم يمنع هذا الانحراف لئلا يقع الفساد، والهلاك في المخلوقات إلى حين **{يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ}** حيث يجري نظام آخر على ميزان الفساد هذا الانحراف لئلا يقع حكمته سبحانه. - في الدنيا حتى يشاء:

### المطلب الثاني

#### التوازن سنة اجتماعية

نظام الزوجية أحد مظاهر التوازن الاجتماعي (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ)<sup>2</sup> .  
(سُبْحٰنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِثُ الْأَرْضُ وَمِنَ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ)<sup>3</sup> .  
فالتوازن سنة اجتماعية توجد بالمجتمعات التي نواتها الأسرة والتي تعد أساس المجتمع الإسلامي، وهي وحدة أساسية من وحدات العمران الكوني، وهي فطرة وسنة اجتماعية حرص الإسلام على تنظيم أحكامها لضمان استمرار وجودها في المجتمع وتماسكها؛ ففصل في أحكامها والتشريعات المتعلقة بها ما لم يفصله في غيرها من الأحكام، وأثار الانتباه إلى ما يسمى بالأسرة الممتدة التي تقوم على مجموعة من القيم والمفاهيم التي تعمل على بقاء الكيان الاجتماعي وحدة واحدة متكاملة، وهو ما يظهر في قوله -تعالى -  
(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۗ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ)<sup>4</sup> .

" وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ومن ذلك : التوازن من ناحية الخلق أي في جانب التكوين، يخلق سبحانه ما يشاء ويختار، مجرباً له على نظام من الاتزان والاعتدال، شأن النظام الجاري في حركة الكون، وأيضاً من

1 - المحجة الموقع الرسمي لجريدة المحجة النت.

2 - الذاريات: ٤٩

3 - يس: ٣٦

4 - النحل: ٧٢

ناحية وجود التوازن في : قانون الخلفية المنبثق عن نظام الزوجية، حفظاً لأنواع المخلوقات من الاضمحلال.

وفي الآيات القرآنية التي تربط بين التوحيد وبر الوالدين وصلة الرحم والتقوى والإحسان، وتربط كذلك بين قطيعة الرحم والفساد في الأرض، قال تعالى: \*وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿١﴾

وقال: « وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ ۚ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۚ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَغْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا )<sup>2</sup> وعن أبي هريرة رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: "إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب. قال فهو لك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فاقرءوا إن شئتم: \* فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ<sup>3</sup> وكل فرد فيها له حقوق و عليه واجبات يتحقق بها التوازن فتسعد هذه الاسرة في الإسلام وتستقيم أحوال المجتمع بهذه السنة الاجتماعية<sup>4</sup> .

### المطلب الثالث

#### التوازن سنة شرعية

يحيا المسلم في كنف الإسلام حياة متوازنة معتدلة منظمة عليه واجبات وله حقوق يسعد ويُسعد غيره من خلالها (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً...)<sup>5</sup> فالتوازن كسنة شرعية له أهمية ومكانة في دين الإسلام.

1 - النساء: ٣٦

2 - الاسراء: ٢٣: ٢٥.

3 - محمد: ٢٢) الاسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة / تحرير: راند جميل، ومنذر عرفات زيتون، ص ٢٥.

4 - صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: من وصل وصله الله، حديث رقم 5987، والآية: «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم

5 - النحل: ٩٧

## التوازن في شريعة الإسلام:

1- يظهر توازن الشريعة الإسلامية في الأمر أي في جانب التكليف نجد الأمر والنهي منوطا بما في المقدر {لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} <sup>1</sup> أي ما يعادل مستطاعها وطاقتها، وذلك في كنف من التوازن بين التحريض على الامتثال بالترغيب، وبين التبغيض للانحلال بالترهيب {وَأُزِلَّتْ آلَ جَنَّةٍ لِّلْمُتَّقِينَ، وَبُرِّزَتْ آلَ جَعِيمٍ لِّلْعَاوِينَ} <sup>2</sup>.

2- التوازن في شريعة الإسلام هو تكليف الإنسان بمراعاة الوسط فيما يتحراه من الأحوال والأقوال والأفعال، أي "عمل ما يجب، على الوجه الذي يجب، بالقدر الذي يجب، في الوقت الذي يجب،" <sup>3</sup> ابتغاء التخلق بالحكمة. {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} .

3- في العقيدة، وهي الأساس، نكتسب حقائق الإيمان بالمنهاج الوسط بين كفتي العقل الصريح والنقل الصحيح. قال أبو حامد الغزالي في خطبة "الاقتصاد في الاعتقاد" "الواجب المحتوم في قواعد الاعتقاد ملازمة الاقتصاد والاعتماد على الصراط المستقيم" فالنقل لا يتجدد الإيمان بإعجازه بغير إعمال العقل، والعقل لا يتسدد الوثوق بإنجازه بغير تصديق الوحي، إذ يرسم الحدود المعبرة ..... <sup>4</sup> إذ بمثل هذا نتذوق حلاوة الاعتدال في نحو ما أخرج البيهقي في شعب الإيمان من قوله صلى الله عليه وسلم : ((تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله) <sup>5</sup> أي في الذات والصفات الإلهية على الحقيقة، وإن عظم هذا الأمر في ذاته، لأنه فوق طاقة التصور، خارج عن طوق الإحساس، بل خارم لميزان التركيب الحسي والنفسي كما يستفاد من قصة موسى عليه السلام في موقفه الأول بجانب جبل الطور جلال النور فوق الطور باق فهل بقي الكليم بطور سيناوفي العبادة، وهي أمانة صدق الاعتقاد، لا يتحقق التوسط إلا بترك العجز والتفريط باتباع الأهواء على نحو <sup>6</sup> قوله سبحانه {أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ} <sup>7</sup>.

4- يظهر التوازن في الشريعة بالنهي عن الإفراط والتفريط في العبادة فأمرنا باجتئاب الغلو والإفراط بما يؤدي إلى ملل القلب وتبغيض العبادة إلى النفس، وفي الحديث: ((إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق،

1 - البقرة: ٢٨٦

2 - الشعراء: ٩٠:٩١

3 - البقرة: ٢٦٩

4 - المحجة، الموقع الرسمي لجريدة المحجة، مفهوم التوازن والوسطية في الإسلام، النت

5 - رواه الطبراني وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١١٧٨٨)

6 - المحجة الموقع الرسمي لجريدة المحجة، النت

7 - مريم: ٥٩

ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك، فإن المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا أبقى، فاعمل عمل امرئ تظن أن لن يموت أبدا، واحذر حذرا تخشى أن تموت غدا))<sup>1</sup>.

فالسير إلى الله على طريق الدين المتين، يقتضي عبادته سبحانه بقصد ولين، حتى يأتينا اليقين ونحن راضون طائعون.

٥- ويظهر التوازن في الشريعة في: المعاملة، وهي دليل صدق العبادة، يكون إضمار حب الخير بالسوية للنفس وللمؤمنين دليلا على كمال الإيمان ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)<sup>2</sup>.

٦- ويظهر التوازن في الشريعة في: التوازن بين الأفعال وبين ردود غير المسلمين مبني على مراعاة الإحسان والاعتدال في المنشط والمكروه، سواء مع المسالم كما في قوله سبحانه "أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ"<sup>3</sup>، أو مع المحارب في نحو قوله تعالى: {رَفَعَابُوا بِمِثْلِ مَا غَوَّقْتُمْ بِهِ ۗ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ}<sup>4</sup>.

٧- ويظهر التوازن في: العوائد، وهي علامات جمالية التدين، ينبغي التعود على القصد والوسط فيما يتعلق بأمور المعاش نحو الإنفاق "وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا"<sup>5</sup>.

٨- وما يتعلق بهيات الأشخاص في نحو المشي والكلام (وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصُضْ مِنْ صَوْتِكَ"<sup>6</sup>.

٩- والأكل والشرب {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا}<sup>7</sup>.

١٠- واللباس والزينة بضوابطها الشرعية، فقد أخرج البخاري عن أبي جحيفة رضي الله عنهما قال "آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة أي مرتدية ما يمتن به في البيت من خلق الثياب، تاركة التزين على جهة زهد زوجها في الاهتمام بها فقال لها ما شأنك؟ قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا" أي في شهوات النفس من الطيبات، إذ هجر الطعام والشراب بالصيام، والنوم والفرش بالقيام، وفي آخره "فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر،

1 - حسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٢٢٤٦)

2 - صحيح البخاري رقم (١٣)

3 - الممتحنة: ٨

4 - النحل (١٢٦)

5 - الفرقان: ٦٧

6 - لقمان: ١٩

7 - الأعراف: ٣١

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم: صدق سلمان "،<sup>1</sup> فيبين صلى الله عليه وسلم أن الحقوق لا تتعارض ولا تتنافى وإنما تتكامل وتتعاقد.

### 11 - التوازن في الشريعة هو:

الوسطية يعني استمتاع بالطيبات في اعتدال، ونبذ لأشكال الابتذال والاختلال، وهو معنى الحكمة الذي فقهه سلمان، -رضي الله عنه - وأقره عليه النبي -عليه السلام- ، لأنه موافق فطرة الإسلام، بخلاف ما كان عليه أبو الدرداء وأم الدرداء رضي الله عنهما من حال، على تفاوت واضح بينهما في المقدار والدافع، فإنه انحراف عن روح الدين، ومقصود الشارع من المكلفين، وإلى غير ذلك الكثير الذي يظهر فيه التوازن في الشريعة ، وبالمقابل ورد في النصوص الشرعية وحياة السلف الصالح النهي عن عدم التوازن في حياة المسلم سواءً الشرعية أو الاجتماعية ليحيا حياة طيبة و مطمئنة توصله الى رضا الله - عز وجل.<sup>2</sup> ولذلك ورد النهي عنه بما يلي:

ومما يدل على النهي عن عدم التوازن في الشريعة ما يلي:

- التحذير من التمتع والغلو في الدين لقوله عليه السلام: ((إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك قبلكم الغلو في الدين))<sup>3</sup> وقوله صلى الله عليه وسلم: ((هلك المتطعون)) قالها ثلاثاً<sup>4</sup>.

- النهي عن تجاوز الحدود والتعمق في الأمور بما يفوت المقصود لقوله سبحانه على لسان نبيه عليه السلام ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾<sup>5</sup>

- النهي عن التشدد بتطلب المشقة في العبادات والقربات، درءاً لمآل الفشل في إدامة الصبر على إقامة الدين لقوله عليه السلام "ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه"<sup>6</sup>

- الترغيب في القصد ولو بالقليل بما يديم حفظ مقاصد الدين، ويثمر عن العبادات الشعائرية حكمها التعاملية. قال عليه السلام: ((أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل))<sup>7</sup> وفي الأثر "خير الأمور أوسطها"<sup>8</sup>.

1 - صحيح البخاري رقم (١٩٦٨)

2 - المحجة الموقع الرسمي لجريدة المحجة، النت.

3 - صحيح ابن مزحه رقم (٢٤٧٣)

4 - أخرجه أبو داود، كتاب الأدب رقم (٤٩٠٤)

5 - ص: ٨٦

6 - صحيح النسائي رقم (٥٠٤٩)

7 - صحيح البخاري رقم (٦٤٦٥)

8 - سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٣٩٤٠)

- وهذا التوازن في الشريعة سبق في خلق الله للكون فهو سنه كونية ثم هو ظاهر في شريعة الإسلام ولعل كلا معني التوازن في الإسلام متضمن في قوله- سبحانه- (السَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)<sup>1</sup> ، ومن ذلك النصوص الشرعية التالية<sup>2</sup>: في العبادة كقوله - تعالى - : (وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا)<sup>3</sup> .

وفي المعاملة: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)<sup>4</sup> .

وكذا التوازن في التعامل مع الأعداء (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا)<sup>5</sup>، (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الْضَالِّينَ)<sup>6</sup>.

التوازن بين الحياة الحيوانية والحياة الملائكية في تكوين الإنسان وحياته الخاصة مثل:

نهى النبي عن القزع وهو أن يحلق بعض رأس الصبي ويدع بعضه<sup>7</sup>، الجلوس بين الظل والشمس<sup>8</sup>، ونهي الرجل أن يمشي في نعل واحدة<sup>9</sup>.

## المبحث الثاني

### فقه التوازن في حياة المكلف

ان التوازن من خصائص الشريعة الإسلامية(الله الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ)<sup>10</sup> ، والمسلم مطالب بالتوازن والاعتدال في حياته اليومية، من التوازن بين العبادات والمباحات، وبين حقوق الأهل والعمل، وبين الراحة والتعب، وبين الحياة الفردية والاجتماعية، وبين الشدة والرفقة، والمزاح والجد، ودعوة الناس بالحكمة وقوة الدليل، والتوازن في الحب والكره، وبين النقد وروعة الأسلوب، والتوازن بين قول: "نعم"، و"لا"، وبين العمل الدنيوي والحرص على الآخرة، وبين المبادرات وردود الأفعال. (وَأَبْنَعُ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الْدَارَ آلَ آخِرَةٍ ۗ وَلَا تَتَسَنَّصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا)<sup>11</sup> .

1 - الرحمن: ٧: ٩

2 - المحجة الموقع الرسمي لجريدة المحجة، مفهوم التوازن والوسطية في الإسلام بالننت.

3 - الإسراء: ١١٠

4 - الإسراء: ٢٩

5 - الشورى: ٤٠

6 - الفاتحة: ٧

7 - متفق عليه، اخرجه البخاري رقم (٥٩٢٠) ومسلم (٢١٢٠) بمعناه

8 - رواه احمد في مسنده رقم (١٥٤٢١)

9 - شرح رياض الصالحين رقم ٨٧

10 - سورة الشورى: ١٧

11 - سورة القصص: ٧٧

قال الشاعر:

فكن على حالة وسطى تكن رجلاً \*\*\* بالجد متمسا بالبشر مبتسما

ومن فوائد التوازن:

- 1- أن يسعد الإنسان في حياته، بعيدا عن الكآبة والضجر، والإحباط والملل، ويعيش حياة هادئة سمحة راضية متفائلة، ذات أمان داخلي وخارجي،
- 2- يسيطر بإذن الله تعالى على الحالة النفسية السيئة والقلق الناتج عن إخلال التوازن في عجلة الحياة (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ)<sup>1</sup>.

طريق الوصول الى التوازن في حياة المكلف:

إذا أردنا ان نعيش الحياة الدنيا بتوازن وان نستمتع بالتوازن المناسب، ونتمكن من التعامل مع الظروف المحيطة بنا، لا بد أن:

نراجع حساباتنا في جوانب الحياة كافة، وعلى رأسها الجانب الديني أو الروحي، أو علاقتنا بالله تعالى والتزامنا بدينه؛ حيث إن تحسين هذا الجانب هو الأساس الذي يبنى عليه صرح السعادة، (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)<sup>2</sup> وإن القصور أو الفتور فيه سبب رئيس لضنك العيش والشقاء! (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)<sup>3</sup>.

كما يجب ألا نغفل بقية الجوانب للحياة من كالجانب الاجتماعي والأسري وعلاقتنا بالأهل وذوي الأرحام، والجانب العقلي وعنايتنا بالثقافة والمعرفة، كذلك الجانب المالي، والتوازن بين الإيرادات والمصروفات، فنسترشد فيه (المؤمن القوي خير من الضعيف)<sup>4</sup>.

الإسلام دين التوازن:

يعتبر الدين الإسلامي هو دين التوازن وفقا لمبدأ التوازن الذي يتجلى واضحا في الكون والمخلوقات جعل الله الإسلام -دينه الذي ارتضى لعباده، ولا يقبل منهم سواه -وسطاً متوازناً (دِينًا قِيمًا مِلَّةً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)<sup>5</sup>.

1 - البلد: ٤

2 - سورة الرعد: ٢٨: ٢٩

3 - سورة طه: ١٢٥

4 - الحديث رواه مسلم في صحيحه، رقم (٢٦٦٤)

5 - سورة الأنعام: ١٦١

كما وضع تشريعاته وأحكامه وتعاليمه كلها منظمة متوازنة، لا إفراط فيها كاليهودية التي حملت العلم وتركت العمل، ولا تفريط كالنصرانية التي غالت في العمل وتركت الدليل، بل هو الدين الوسط الذي يجمع بين العلم والعمل، والروح والجسد، والعقل والنقل، والدنيا والآخرة.

وهو الصراط المستقيم الذي أنعم الله على من سلوكه، وغضب على من حادوا عنه، وضل من تنكبوه، الصراط الذي أمر عباده بالاستهداء به: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)<sup>1</sup>.

فالإسلام بتشريعاته المتوازنة وتعاليمه السمحة دين نظام وتوازن وانضباط. فإن كان الأمر كذلك فبالطبع أن تكون الأمة التي تحمل هذا الدين أمة متوازنة، أمة وسطا، قال - تعالى -: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَتَّوْنُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)<sup>2</sup>، فالأمة الإسلامية أمة متوازنة في الفكر والعقيدة، وفي العبادات والمعاملات، وفي العلاقات والسلوكيات. وقد عم هذا التوازن حياة الأمة الخاصة والعامة، وظهر هذا التوازن واقعا ملموسا جميلاً في سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام - رضي الله عنهم - فدخل الناس في دين الله أفواجا لما رأوه ولمسوه من توازن في شريعة الإسلام السمحة والحمد لله.

#### أولاً: التوازن في الحياة الخاصة:

دعا الإسلام بتعاليمه وأحكامه كل فرد من أفراد الأمة أن يكون متوازناً في فكره وعقيدته، فيعبد الله وحده، ولا يشرك به شيئاً؛ لأن الشرك ظلم عظيم وغمط لحق الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)<sup>3</sup>، وعبادة غير الله شطط وتتكب عن الصراط السوي (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهَا ۚ إِنَّهَا ۗ لَقَدْ فُلْنَا ۚ إِذَا شَطَطًا)<sup>4</sup> ومتوازنا في عبادته تعالى فلا إفراط ولا تفريط، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا)<sup>5</sup>.

عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه<sup>6</sup>.

1 - سورة الفاتحة: ٦: ٧

2 - سورة البقرة: ١٤٣

3 - سورة لقمان: ١٣

4 - سورة الكهف: ١٤

5 - الحديث سبق تخريجه

6 - الحديث سبق تخريجه



وأمره كذلك أن يكون وسطاً معتدلاً في العلاقات مع الناس، عادلاً في غضبه ورضاه، وسروره وحزنه، فلا يندفع مع ميوله وعواطفه اندفاعاً، ولا ينساق مع انفعالاته ومشاعره انسياقاً، ولا يحب أحداً حباً لا نهاية له، ولا يبغض بغضاً لا حد له، فقد أعطانا النبي صلى الله عليه وسلم الميزان العادل للحب والبغض، حيث قال: (أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما)<sup>1</sup>.

وأن يكون مقتصداً في الإنفاق، فلا يسرف ماله فيكون ملوماً محسوراً، ولا يقتر فيكون بخيلاً شحيحاً، وإنما يقتصد ويعتدل في إنفاقه، (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)<sup>2</sup>.  
وَألا يمشي في الأرض مرحاً ولا يرفع صوته أكثر من اللازم، وإنما يقتصد في مشيته ويغض من صوته. (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ \* وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)<sup>3</sup>.

وأن يكون متحريراً للتوازن والنظام في كل ما يفعله ويصنعه، ليكون أفعاله وصنائعه متوازنة منظمة، فقد أمر الله عزوجل نبيه داود بصنع الدروع متوازنة الحلقات متناسقة حيث قال: (أَنْ أَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا)<sup>4</sup>.

هكذا يهدف الإسلام أن يسود التوازن والانضباط جميع شؤون حياته الخاصة، إذا لاضطراب والاختلال يعوق دون إداء واجباته ورسالته<sup>5</sup>.

### ثانياً: التوازن في الحياة العامة:

كذلك نظم الإسلام حياته العامة بأحكامه وتشريعاته، فقد ربط العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج بأوقات خاصة وأزمان محددة، وأمر بإقامة الصفوف في الصلاة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل"<sup>6</sup>.

وأمر بالسلام والتحية للآخرين، (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)<sup>7</sup>.

1- الحديث في صحيح الأدب المفرد رقم (٩٩٢)

2 - سورة الفرقان: ٦٧

3 - سورة لقمان: ١٧:

4 - سورة سبأ: ١١

5 - المحجة الموقع الرسمي لجريدة المحجة، مفهوم التوازن والوسطية في الإسلام، النت

6 - رواه أبو داود رقم (٦٦٦)

7 - النساء: ٨٦

والاستئذان لدخول بيوتهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)<sup>1</sup> كما أمر في المعاملات بالاحتراز عن كل ما يفضي إلى المنازعة، وتحديد الأجل، وكتابة الدين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَانَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا)<sup>2</sup>، وعدم التصرف فيما يملكه غيره إلا بإذنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه"<sup>3</sup>.

### أما في المجال السياسي:

فقد أمر بالطاعة للأمر ولو عبدا حبشيا، وتوزيع الجيش إلى المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة، وبالانضباط العسكري عند الهجوم على العدو، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ)<sup>4</sup> وبالتزام أركانها والاستئذان منه لقضاء شؤونه الخاصة، قال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>5</sup>.

وأمر بأفناء العهود والمواثيق والاتفاقيات (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۚ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)<sup>6</sup>.

غاية التوازن في حياة المسلم هكذا نظم الإسلام حياته الخاصة والعامة ولم يتركها دون نظام وتنسيق، وذلك ليؤدي ما حمله الله تعالى من الأمانة الكبرى، ويقوم بعمارة الأرض ومسؤولية الخلافة فيها وفقا لما أمر الله عزوجل؛ فنستطيع أن نقول بحق: إن الإسلام دين نظام وانضباط وتوازن. فليفقه المسلم التوازن في حياته من حيث أنه:

عليه ان يتوازن في الأخذ والعطاء والحقوق والواجبات فلا الذي يأخذ دائما متوازن ولا الذي يعطي دائما متوازن؛ وكذلك الخطاب الرباني بني على هذا التوازن في الترغيب تارة والترهيب تارة ليحفظ التوازن وكل

1 - النور: ٢٧

2 - البقرة: ٢٨٢

3 - تخريج مشكاة المصابيح، الألباني، رقم (٢٨٧٥)

4 - الصف: ٤

5 - النور: ٦٢

6 - الإسراء: ٣٤

ذلك يشير إلى ضرورة توازن الإنسان في حياته وأموره فلا يطغى جانب على جانب في: العبادات والاهتمام بالصحة وفي الإنفاق، وفي المهام والواجبات<sup>1</sup>. وكذلك فقه التوازن في استعمال الأساليب التربوية الترغيب والترهيب كما في الكتاب والسنة تعتبر نموذجاً بين المغفرة والعقاب (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ)<sup>2</sup>.

### المبحث الثالث

#### عاقبة الاخلال بهذا النظام

إن من بركة التوازن وثمرته في الحياة أنه يوجد لنا الأمان، ويبعدنا عن الخطر فنحن نحيا في هذا الكون وكل ما فيه متوازن سماءه وأرضه وشمسه وقمره .... (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)<sup>3</sup> ويمتلك المسلمون بالقرآن الكريم منهجاً لا يملكه غيرهم (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ....)<sup>4</sup>. والله - تعالى - خلق الإنسان في هذه الحياة لغاية سامية، وهدف نبيل - بل إن خلق السماوات والأرض وما بينهما لم يأت عبثاً قال -تعالى-: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۗ ذَلِكَ ظُنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ} أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار)<sup>5</sup> ومن المهام التي خلق الله - تعالى - الإنسان من أجلها: أولاً: عبادة الله: قال تعالى " {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}<sup>6</sup>.

ثانياً: الخلافة عنه في الأرض:

قال تعالى {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}<sup>7</sup>. وقال: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ}<sup>8</sup>.

ثالثاً: الابتلاء والاختيار:

قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلِغَكُمْ أَجْسَادَكُمْ أَحْسَنَ عَمَلٍ}<sup>9</sup>.

1 - الفكر الإسلامي، أهمية التوازن في الإسلام، بقلم / الأستاذ محمد ساجد الفاسمي، النت والمحجة الموقع الرسمي لجريدة المحجة، النت.

2 الرعد: ٦

3 - سورة يس: ٣٨

4 - سورة إبراهيم: ١

5 - سورة: ص: ٢٧-٢٨

6 - سورة: الذاريات: ٥٦

7 - سورة: البقرة: ٣٠

8 - سورة: الأنعام: ١٦٥

9 - سورة: الملك: ٣

## رابعاً: الحساب والجزاء :

قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسٰؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنٰى﴾<sup>1</sup>.

وإذا كان الله - تعالى - قد خلق الإنسان لتلك الغايات فلكي يحقق الإنسان ما خلق من أجله فإن عليه أن يكون متوازناً ومتميزاً في تحقيق تلك الغايات.

ومن توازن المسلم وتمييزه أن يكون معتدلاً في تعامله مع جسمه وعقله وروحه:

## أ- من توازن الإنسان مع جسمه: -

أن يكون معتدلاً في طعامه وشرابه، وفي حسن هيئته وفي نظافة جسمه وفي ممارسة الرياضة. .... ولقد حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على أن يجعل المسلم شامة وعلامة في هيئته ومما يروى من حديث ابن الحنظلية أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لأصحابه وكانوا في سفر فقال لهم وهم قادمون على إخوانهم: " إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رجالكم وأحسنوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة من الناس فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش"<sup>2</sup>

## ب- من توازن المسلم مع عقله: -

عليه أن يسعى للعلم ، ويفتح نوافذ فكره لكل جديد يأخذ منه ما حسن ويدع ما قبح ، وليكن شجاع العقل ويضع هذه الشجاعة في موضعها، قال ابن حزم : " فمن سر بشجاعته التي يضعها في غير موضعها فليعلم أن النمر أجراً منه ، وأن الأسد والذئب والفيل أشجع منه ، ومن سر بقوة جسمه فليعلم أن الثور والفيل أقوى منه ، ومن سر بحمله الأثقال فليعلم أن الحمار أحمل منه ، ومن سر بسرعة عدوه فليعلم أن الكلب والأرنب أسرع عدواً منه ، ومن سر بحسن صوته فليعلم أن كثيراً من الطير أحسن منه صوتاً ، وأن أصوات الطير أذ وأطرب من صوته ، ولكن من قوى تميزه واتسع علمه وحسن عمله فليتعظ بذلك فإنه لا يتقدمه في هذه الوجوه إلا الملائكة"<sup>3</sup>.

ومن التوازن العقلي أن يوازن الإنسان بين اللحم والواقع فلا ينشغل بالواقع وينسى أحلامه، ولا تأخذه الأحلام بعيداً عن معايشة الواقع، وهناك خطوات أساسية لتحقيق أحلامك هي:

1- اعرف ماذا تريد، فإذا لم تكن تعرف ما تريد فإنك لا تستطيع - طبعاً - أن تبلغه.

1 - سورة: النجم: ٣١

2 - رواه الحاكم في المستدرک وهو حسن، المصدر الأمالي المطلقة رقم: ٣٥، الموسوعة الحديثية، النت.

3 - الأخلاق والسير لابن حزم ص ١٨-١٩.

2- اكتبه على الورق، فإذا عرفت ما تريد فدونه على الورق.

3- اشرع في التنفيذ، ولا تتردد.

ج- من توازن المسلم مع روحه: -

وذلك بأن يوصلها بالعبادة ومجالس الإيمان، والرفقة الصالحة وقراءة القرآن، وأذكار الصباح والمساء. قال ابن حزم: " فالسعيد من أنست نفسه بالفضائل والطاعات ونفرت من الرذائل والمعاصي ".

فمن سعادة الإنسان ونجاحه في الحياة صلاح قلبه وروحه لأن بصلاحهما يصلح الجسد كله: فصلاح القلب مستلزم لصلاح سائر الجسد، وفساده مستلزم لفساد سائر الجسد فإذا رأى ظاهر الجسد فاسداً غير صالح علم أن القلب ليس بصالح بل فاسد، ويمتنع فساد الظاهر مع صلاح الباطن كما يمتنع صلاح الظاهر مع فساد الباطن، فإن صلاح الظاهر وفساده ملازما لصلاح الباطن وفساده".

ومن توازن الإنساني الروحي أن يكون متوازناً في عاطفته ولذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الغني والفقر ...<sup>1</sup>"

وفي الأثر: " أحب حبيبك هونا ما فعسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون عدوك يوماً ما "<sup>2</sup>

وأما من يندفع وراء عواطفه وشهواته فليس بأهل لأن يكون سعيداً وناجحاً في حياته. بل عليه محاسبة النفس وتقوية إيمانه كما ورد في الكتاب والسنة لتستقيم أحواله بالتوازن في جميع شؤونه ويهنا حاله، فليكن شعار المسلم في حياته التوازن والوسطية في كل شيء فقد وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بأنها أمة الوسط فقال: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا<sup>3</sup>}

فالتوازن والوسطية سمة من سمات المسلم المتوازن<sup>4</sup> ؛ ورد ذكرها في آيات القرآن الكريم وتم تناولها في البحث فهي سنة كونية، وسنة اجتماعية، وسنة شرعية تسعد بها البشرية، وتستقيم بها أحوال المجتمعات (سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۗ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)<sup>5</sup>.

1 - رواه النسائي في ٥٤/٤، وأحمد في ٣٦٤/٤

2 - الأثر سبق تخريجه

3 - البقرة: ١٤٣

4 - سورة الفتح: ٢٣

5 - صيد الفوائد، التوازن في حياة المسلم، دكتور: بدر عبد الحميد هميسة، الننت.

**الخاتمة :**

الحمد لله - اللهم ربنا لك الحمد، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على من لا نبي بعده إلى يوم الدين.

ختاماً لهذا البحث (التوازن في القرآن الكريم) دراسة موضوعية لأحد السنن الكونية - فقد تم دراسة هذا الموضوع بتعريف التوازن فهو سنة كونية في خلق الله كما جاء في آيات القرآن الكريم، وهو سنة كونية وسنة شرعية وسنة اجتماعية، يظهر في العبادات والمعاملات وبه تستقيم أحوال الناس وحياة المجتمعات التي يراعى فيها هذه السنة وهذا النظام.

**أهم نتائج البحث:**

- \_ التوازن هو أعطاء كل شي حقه من غير زيادة ولا نقص.
- \_ يعرف التوازن عن طريق آيات القرآن الكريم وما يظهر في الكون وفي حياة الناس الاجتماعية والشرعية.
- \_ التوازن رسمه لنا الشرع الحنيف الذي يخاطب العقل، والقلب والفرد والمجتمع.
- \_ ابلغ صورة للتوازن هو ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- في أمور دينه ودنياه وصحابته - رضي الله عنهم -.
- \_ السعادة والاستقرار تكمن في إدراك سنة التوازن في حياتنا الشرعية، والاجتماعية
- \_ التوازن يظهر عظمة الشريعة الإسلامية المتوافقة مع الفطرة.
- \_ علينا تطبيق التوازن في عقيدتنا وعبادتنا وفي حياتنا الخاصة والعامة لتستقيم احوالنا وتسعد مجتمعاتنا.
- أسأل الله الدرجات العلا في الدنيا والاخرة، والحمد لله على توفيقه وفضله، واستغفره من الخطأ والتقصير، فله الحمد أولاً وأخيراً ظاهراً وباطناً لا شريك له وصلى الله وسلم على محمد وعلى إله وصحبه اجمعين

**أهم المصادر والمراجع:**

- الأسرة المسلمة وظل التغيرات المعاصرة /تحرير: رائد جميل، وومنظر عرفات زيتون، النت.
- التوازن في ضوء القرآن الكريم، عبد السلام محمد اليحيوي، رسالة دكتوراة بجامعة ام درمان الإسلامية.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: 1367 هـ)
- السنن الإلهية الكونية والاجتماعية لطائف وبصائر، رشيد كهوس، ط بدون
- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، البيهقي (المتوفى: 458 هـ)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، الناشر
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النساء بوري ط، عيسى البابا الحلبي، القاهرة.

- الفروق في اللغة، للإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري أحد أعلام القرن الرابع الهجري، حققه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
- صيد الفوائد التوازن في حياة المسلم، د. بدر عبد الحميد هميسه، النت.
- الفكر الإسلامي، بقلم/ أ. محمد ساجد القاسمي، النت.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق: عبد الله عبد الكبير، دار المعارف، القاهرة.
- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: لابي الحسين احمد بن فارس (المتوفى: 395 هـ). تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية.
- المحلى شرح المحلى لابن حزم
- الأخلاق والسير لابن حزم، النت.
- مفردات ألفاظ القرآن، المؤلف: الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم - الدر الشامية، ط 1، 1412 هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر هل الكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت -لبنان، عام النشر: 1415 هـ -1995 م.
- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774 هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، 1420 هـ -1999 م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310 هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420 هـ -2000 م.
- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458 هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان-ط: 3 ، 1424 هـ -2003 م.
- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصوره عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: 1 ، 1422.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه، وصححه وأشرف على طبعة: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله.
- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250 هـ، الناشر: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب -دمشق، بيروت، ط1 - 1414 هـ.
- المحجة الموقع الرسمي لجريدة المحجة، النت.
- الموسوعة الحديثية، النت.
- المعاني الجامع، الوزن، النت.

## الحقوق المادية والمعنوية المتعلقة بالإنتاج الفكري أحكامها ومقاصدها في الفقه الإسلامي

د. محمد أحمد أمين قاسم النهاري

عضو هيئة التدريس في جامعة الإيمان سابقاً

مدرس متعاون في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

[malnhary17@gmail.com](mailto:malnhary17@gmail.com)

### الملخص

هذا البحث يتناول بيان مفاهيم الحقوق المادية والمعنوية المتعلقة بالإنتاج الفكري وأحكام حمايتها في الشريعة الإسلامية، والمقاصد الشرعية من تلك الأحكام.

وقد تم ترتيب موضوعات البحث في ثلاثة مباحث تناول في المبحث الأول التعريفات والأنواع ثم التكييف الفقهي لتلك الحقوق ومحلها في حقوق الإنسان وممتلكاته، وتطرق أيضاً لحكم حماية تلك الحقوق مع الأدلة.

ثم جاء المبحث الثاني لبيان ما يترتب على ملك هذه الحقوق من حكم أخذ العوض عنها، سواء في ذلك الحقوق المادية المتمثلة في التأليف أو الإبداع و الاختراع، أو الحقوق المعنوية المتمثلة في نسبة جهد الشخص وإنتاجه الفكري إليه.

وجاء المبحث الثالث مبيناً للمقاصد الشرعية التي تحققها تلك الأحكام، ومبينا حكم التنازل عن تلك الحقوق وتفصيل ما يجوز من ذلك وما لا يجوز، كما تعرض هذا المبحث لبيان أنواع عقوبات التعدي على هذه الحقوق وكيفية التحلل منها، وختم الباحث بحثه بأبرز النتائج التي تم التوصل إليها مع أهم التوصيات المتعلقة بموضوع البحث.

### الكلمات المفتاحية:

الحقوق - المادية - المعنوية - الفكرية - الأحكام - المقاصد .

# 6



**Abstract:**

This research deals with the statement of the concepts of material and moral rights related to intellectual production and the provisions of their protection in Islamic Sharia, and the legitimate purposes of those provisions, through the definition of those rights and their types and provisions.

The topics of the research were arranged in three sections with in the first section the definitions and types, then the jurisprudential adaptation of those rights and their place in human rights and property, and also touched on the rule of protecting those rights with evidence.

Then the second topic came to clarify the consequences of this rights of taking compensation for it.

Whether that includes rights represented in authorship, material rights represented in creativity and invention, or moral rights represented in attributing a person's effort and intellectual production to him.

The third topic came as an indication of the legitimate purposes achieved by those provisions related to these rights, and an explanation of the ruling on waiving those rights and detailing what is permissible and what is not permissible. This topic also shows the types of sanctions for infringement of these rights and how to get rid of them.

The research concluded with a statement of the most prominent results that were reached with the most general recommendations related to the title of the research.

**Keywords:**

Rights - materially - moral - intellectuality - provisions - purposes.

**مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله؛ وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فإن من أعظم ما تميزت به الشريعة الإسلامية حفظ الحقوق ورعايتها، وصيانتها من الغصب والتعدي، وكان هذا الأمر سمة بارزة في أحكام الفقه الإسلامي، بما يبين شمولية دخول جميع الحقوق تحت هذه الحماية والرعاية، سواء الحقوق المالية أو السياسية أو الاقتصادية أو العلمية، ومن أبرز الحقوق التي نالت عناية خاصة الجهود الفكرية وما يترتب عليها من حقوق التصنيف والتأليف المادية منها أو المعنوية.

- وقد ظهرت أهمية صيانة هذه الحقوق في زمننا بصورة كبيرة، حيث ترتبت عليها مستحقات مالية ومعنوية كبيرة، وهذا يقتضي بيان أحكامها ومقاصدها الشرعية، وقد رأيت أن أخصص هذا البحث لبيان هذه الحقوق. ونسأل الله تعالى الإخلاص و التوفيق.

**أهمية موضوع البحث:**

- توسع مجال الانتاج الفكري وسهولة الوصول إليه مع انتشار وسائل التواصل.
- أهمية الحقوق الفكرية بما يترتب عليها اليوم من عائدات مالية كبيرة.
- الحاجة لتشريع عقوبات رادعة تمنع الاعتداء على الحق والانتاج الفكري.

**أهداف البحث:**

- بيان أهمية الحقوق الفكرية وضرورة حمايتها.
- التأصيل لمالية الحقوق المادية والمعنوية المتعلقة بالإنتاج الفكري.
- إظهار المقاصد الشرعية المتعلقة بحماية تلك الحقوق وعقوبات الاعتداء عليها.

**مشكلة البحث:**

- ما هو تكييف الحق المعنوي والحق المادي المتعلق بالإنتاج والإبداع الفكري؟

- هل يجوز أخذ العوض عن الحق المادي والمعنوي أو التنازل عنه؟
- ما المقاصد الشرعية في حماية هذه الحقوق؟
- ما العقوبات الشرعية المتعلقة بالتعدي على هذه الحقوق؟

#### الدراسات السابقة:

- لم أعثر على بحث يتعلق بتخصيص الحق المعنوي والمادي ودراستهما من حيث الأحكام المقاصد والعقوبات، وإن كانت هناك بحوث تناولت بعض الأحكام المتعلقة بالحق المادي وبعضها بالحق المعنوي في الجملة دون تعرض للمقاصد.

#### منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي، وسأقوم من خلاله باستقراء ما يتعلق بهذه الحقوق مع بيان أحكامها واستقراء المقاصد الشرعية وراء تلك الأحكام.

#### هيكل البحث: جعلت البحث في ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: التعريف بهذه الحقوق وأنوعها ولزوم حمايتها
- المبحث الثاني: تملك الحقوق المادية والمعنوية وحكم أخذ العوض عنها.
- المبحث الثالث: مقاصد حماية هذه الحقوق وحكم التنازل عنها وعقوباتها.
- المبحث الأول: التعريف بهذه الحقوق وأنوعها ولزوم حمايتها.

#### المطلب الأول: التعريفات:

##### الفرع الأول: تعريف الحقوق المادية والمعنوية:

سنعرف هذا المصطلح تعريفاً إفرادياً ثم تعريفاً لقبياً، باعتبارها مصطلحاً لمعنى خاص. تعريف الحقوق لغة: الحقوق: جمع: حق، قال ابن: الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته، والحق: نقيض الباطل، ويقال: حق الشيء وجب<sup>(1)</sup>، والحق:

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (15/2) مادة: "حق".

من أسماء الله تعالى أو من صفاته، ومن معاني الحق: القرآن والعدل، والا سلام، والموت والحزم<sup>(1)</sup>. وحقُّ الأمر حقاً: صح وثبت وصدق<sup>(2)</sup>، وحقق الأمر: أثبته وأحكمه<sup>(3)</sup>.

**تعريف الحقوق اصطلاحاً:** عرف المناوي والجرجاني الحق بأنه: الحكم المطابق للواقع، ويطلق الحق أيضاً على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتغالها على ذلك، ويقابله: الباطل<sup>(4)</sup>. وقال الراغب الأصفهاني في المفردات: أصل الحق: المطابقة والموافقة<sup>(5)</sup>. فالحق: ما ثبت للإنسان حق التصرف فيه وتملكه، مادياً أو غير مادي.

**تعريف المادية والمعنوية لغة واصطلاحاً:** تعريف المادية لغة: المادية والمادي منسوبان إلى المادّة: وهو مقابل للروحيّ أو المعنويّ<sup>(6)</sup>. و(مادّة الشيء) أصوله وعناصره التي منها يتكون حسية كانت أو معنوية<sup>(7)</sup>.

**تعريف المادية اصطلاحاً:** الحقوق المادية هي الحقوق التي ترد على أشياء مادية، فالحق من حيث الأصل إنما يكون معنوياً، وإنما أطلق عليه هنا اسم المادي اعتباراً بمحلّه، فالمادي الشيء محل الحق<sup>(8)</sup>.

**تعريف المعنوية لغة:** المعنوية منسوبة إلى المعنى، والمعنى ما يدل عليه اللفظ، والمعاني ما للإنسان من الصفات المحمودة، والمعنويّ: خلاف المادي والذاتي<sup>(9)</sup>.

(1) القاموس المحيط للفيروز آبادي (1129/1) مادة: "الحق"، والمعجم الوسيط (188/1) مادة: "حقق".

(2) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرين (187/1)، مادة: "حقق".

(3) المصدر نفسه (188/1) مادة: "حقق".

(4) التعريفات للجرجاني (120/1)، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (1/287-388).

(5) مفردات القرآن للراغب (1/246).

6 المعجم الوسيط (2/633) (معجم لغة الفقهاء (ص: 460) (معجم اللغة العربية المعاصرة (3/2078)

7 المعجم الوسيط (2/858)

8 الوسيط شرح القانون المدني، للدكتور عبد الرزاق السنهوري 274/8.

9 المعجم الوسيط (2/633) والمصباح المنير: الفيومي، مادة (عنى)، (1/434 - 435)

ويقاربه لفظ: الأدبي: المُنسُوب إلى الأدب يُقال قيمة أدبية تُقدِّر معنوي غير مادي (محدثة)<sup>1</sup>.

**تعريف المعنوية اصطلاحاً:** الحق المعنوي: هو الحق الذي يرد على أشياء غير مادية، والأشياء غير المادية هي ما تدرك بالعقل ولا تدرك بالحس. وقد بينا أن الحق في ذاته أمر معنوي، وإنما وصف الحق بالعيني أو الشخصي أو المعنوي باعتبار محل الحق<sup>2</sup>.

**تعريف الفكرية لغة:** قال ابن فارس: الفاء والكاف والراء: ترُدُّ القَلْب في الشَّيء، وتَفَكَّر: إذا رَدَّد قلبه معتبراً<sup>(3)</sup>. ورجلٌ فِكِّير، وفِكْر: كثير الفِكْر<sup>(4)</sup>. والفكر: إعمال النظر والخاطر في الشيء، والجمع: أفكار<sup>(5)</sup>، والفكرة: الفكر والصورة الذهنية لأمرٍ ما<sup>(6)</sup>.

**تعريف الفكرية اصطلاحاً:** الفكرية في الاصطلاح تدور حول المعاني اللغوية، فالتفكير: إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها، والفكر: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول<sup>(7)</sup>. وقال الجرجاني: الفكر ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول<sup>(8)</sup>.

**تعريف مصطلح "الحقوق الفكرية" سواء المادية منها والمعنوية:**

الحقوق الفكرية مصطلح محدث تناولته بعض المراجع والمؤتمرات الفقهية والقانونية، وقد عرف بعض الباحثين الحقوق الفكرية بأنها: الحقوق التي ترد على شيء غير مادي أو غير محسوس، ويسمونها بعضهم: حقوق الإبداع والابتكار، ويسمونها القانون: الحقوق المعنوية،

1 المعجم الوسيط (10 / 1)

2 الزرقاء، المدخل الفقهي العام، ج3، ص19، والسنهوري، الوسيط، ج8، ص274.

(3) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (357/4) مادة: "فكر".

(4) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (357/4)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (588/1)، مادة: "فكر".

(5) القاموس المحيط للفيروز آبادي (588/1)، ولسان العرب لابن منظور (65/5)، مادة: "فكر".

(6) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (698/2) مادة: "فكر".

(7) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (698/2)، مادة: "فكر".

(8) التعريفات للجرجاني (217/1).

والتي تخص الحقوق الذهنية؛ لأنها تتعلق بالنشاط الذهني أو الفكري<sup>(1)</sup>. وبعضهم يدخل الحقوق الفكرية ضمن حقوق الابتكار، فيشمل الحقوق الأدبية، والحقوق الصناعية والتجارية<sup>(2)</sup>.

والحقوق الفكرية نوعان، حقوق المالية تتمثل في حق المصنف في استغلال مصنّفه وبيعه، وحقوق المعنوية تتمثل في نسبته مصنّفه إليه وحقه في تصحيحه وتعديله<sup>(3)</sup>.

والحق المعنوي: هو حق للشخص على شيء غير مادي، ويكون لصاحبه حق الاستغلال والتصرف<sup>4</sup>. وقال السنهوري: أكثر الحقوق المعنوية حقوق ذهنية، وهي الملكية الأدبية والفنية، وملكية الرسائل، والملكية الصناعية، والملكية التجارية، ويجمع ما بينها اسم الحقوق الذهنية<sup>5</sup>.

### الفرع الثاني: الألفاظ ذات الصلة:

**1- التّأليف: التّأليف لغة:** قال ابن فارس: الهمزة واللام والفاء أصل واحد، يدل على انضمام الشيء إلى الشيء<sup>(6)</sup>، وألف بينهما تأليفاً: جمع بينهما ووصلهما بعد تفرق، ومنه: تأليف الكتب<sup>(7)</sup>.

**التأليف اصطلاحاً:** جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد، سواء كان لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر أم لا<sup>(8)</sup>. والتأليف بمعنى الجمع الأمور المتناسبة

(1) حقوق الملكية الفكرية بين الفقه والقانون، للدكتور: محمد الشلش (ص8).

(2) المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي، للشيخ مصطفى الزرقا (ص: 26).

(3) فقه النوازل للدكتور: بكر أبو زيد (167/2).

4 الحقوق المعنوية وتطبيقاتها المعاصرة و التصرف فيها: علي محيي الدين القرّة داغي، ص ٣٩٨.

5 بتصريف من: الوسيط شرح القانون المدني، للدكتور السنهوري ( 276/8).

(6) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (1/131)، مادة: "ألف".

(7) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (33/23)، ولسان العرب لابن منظور (9/9)، مادة: "ألف".

(8) التعريفات للجرجاني (1/71)، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (1/156).

حقيقة في الأجسام، ومجاز في الحروف<sup>(1)</sup>. والتأليف المراد هنا: ما يشمل بالاستقراء: المحررات المكتوبة، كالكتب، والشفويات كالخطب، والمحاضرات، والمواعظ، والندوات ونحوها<sup>(2)</sup>. فحق المؤلف: ما يثبت حقوقاً خاصة لحماية المؤلفات من طباعتها دون إذن من المؤلف.

**2- التصنيف: تعريف التصنيف لغة:** التصنيف مصدر، والفعل: صنَّف، وأصل معناه: الطائفة من الشيء، والآخر: تمييز الأشياء بعضها عن بعض<sup>(3)</sup>، والصَّنْف بكسر الصاد وفتحها: النوع والضرب<sup>(4)</sup>، وصنّفه تصنيفاً: جعله أصنافاً<sup>(5)</sup>، ومنه تصنيف الكتب<sup>(6)</sup>.

**تعريف التصنيف اصطلاحاً:** التصنيف اصطلاحاً: تمييز الأشياء بعضها عن بعض، ومنه تصنيف الكتب<sup>(7)</sup>، والمراد بالتصنيف: جمع معلومات متفرقة في كتاب واحد لتعطي صورة كاملة عن عنوان المصنّف.

**والفرق بين التأليف والتصنيف:** أن التأليف أعم من التصنيف؛ إذ التصنيف تأليف صنف من العلم، ولا يقال ذلك لكتاب تضمن نقض شيء من الكلام؛ لأنه جمع الشيء وضده، وأما التأليف فهو جمع لفظ إلى لفظ ومعنى إلى معنى، فيكون كالجملة الكافية فيما يحتاج إليه، متفقاً كان أو مختلفاً<sup>(8)</sup>.

(1) كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي (440/1).

(2) بتصرف من: فقه النوازل للدكتور: بكر أبو زيد (157/2).

(3) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (313/3).

(4) المصباح المنير للفيومي (349/1) مادة: "صنّف"، و تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (37-36/24) مادة: "صنّف"، و لسان العرب لابن منظور (198/9) مادة: "صنّف".

(5) تاج العروس من جواهر القاموس (37-36/24)، ولسان العرب لابن منظور (198/9)، مادة: "صنّف".

(6) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (37-36/24)، مادة: "صنّف".

(7) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (180/1).

(8) بتصرف من: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (113/1).

**3- الإبداع: تعريف الإبداع لغة:** الإبداع مصدر: أبدع وبدع، قال ابن فارس: الباء والبدال والعين أصلان: أحدهما: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر: الانقطاع والكلال<sup>(1)</sup>، وأبدع الله تعالى الخلق: خلقهم لا على مثال، وأبدعت الشيء وابتدعته: استخرجته وأحدثته<sup>(2)</sup>، وأبدعت الشيء: اخترعته<sup>(3)</sup>.

**والإبداع اصطلاحاً:** إيجاد الشيء من لا شيء<sup>(4)</sup>. وعرف مجمع اللغة العربية الإبداع بأنه: إيجاد الشيء من عدم، فهو أخص من الخلق<sup>(5)</sup>. وقال المناوي: الإبداع: إنشاء شيء بلا احتذاء ولا اقتداء<sup>(6)</sup>، فالإبداع: السبق إلى أمرٍ علمي لم يسبق إليه صاحبه.

**4- الاختراع: تعريف الاختراع لغة:** الاختراع مصدر الفعل "خرع" و"اخترع"، قال ابن فارس: الخاء والراء والعين أصل واحد، وهو يدل على الرخاوة، ثم يحمل عليه<sup>(7)</sup>، واخترع الشيء: اقتطعه واخترله و اشتقه<sup>(8)</sup>، واخترع الشيء: أنشأه وابتدعه<sup>(9)</sup>، واخترعه: ابتدأه<sup>(10)</sup>.

**تعريف الاختراع اصطلاحاً:** الاختراع: إيجاد المعاني والتشبيهات الجديدة، وصناعة الأشياء المبتكرة<sup>(11)</sup>، ومماله علاقة بالاختراع مصطلح: براءة الاختراع وهي: شهادة تعطى للمخترع الذي سجل اختراعه<sup>(12)</sup>، وبراءة الاختراع: وثيقة تصدرها حكومة وطنية تمنح المخترع الحقوق

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (209/1) مادة: "بدع".

(2) المصباح المنير للفيومي (38/1) مادة: "أبدع".

(3) لسان العرب لابن منظور (6/8) مادة: "بدع".

(4) التعريفات للجرجاني (21/1).

(5) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (43/1) مادة: "بدع".

(6) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (29/1).

(7) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (170/2) مادة: "خرع".

(8) لسان العرب لابن منظور (67/8) مادة: "خرع".

(9) لسان العرب لابن منظور (67/8) مادة: "خرع".

(10) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (499/20) مادة: "خرع".

(11) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (178/1) مادة: "الإبداع".

(12) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرين (46/1) مادة: "خرع".



المطلقة في اختراعه لفترة محددة، وتسمح براءة الاختراع للمخترع بأن يستفيد من اختراعه ويستغله تجارياً<sup>(1)</sup>.

والفرق بين الإبداع والاختراع: أن الاختراع مرادف للإبداع<sup>(2)</sup>، وذكر بعضهم أن الإبداع خاص بالإيجاد لا لعله، والاختراع خاص بالإيجاد لا من شيء<sup>(3)</sup>.

### الفرع الثالث: تعريف الأحكام والمقاصد:

تعريف الأحكام لغة: الأحكام جمع حُكْم بتسكين الكاف، وأصل الحكم: المنع، حكمت عليه بكذا إذا منعته من خلافه، وحكمت بين القوم: فصلت بينهم<sup>(4)</sup>.

تعريف الحكم اصطلاحاً: الحكم الشرعي هو: خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين بالالتضاء أو التخيير أو الوضع<sup>(5)</sup>. والمعنى خطاب الله المتعلق بفعل العبد الذي يتوجه التكليف إليه؛ اقتضاء بأن يقتضي منه ذلك الحكم فعل شيء، كالواجب، والمندوب، أو يقتضي منه ذلك الحكم ترك شيء، كالمحرم والمكروه، أو يخيره بين فعل الشيء وتركه، وهو المباح، أو بالوضع بمعنى جعل الشيء علة أو سبباً أو مانعاً أو شرطاً في الحكم.

تعريف المقاصد لغة: المقاصد الفعل منها قصد، والمقاصد: جمع مقصد -بفتح الصاد - إذا أريد المصدر بمعنى القصد، والقصد الوسط بين الطرفين، والقصد: طلب الشيء وإثباته<sup>(6)</sup>، ومن معانيه: الاعتزام والتوجه والنهوض والنهوض نحو الشيء<sup>(7)</sup>.

تعريف المقاصد اصطلاحاً: كان هذا المصطلح يعبر عنه عند قدماء الأصوليين بألفاظ مثل: الأمور بمقاصدها، مراد الشارع، أسرار الشريعة، الاستصلاح، رفع الحرج والضيق، العلل

(1) حقوق الملكية الفكرية بين الفقه والقانون، للدكتور محمد الشلش (ص 20).

(2) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (178/1) مادة: "الإبداع".

(3) ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (9/1).

4 المصباح المنير، للفيومي، (1/ 145)،.

5 شرح التلويح على التوضيح لمتن التتقيح للفتازاني (1/ 22).

6 لسان العرب - ابن منظور (3/ 96)، مختار الصحاح - الرازي، (2/ 24).

7 تاج العروس، للزبيدي، (9/ 36).

الجزئية للأحكام الفقهية... إلخ، وتعريف المقاصد عند المتأخرين جاء بنفس المعنى، وقد عرفها ابن عاشور بقوله: مقاصد التشريع العامة، هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها<sup>1</sup>. وقال علال الفاسي: مقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها<sup>2</sup>.

فالمراد هنا بيان الأحكام والمقاصد المتعلقة بالحقوق المادية والمعنوية ذات الاتجاه الفكري، وبيان الغايات والمآلات التي قصدها الشارع من تلك الأحكام.

**المطلب الثاني: أنواع الحقوق الفكرية للمرأة وتكييفها في الفقه الإسلامي:**

**الفرع الأول: أنواعه هذه الحقوق:** سيتم تقسيم الحقوق الفكرية كما يلي:

أ- أنواعها باعتبار نوعية الإنتاج الفكرية: وأبرز هذه الأنواع ما يلي:

**1- حق التأليف والتصنيف:** وهذا الحق يدخل تحته حق الطبع وحق النشر، وحق الترجمة، وحق الاقتباس، ويعني هذا الحق أن المؤلف يتمتع بالاحتفاظ بهذه الحقوق التي تترتب على أحيته في الكتب التي يؤلفها في مختلف الفنون.

**2- حق الاختراع والابتكار:** وهذا الحق يدخل تحته حق الاستخدام وحق الاحتفاظ به ومنع إعادة إنتاج الاختراع دون إذن مخترعه، والذي له وحده حق استثماره.

ب- أنواعها باعتبار ما تشتمل عليه من حقوق: وهي كما يلي:

**1- الحقوق المادية أو المالية:** وهي الحقوق المترتبة عن بيع تلك الإنتاجات العلمية والفكرية ونشرها وطباعتها واستغلالها.

**2- الحقوق المعنوية أو الأدبية:** وهذه الحقوق تشمل الحق في نسبة الإنتاج الفكري لصاحبه، وحقه في تعديله وتصحيحه ومنع تداوله لمبرر معتبر<sup>(3)</sup>.

1 مقاصد الشريعة الإسلامية - ابن عاشور (251).

2 مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها: د/ علال الفاسي (ص33).

(3) انظر في هذه الأنواع: فقه النوازل للدكتور بكر أبي زيد (2/ 163)، والملكية الفكرية في الشريعة الإسلامية، للدكتور علي عسيري (ص183)، وحقوق الملكية الفكرية بين الفقه والقانون، للدكتور محمد الشلش (ص16).

## الفرع الثاني: تكييف هذه الحقوق:

قبل بيان حماية الحقوق الفكرية لابد من بيان تكييف مالية هذه الحقوق عند الفقهاء، من خلال بيان معنى المال وأنواع الحقوق؛ ليتضح مكان الحقوق الفكرية بين الماليات والحقوق. فالحنفية يعرفون المال بأنه: ما يمكن حيازته وادخاره، ويصح الانتفاع به شرعاً<sup>(1)</sup>، وأما الجمهور فالمال عندهم أعم من ذلك، فلا يشترطون فيه إمكانية حيازته وادخاره، بل هو عندهم: اسم لأقل ما يتمول مما له قيمة وفيه منفعة مباحة لغير ضرورة<sup>(2)</sup>، ليخرج به ما ينتفع به في حال الضرورة كالكلب ونحوه.<sup>(3)</sup>، بل بعضهم يطلق اسم المال على ما لم يُتَمَوَّل، كحبة حنطة<sup>(4)</sup>.

وقد عرف بعض المعاصرين المال بأنه: كل ما يقتنيه ويحوزه الإنسان بالفعل، سواء أكان عيناً أم منفعة، كذهب أو فضة أو منافع الشيء، كالركوب واللبس والسكنى، أما ما لا يحوزه الإنسان فلا يسمى مالاً في اللغة، كالطير في الهواء<sup>(5)</sup>. وعليه فإن الحقوق الفكرية لا تدخل في معنى المال عند الحنفية، لأنها ليست مما يحرز ويحاز ويدخر، وأما الجمهور فإن الحقوق الفكرية تدخل عندهم في معنى المال. وأما موقع الحقوق الفكرية بين الحقوق فإن الحقوق في الجملة إما أن تكون حقوقاً عامة أو حقوقاً خاصة، وهناك حقوق مشتركة بين الحقوق العامة والخاصة، كما أن الحقوق باعتبار آخر تنقسم إلى حقوق مالية، وحقوق عينية، وحقوق معنوية.

(1) البحر الرائق لابن نجيم (277/5).

(2) الإنصاف للمرداوي (270/4)، والذخيرة للقرافي (194/13)، ومغني المحتاج للشيرازي (248/2)، و الأشباه والنظائر للسيوطي (533/1).

(3) الإنصاف للمرداوي (270/4).

(4) مغني المحتاج للشيرازي (248/2).

(5) الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور الزحيلي (398/4).

وبالنظر إلى الحقوق الفكرية فإنها حقوق خاصة من جهة باعتبارها ترجع إلى مبدعها ومؤلفها، وفيها نوع من الحقوق المالية باعتبار ما يستحقه صاحبها من حقوق نشر وغيرها، وهي كذلك حق معنوي من جهة كونها أمراً ذهنياً نابعاً من الفكر.

### المطلب الثالث

#### لزوم حماية هذه الحقوق وتحريم التعدي عليها

حماية الحقوق الفكرية للمرأة أمر واجب شرعاً، ويحرم الاعتداء على هذه الحقوق بنشر أو طباعة دون إذن المؤلف، كما يحرم الاعتداء بسرقة المعلومة بالانتحال أو الاقتباس دون الإشارة إلى المرجع، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

#### 1- الأدلة من الكتاب:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٨) [البقرة: 188]. ووجه الدلالة أن الله تعالى حرم أن يأكل البعض مال بعض بالباطل<sup>(1)</sup>، والحقوق الفكرية للمرأة مال على عند الجمهور، فيحرم التعدي عليها وأكلها.

ب- قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (٢٩) [النساء: 29]. قال ابن عباس رضي الله عنه: "هذا في الرجل يكون عليه مال، وليس عليه فيه بينة، فيجدد المال ويخاصم إلى الحكام، وهو يعرف أن الحق عليه، وهو يعلم أنه آثم آكل الحرام<sup>(2)</sup>"، وذكر الطبري أن في الآية المنع من أكل ما حرّم الله من الأموال، من الربا والقمار وغير ذلك من الأمور التي نهى الله عنها<sup>(3)</sup>، والحقوق الفكرية داخلة في هذه الآية باعتبارها مالاً.

(1) جامع البيان للطبري (548/3).

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (280/1).

(3) جامع البيان للطبري (216/8).

## 2- الأدلة من السنة:

أ- حديث ابن عباس رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا. فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ»<sup>(1)</sup>. **ووجه الدلالة** أن المراد بهذا كله بيان توكيد غلظ تحريم الأموال والدماء والأعراض والتحذير من ذلك<sup>(2)</sup>، والحقوق الفكرية مال مستحق فلا يحل التعدي عليه وأخذه.

ب- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ»<sup>(3)</sup>. **والدلالة** فيه ظاهرة على حرمة أموال المسلمين.

ج- خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أَلَا وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي مِنْ مَالِ أَخِيهِ شَيْءٌ، إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ»<sup>(4)</sup>. **ووجه الدلالة** أن العلماء ذكروا أن هذا الحديث يتناول تحريم القليل والكثير من مال الآخرين، إذ لا قائل بجل القليل دون الكثير<sup>(5)</sup>.

د- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا، وَصَلُّوا صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا، وَدَبَّحُوا ذَبِيحَتَنَا، فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهَا عَلَى اللَّهِ»<sup>(6)</sup>. **ووجه الدلالة** أن هذا الحديث يدل على حرمة التعدي على الدماء بالسفك وعلى الأموال بالتهب<sup>(7)</sup>.

(1) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، (619/2)، برقم: 1652، ومن حديث أبي بكر في صحيح مسلم، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، (1305/3)، برقم: 1679.

(2) شرح صحيح مسلم للنووي (169/11).

(3) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، (1986/4)، برقم: (2564).

(4) مسند أحمد، (560/34)، برقم: 21082. وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(5) بتصرف من: فتح الباري لابن حجر (283/3)..

(6) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، (153/1)، برقم: 392.

(7) تحفة الأحوذى للمباركفوري (281/7).

وحكم هذه الحقوق يستوي فيه الرجل والمرأة لأن المرأة تشارك الرجل في دخولها تحت عموم الخطابات الشرعية، إلا إذا ورد ما يخصها بالحكم، وقد ذكر بعض المفسرين بأن أكثر خطاب القرآن إنما جاء بلفظ التذكير، وأن النساء يدخلن في جملته<sup>(1)</sup>، وذكر ابن حجر أن النساء شقائق الرجال في الأحكام إلا ما خصه دليل<sup>(2)</sup>.

وقد جاء في حديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»<sup>(3)</sup>. وقد ذكر الخطابي أن الخطاب إذا ورد بلفظ الذكور كان خطاباً للنساء إلا مواضع قامت أدلة التخصيص فيها<sup>(4)</sup>، وذكر ابن حزم في الإحكام نحواً من ذلك<sup>(5)</sup>.

هـ- حديث عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «الْخَرَجُ بِالضَّمَانِ»<sup>(6)</sup>. وهذا الحديث من القواعد المتعلقة بحماية الحقوق الفكرية، ومعناه: أن ما خرج من الشيء من منفعة و عين فهو لمن عليه ضمانه، ليكون الغنم في مقابلة الغرم<sup>(7)</sup>. والمصنفات والمؤلفات والمبتكرات تعود نسبة عيوبها لصاحبها، فكان هو وحده المستحق لخراجها وفائدتها.

و- قول النبي ﷺ: «مَنْ سَبَقَ إِلَى مَا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ مُسْلِمٌ فَهُوَ لَهُ»<sup>(8)</sup>. وهذا الحديث يعتبر من القواعد المتعلقة بحماية الحقوق الفكرية، ف لسبق إلى ابتكارٍ أو تأليفٍ فهو سبق إلى

(1) روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة (46/3).

(2) فتح الباري لابن حجر (254/1).

(3) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه، (95/1)، برقم: 236، وسنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب فيمن يستيقظ فيرى بطلا ولا يذكر احتلاماً، (173/1)، برقم: 113، وقال الترمذي: حسن لغيره.

(4) معالم السنن للخطابي (79/1).

(5) الإحكام لابن حزم (337،341/3).

(6) سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب فيمن اشترى عبداً فاستعمله ثم وجد به عيباً، (304/3)، برقم: 3510، وسنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء فيمن يشترى العبد ويستغله ثم يجد به عيباً، (572/2)، برقم: 128، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(7) الأشباه والنظائر للسيوطي (255/1)، والحاوي في فقه الشافعي للماوردي (136/5).

(8) سنن أبي داود، كتاب الخراج، باب في إقطاع الأرضين، (142/3)، برقم: 3073، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي (197/2)، وقال الضياء: إسناده حسن.

أمر مباح، ومن سبق إلى مباح فهو أحقُّ به من غيره، فيجوز له التصرف فيه، والانتفاع به، واكتساب الأرباح منه<sup>(1)</sup>، وصاحب الإنتاج الفكري إذا ابتكر شيئاً أو أنتج مصنفاً علمياً فإنه يتمتع بحمايته وما يترتب عليه من حق مالي ومعنوي.

### المبحث الثاني

#### تملك الحقوق المادية والمعنوية وحكم أخذ العوض عنها

نبين هنا حكم تملك الحقوق المادية المتعلقة بحق التأليف والتصنيف أو حق الاختراع والإبداع، وكذلك الحقوق المعنوية وأخذ العوض عنها في ثلاثة مطالب كما يلي:

#### المطلب الأول: تملك الحقوق المادية في التأليف وأخذ العوض عنها:

تبين سابقاً بيان مالية الحقوق الفكرية ووجوب حمايتها، وهنا نبين ملكية المؤلف لحق التأليف من خلال توضيح حكم أخذ عوض مادي مقابل نشره وتوزيعه، وحكم نشر التأليف دون إذنه، سواء من قبل الأشخاص أو دور النشر، وهذه المسألة لم تظهر في تأريخ الفقه الإسلامي قديماً بل هي نازلة فقهية جديدة، وإنما ظهرت بعد ظهور الطباعة ودور النشر، ولذلك اختلف فيها العلماء المعاصرون فيها كما يلي:

#### القول الأول: ثبوت حق تملك الإنسان لهذه الحقوق وجواز أخذ العوض عنها:

وهذا القول هو قول جمهور العلماء المعاصرين<sup>(2)</sup>، وقد استدلوا لذلك بعدة أدلة، منها أن جمهور العلماء على أن هذه الحقوق تدخل في مسمى الأموال، وأموال الناس يجب صيانتها ويحرم التعدي عليها، فصاحبها أحق بالتصرف بمالها ولا يخرج عن هذا الأصل إلا بدليل خاص، ولا يوجد، وحرمة أخذ هذا المال تدخل تحت عموم الأدلة على حرمة أخذ أموال

(1) مقال بعنوان: بيع الحقوق المجردة، بحث منشور ضمن بحوث الدورة الخامسة لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي بجدة. انظر:

مجموع مجلدات مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس (2386/3)، للشيخ: محمد تقي العثماني.

(2) فقه النوازل للدكتور بكر أبي زيد (169/2).

الآخرين بسرقة أو غصب، وحرمة أكل قيمته. وهذا يؤكد حقها في مالها المترتب عن حقوقها الفكرية.

ومنها أنه قد ثبت أن هذا الحق حق عيني أصلي مستحق بحكم التكوين والجبلة وما تولد عنها، والتأليف حق مملوك لمؤلفه بحكم تأليفه له، فلا ينتقل عن إلا ببيع أو وقف أو هبة<sup>(1)</sup>، كما أن تأليف الإنسان نتاج جهده، واستغلال غيره له فيه تعدد على حقه<sup>(2)</sup>.

واستدل بعضهم الباحثين بحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ»<sup>(3)</sup>. **ووجه الاستدلال:** أنه إذا جاز أخذ العوض على الوحيين ففيما تفرع عنهما من الاستنباط والفهوم وتعيد القواعد وتأصيل الأصول جائز من باب أولى<sup>(4)</sup>، لأن التعبد الذي به منع أخذ الأجرة في القرآن أكثر منه غيره، وقد استدل بهذا الحديث بعض العلماء على جواز التحديث بأجرة<sup>(5)</sup>.

ومن الأدلة حديث رافع بن خديج رضي الله عنه قال: «قيل: يا رسول الله! أي الكسب أطيب؟ قال: عمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ»<sup>(6)</sup>. **ووجه الدلالة:** أن التأليف عمل يد وفكر، فإذا كان هذا الكسب ممدوحاً في المباحات كالاختطاب والبيع والشراء في الأقوات، فمدحه في التأليف من باب أولى<sup>(7)</sup>.

(1) فقه النوازل للدكتور بكر أبي زيد (170/2).

(2) الملكية الفكرية في الشريعة الإسلامية، للدكتور علي عسيري (ص 190).

(3) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الشرط في الرقية بقطع من الغنم، (5/ 2166)، برقم: 5405.

(4) فقه النوازل للدكتور: بكر أبي زيد (171/2).

(5) فتح المغيث للسخاوي (351/1).

(6) مسند أحمد (502/28)، برقم: 17265. وقال الأرنؤوط: حسن لغيره.

(7) فقه النوازل للدكتور: بكر أبو زيد (171/2).



وجاء في حديث عائشة: «وَإِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ»<sup>(1)</sup>، فإن كان الولد الذي غداه والده ونشأه ورعاه من كسبه وماله، أفلا يقال: إن المصنفات من كسب مؤلفها؟ فهو الذي غداه بفكره وقلبه، ورعاه حتى اكتملت، وهجر لأجلها العيش المريح، والمكاسب الدنيوية<sup>(2)</sup>.  
ومن الأدلة على هذا حديث سهل رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله! إني قد وهبت لك نفسي! فقال رجل: زوجنيها. قال: «قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»<sup>(3)</sup>. **ووجه الاستدلال:** به أنه إذا جاز جعل القرآن عوضاً في النكاح، فمن باب أولى أن يجوز جعل الحقوق الفكرية عوضاً مالياً من باب أولى<sup>(4)</sup>، وهذا يعني صحة هذه الحقوق للمقابلة بالأموال.

كما استدلوا بالقاعدة الشرعية: "درء المفسد مقدم على جلب المصالح" من جهة أنه ما لم تدرأ مفسدة شيوع حق النشر فيستحكم الناشر في إفساد الكتب وترك تصحيحها وتصويبها والاعتناء بها<sup>(5)</sup>.

واستدلوا كذلك بقاعدة: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب<sup>(6)</sup>، ومن فروع هذه القاعدة: أن ما لا يتم المسنون إلا به فهو مسنون. فإن قلنا بأن التأليف في العلوم الشرعية من الواجبات أو المسنونات فتمكين المصنف من الانتفاع بكسبه إذا كان لن يصنف إلا بذلك مما لا يتم الأمر إلا به، فهو تابع لحكمه<sup>(7)</sup>، كما أن تجويز أخذ الشخص عوضاً عن حقوقه الفكرية فيه

(1) سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب ما للرجل من مال ولده، (768/2)، برقم: 2290، وسنن الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده، (32/3) برقم: 1358، وقال: حديث حسن.

(2) فقه النوازل للدكتور: بكر أبو زيد (171/2).

(3) صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب وكالة المرأة الإمام في النكاح، (811/2)، برقم: 2186، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن، (1040/2)، برقم: 1425.

(4) فتح المغيث للسخاوي (351/1).

(5) فقه النوازل للدكتور: بكر أبي زيد (173/2).

(6) الأشباه والنظائر للسيوطي (240/1).

(7) فقه النوازل للدكتور بكر أبي زيد (174/2).

دفع عظيم للبحث والتحقيق، وترويج لسوق العلم ونشره وبثه، وشحذ لهمم العلماء لنشر نتائج أفكارهم وإبداعهم، وفي المنع سلب لهذا، ووسيلة ركود للحركة العلمية في مجال التأليف والإبداع، لا سيما مع تغير الزمان والأحوال، وندرة المتبرع، وشدة الحاجة، وضعف الهمم وقصورها<sup>(1)</sup>.

كما استدلوا بتصرفات العلماء المتقدمين الدالة على أن مصنفاتهم ملك لهم أصلاً، وقد يخرجون هذا الملك إلى انتفاع الناس به، ولولا أنه ملك لهم لما استجازوا أخذ مقابل لثمنه، ومنذ بداية مولد التأليف وإلى أيامنا هذه يجري المصنفون تصرفاتهم على التأليف بيع وإعارة ووقف وهدية وعطية، وهذا دليل على أن التأليف مال<sup>(2)</sup>.

**القول الثاني: عدم تملك هذه الحقوق وعدم جواز أخذ العوض عنها:**

وهذا القول قال به بعض العلماء المعاصرين، واستدلوا بعدة أدلة، ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه (ت: 59هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»<sup>(3)</sup>. **ووجه الاستدلال:** أن حبس المؤلف لكتابه عن الطبع والتداول إلا بثمن باب من أبواب كتم العلم فيناله الوعيد<sup>(4)</sup>، ولما كان المنع من النشر كتم للعلم ومنهي عنه فيكون محرماً<sup>(5)</sup>.

كما استدلوا بأنه لا يجوز التعبد بعوض، والعلم عبادة، فالتأليف في العلوم الشرعية عبادة، وعليه فلا تجوز المعاوضة عليه<sup>(6)</sup>.

(1) المصدر نفسه (176/2).

(2) المصدر نفسه (173/2).

(3) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم، (326/4)، برقم: 2649، وقال: حديث حسن.

(4) فقه النوازل للدكتور بكر أبي زيد (182/2).

(5) الملكية الفكرية في الشريعة الإسلامية، للدكتور: علي عسيري (ص190).

(6) فقه النوازل للدكتور بكر أبي زيد (182/2).

واستدلوا بأن ربط نشر التأليف بدفع العوض المالي فيه احتكار وهو لا يجوز، ومنع النشر منع للناس من تلك المصلحة، ولا يجوز منع مصلحة العموم لمصلحة الأفراد، وعدم ربط ذلك بالعوض يحقق مقصداً شرعياً، وهو نشر العلم الشرعي<sup>(1)</sup>.

كما استدلو بأن حق المؤلف في تأليفه يشبه حق الشفاعة، وهو لا يقوم بمال، ولا يستعاض عنه بمال أيضاً<sup>(2)</sup>، فكذا هذا الحق لا يقوم بمال ولا يستعاض عنه بمال.

كما استدلو بأن حق التصنيف ليس بمال، ولا يصلح أن يكون ملكاً لأحد، وبأنه يشترط في المبتاع والمشتري أن يكون مالاً، والحق المحض المجرد ليس بمال<sup>(3)</sup>.

### المناقشة:

أما أدلة الجمهور فأغلبها واضح في الدلالة على المراد وسالم من المعارضة، وإن قيل بمخالفة الحنفية في اعتبار هذه الحقوق أموالاً فذلك معارض بقول الجمهور.

واستدلال الجمهور بحديث سهل الساعدي نوقش بأن الباء في قوله: (بما معك) ليست متعينة للعوض، لجواز أن تكون للسببية أو للتعليل، أي: لأجل أنك من أهل القرآن، أو ببركة ما معك منه، فلا يصلح دليلاً<sup>(4)</sup>، وأجيب عليه بأن معنى الحديث أن يعلمها القرآن، أو لأجل ما معه من القرآن<sup>(5)</sup>، وهذا يفيد أنه جعل القرآن أو تعليمه عوضاً مقابلاً للمال.

وأما احتياج أصحاب القول الثاني بحرمة كتمان العلم وأخذ الأجرة على العبادة فقد نوقش بأن صاحب حق التأليف لا يريد الكتمان بل يريد انتشار مصنفه بالقيمة كحق من حقوقه، وللدولة نشره إذا رفض صاحب الحق نشره وأخذ قيمته<sup>(6)</sup>.

(1) المصدر نفسه (183/2).

(2) المصدر نفسه (183/2).

(3) المصدر نفسه (123/2، و126).

(4) البحر الرائق لابن نجيم (168/3).

(5) فتح الباري لابن حجر (212/9).

(6) بتصريف من: الملكية الفكرية في الشريعة الإسلامية، للدكتور: علي عسيري (ص192).

وأما التعبد فإنه لا يتعلق بطلب قيمة ذلك الجهد، بل العبادة في النية وقصد المؤلف من هذا التصنيف، وهو أمر لا يطلع عليه إلا الله. ثم إن النية مصححة للعمل في قبوله والإثابة عليه، لا في حل المال المكتسب أو حرمة، فمن طلب العلم ثم أراد أن ينفع الأمة به، وقد يتقوى على ذلك بما يكسبه بعلمه فنيته ليست فاسدة<sup>(1)</sup>.

وأما الاحتجاج بمنع الاحتكار فنوقش بأن من العلماء من خصص حرمة الاحتكار باحتكار الأقوات، ثم إن صاحب الحق في التأليف لم يمنع بيعه بقيمته لمن أراد<sup>(2)</sup>.  
وأما القول تشبيهه بحق الشفعة فنوقش بأن بينهما فرق؛ لأن الجمهور قد اعتبروا هذه الحقوق أموالاً، وأجازوا الاعتياض عنها بالمال.

أما ما احتجوا به من رعاية المصلحة العامة ونشر العلم الشرعي فقد نوقش بأن رعاية المصلحة العامة أمر لا يبيح أموال الآخرين، خصوصاً أن صاحب التأليف لا يمنع نشر مؤلفه، بل طالب بحقه في استحقاق قيمة ما ألفه واخترعه<sup>(3)</sup>.  
أما القول بأن هذه الحقوق ليست محلاً فإنه استدلال بمحل النزاع، وهو لا يصح؛ لأن الجمهور يعتبرون هذه الحقوق مالاً<sup>(4)</sup>.

وقد قرر مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره الخامس بالكويت 1409هـ - 1988م بأن حقوق التأليف، والاختراع أو الابتكار حقوق خاصة لأصحابها، أصبح لها في العرف المعاصر قيمة مالية معتبرة لتمول الناس لها، وأنها مصنونة شرعاً، ولأصحابها حق التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها<sup>(5)</sup>.

(1) فقه النوازل للدكتور: بكر أبو زيد (171/2).

(2) المصدر نفسه (ص191)

(3) المصدر نفسه (ص191)

(4) المصدر نفسه (ص191)

(5) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس (2/11398) القرار رقم (5) في دورة مؤتمر الكويت 1409هـ .

وأفتى قطاع الإفتاء بوزارة الأوقاف بالكويت بأن استنساخ كتب وبيعها بقصد الاتجار أو الربح ممنوع شرعاً في حالة منع المؤلف أو وجود قانون أو عرف يمنع ذلك، لما فيه من الإضرار بالمؤلف أو ورثته أو المنتج الأصلي<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني: تملك الحقوق المادية في الابتكار والاختراع وأخذ العوض عنها:

اختلف العلماء المعاصرون في حكم تملك الشخص حقوق الابتكار والاختراع الناتجة عن بيع وتأجير البرامج والأنظمة وغيرها مما ابتكره واخترعه، وحقه في منع نشره دون إذنه، وقد ظهرت هذه المسألة مع تطور التكنولوجيا والصناعات والتقدم في استخدام الحاسوب في جوانب الحياة، وسنبين حكم ذلك كما يلي:

### القول الأول: جواز تملك هذه الحقوق وأخذ العوض عنها:

وهذا القول هو ما عليه أكثر العلماء المعاصرين، وقد استدلوا لذلك بالأدلة السابقة في جواز أخذ العوض على حق التأليف، ومن أدلتهم أيضاً قوله ﷺ: « أَلَا وَلَا يَجِلُّ لِأَمْرِي مِنْ مَالِ أَخِيهِ شَيْءٌ، إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ »<sup>(2)</sup>. ووجه الدلالة أن اختراعه مال معتبر يملكه، فلا يجوز إلا بطيب من نفسه، وكل ما ملكه الإنسان فله الاعتياض عنه بالمال.

واستدلوا بقول الرسول ﷺ: «مَنْ سَبَقَ إِلَى مَا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ مُسْلِمٌ فَهُوَ لَهُ»<sup>(3)</sup>. وذلك أن الابتكار قبل حجز المبتكر له وتسجيله شهادة ببراءة اختراعه يباح لكل أحد التوصل إليه، ويتوصل إليه وسبقه لابتكاره صار أحق من غيره به، وجاز أخذ عوض مالي عنه. ومن أدلتهم أن هذه الأمور قد صارت لها قيمة مالية، والعرف المعاصر قد جعل لها قيمة مالية معتبرة لتمول الناس لها<sup>(4)</sup>.

### القول الثاني: عدم هذه الحقوق وعدم جواز أخذ العوض عنها:

(1) فتاوى قطاع الإفتاء بالكويت. انظر: مأخوذ من ملف الكتروني من موقع وزارة الأوقاف الكويتية (293/3).

(2) سبق تخريجه ص (8).

(3) سبق تخريجه ص (16).

(4) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس، (10554/2) القرار رقم (5) في دورة مؤتمر الكويت 1409 هـ.

وهذا القول ذهب إليه بعض العلماء المعاصرين، وقد استدلوا بعدة أدلة، ومنها الأدلة السابقة على منع تملك حقوق التأليف.

كما استدلوا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَلْفُوا الرُّكْبَانَ، وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا تَتَاجَشُوا، وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ»<sup>(1)</sup>. ووجه الدلالة أن النهي عن تلقي الركبان وعن بيع الحاضر للباد يدل على أن الشرع لا يبيح النفع الفردي الذي يكون سبباً لأضرار عامة، فحقوق الابتكار لا تمنع عن الناس لأجل حق فرد واحد<sup>(2)</sup>.

كما استدلوا بقاعدة: الضرر يزال<sup>(3)</sup>. ووجه الدلالة أن منع المخترع من أخذ العوض على اختراعه سيجعله يخسر خسائر فردية لإزالة الضرر عن عامة الناس، وإزالة الضرر الذي يعم الجميع لا يلحق به الضرر لأحد، ولا يحرمه من النفع، فلن يكون هناك سوى تقليل في نسبة الربح، وهذا أيضاً موهوم، فكيف تُبقي الشريعة الإسلامية مثل هذا الضرر الذي يعم الناس<sup>(4)</sup>؟ فظهر بهذا أنه لا يحفظ حق النشر للمصنف أو المبتكر، بل يتم إتاحة فرصة الانتفاع به لكل تاجر<sup>(5)</sup>، وقلة الربح ليست ضرراً، وليس فيها سوى تقليل النفع، والفرق ظاهر بين الضرر وتقليل النفع<sup>(6)</sup>.

ومنها أن حق التصنيف والابتكار لا يقبل أن يكون ملكاً لأحد، والمنع من نشره أو تقليده ظلم لا ينبغي<sup>(7)</sup>.

(1) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب النهي للبائع أن لا يحفل الإبل والبقر والغنم، (755/2)، برقم: 2043.

(2) بتصرف من: فقه النوازل للدكتور: بكر أبو زيد (124/2).

(3) الأشباه والنظائر للسيوطي (35/1).

(4) مقال بعنوان: بيع الحقوق المجردة، بحث منشور ضمن بحوث الدورة الخامسة لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي بجدة. انظر:

مجموع مجلدات مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد 5 (10400/2)، للشيخ: محمد تقي العثماني.

(5) المصدر نفسه.

(6) فقه النوازل للدكتور: بكر أبو زيد (123/2).

(7) المصدر نفسه (126/2).

ولا يجوز بيع هذا الحق وشراؤه؛ لأنه يشترط في المبيع أن يكون مالاً، والحق المحض المجرد ليس بمال، حتى ولو صح أن يكون وسيلة لكسب المال<sup>(1)</sup>. ومنها أن المنع فيه احتكار وهو ممنوع، ومنع النسخ منع للعموم من المصلحة، ولا يجوز منع مصلحة العموم من أجل مصلحة الأفراد<sup>(2)</sup>، والاحتفاظ بهذه الحقوق يضيق دائرة انتشارها، والسماح بها يجعلا انتشارها أوسع، وإفادتها أعم وأشمل<sup>(3)</sup>.

### المناقشة:

أما أدلة القول الأول فإنها سليمة من التعقب والاعتراض، وأما أدلة القول الثاني فإن حديث أبي هريرة رضي الله عنه في تحريم تلقي الركبان نوقش بوجود الفارق، فمتلقي الركبان لا يبذل جهداً واستغله الناس، بخلاف المخترع فإنه بذل جهداً، وغيره يستغل ثمرة جهده.

وأما الاحتجاج بأن السماح بالنشر دون إذن المخترع لا يلحق به الضرر، بل يقلل ربحه فقط، فيجاب عنه بأن قلة الربح وإن لم يكن خسارة، ولكنها ضرر، وبين الخسارة والضرر فرق واضح، ولا شك أن الذي تحمل المتاعب والمشاق الجسيمة والفكرية وبذل الأموال والأوقات في إيجاد شيء أو تأليف كتاب، وسهر من أجل ذلك الليلي، وتنازل عن الراحة، أحق بالاسترباح بما ابتكره من الرجل الذي اشتراه بمال بسيط في لحظة واحدة، ثم جعل يغلق السوق أمام المبتكر الأول<sup>(4)</sup>.

وأما القول بأنه ليس مالاً فيرده قرارا مجمع الفقه بأن العرف المعاصر قد جعل لهذه الحقوق قيمة مالية معتبرة لتمول الناس لها.

(1) بتصرف من: فقه النوازل للدكتور: بكر أبو زيد (126/2).

(2) الملكية الفكرية في الشريعة الإسلامية، للدكتور: علي عسيري (ص 189).

(3) مقال بعنوان: بيع الحقوق المجردة، بحث منشور ضمن بحوث الدورة الخامسة لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي بجدة. انظر:

مجموع مجلدات مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد 5 (10429/2)، للشيخ: محمد تقي العثماني.

(4) المصدر نفسه.

وأما القول بأن المنع من نشره ظلم ومنع لمصلحة العموم وتضييق لدائرة انتشار الاختراع فقد نوقش بأن هذا أمر واقع لا مجال لإنكاره، ولكن الدليل ينقلب إذا نظرنا من ناحية أخرى، وهي أن المبتكرين لو منعوا حق أسبقيتهم بالاسترياح مما ابتكروه لفشلت همهم عن اقتحام المشاريع الكبيرة من أجل الاختراعات الجديدة حينما يرون أن ذلك لا يدر إلا ربحاً بسيطاً، ومثل هذه التي تحتمل وجهين لا تعتبر ما دام ثبوت الحق ليس فيه محذور شرعي، فإن جميع المباحات فيها ما يضر وينفع<sup>(1)</sup>.

وقد جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره الخامس بالكويت 1409 هـ - 1988م أن الاختراع والابتكار يعتبر من الحقوق الخاصة لأصحابها، وقد أصبح لها في العرف المعاصر قيمة مالية معتبرة لتمول الناس لها. وهذه الحقوق مصونة شرعاً، ولأصحابها حق التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها<sup>(2)</sup>. وأفتى قطاع الإفتاء بوزارة الأوقاف بالكويت بأن استنساخ برامج أصلية بقصد بيعها والتجارة بها ممنوع شرعاً في حالة منع المنتج الأصلي أو وجود قانون أو عرف يمنع ذلك، لما فيه من الإضرار بالمؤلف أو ورثته أو المنتج الأصلي<sup>(3)</sup>.

(1) المصدر نفسه (10429/2).

(2) القرار رقم (5) في دورة مؤتمر الكويت من 1-6 جمادى الأولى 1409 هـ الموافق 10-15/ديسمبر/ 1988م. انظر: مجموعة مجلدات مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس، (2/11398).

(3) فتاوى قطاع الإفتاء بالكويت مأخوذ من ملف الكتروني من موقع وزارة الأوقاف الكويتية (3/293).



## المطلب الثالث

## حماية الحقوق المعنوية للأنشطة والانتاجات الفكرية

حماية الحقوق الفكرية تشمل الحقوق المعنوية في حق التأليف والاختراع، والمراد بالحق المعنوي هنا نسبة الإنتاج الفكري لصاحبه باعتباره المؤلف أو المبتكر، ونبين هنا تملك هذا الحق وحرمة الاعتداء عليه وحكم بيعه وأخذ العوض المالي عنه.

وبمعرفة المراد من الحق المعنوي يتضح أن هذا الحق لا يجوز الاعتداء عليه وانتحاله ونسبته لغير مؤلفة ومخترعه، حيث والمخترع يملك هذا الحق ملكاً أصلياً يمكنه من نسبته إليه وانتشاره باسمه فقط، فلا تجوز نسبة هذا الحق لغيره ويحرم على المخترع بيعه والاعتياض عنه مقابل نشره بغير اسمه، وقد ذكر الشيخ بكر أبو زيد أنه إذا تبين طبيعة الحق الأدبي فإنه ينبغي أن لا يكون الاحتفاظ به وبذل الطرق لحمايته محل خلاف<sup>(1)</sup>؛ لأن الشريعة الإسلامية تعطي صاحب التأليف الحماية من العبث، والصيانة عن الدخيل عليه، وتجعل للمؤلف حرمة والاحتفاظ بقيمته وجهده، وهذا مما علم من الإسلام بالضرورة، وتدل عليه بجلاء نصوص الشريعة وقواعدها وأصولها<sup>(2)</sup>. وهذا يعني الإجماع على عدم جواز بيع هذا الحق أو الاعتياض عنه.

ومن أدلة ثبوت هذا الحق الإجماع العملي للعلماء على مدى القرون على وضع أسماء مؤلفي الكتب عليها، واهتمامهم بنقل وإثبات نسبة الكتب لأصحابها، وهذا يؤكد حق المؤلف في تقرير نشر ما يؤلفه وبيئته باسمه دون غيره، وليس لأحد منعه من ذلك إلا الدولة التي تملك الإذن بالطبع، وذلك إذا كان هذا التأليف والابتكار مما لا يجوز<sup>(3)</sup>، كأن ينشر الرذيلة أو يشوه الفضيلة.

(1) فقه النوازل للدكتور: بكر أبو زيد (168/2).

(2) المصدر نفسه (165/2).

(3) فقه النوازل، للدكتور: بكر أبو زيد (164/2).

وقد استدل بعض المعاصرين على وجوب الحماية لهذه الحقوق باشتراط العلماء للأسانيد في التحديث، والتصريح بأسماء النقلة والرواة، وكذلك صنيع العلماء في اشتراط الإجازة في الرواية، وذكر شروط وضوابط الوجدادة ونحوها<sup>(1)</sup>، وما هذا إلا نوع من الاحتفاظ لكل راوٍ بروايته وأحقيته بنسبة ذلك إليه وتحريم نسبتها إلى غيره.

وللمؤلف والمخترع سلطة الرقابة على مصنفاته بعد النشر، وذلك بتصحيحه وتعديله<sup>(2)</sup>، ويدل عليه صنيع العلماء في تصحيح مؤلفاتهم والرجوع عن بعض آرائهم دون اعتراض من أحد، كما فعل ذلك الإمام الشافعي في مذهبه، وكما يدل عليه وجوب تراجع المفتين عن فتاواهم وتغيرها بحسب ظهور الأدلة ونحوها.

وقد استدل بعض العلماء لهذا الحق بصنيع السلف في تغيير فتاواهم لظهور ما يقتضي ذلك<sup>(3)</sup>.

وأما تحريم انتحال هذه الحقوق المعنوية فتدل عليه كثير من النصوص التي تحرم أخذ ملك الغير وسرقته وغصبه، ووجه الدلالة فيها أن الحق المعنوي ملك لصاحبه، فيحرم انتحاله، وقد ذكر السيوطي من ورع المزني أنه قال في شرح كتاب الأم: قال الشافعي: قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾<sup>(٤٨)</sup> ثم علق السيوطي بقوله: أما كان المزني رأى هذه الآية في المصحف، فينقلها منه بدون عزوها إلى إمامه، قال العلماء: إنما صنع ذلك لأن الافتتاح من نظام الشافعي لا من نظامه<sup>(4)</sup>، وفي هذا يقول الماوردي: قالوا: أسند المزني القرآن عن الشافعي، والقرآن مقطوع به، لا يفتر إلى الإسناد لاستواء الكل فيه. والجواب عنه بعد الاستيعاذ من خدع الهوى: أن المزني لم يقصد به إسناد

(1) الملكية الفكرية في الشريعة الإسلامية، للدكتور: علي عسيري (ص 209).

(2) فقه النوازل، للدكتور: بكر أبو زيد (164/2).

(3) الملكية الفكرية في الشريعة الإسلامية، للدكتور: علي عسيري (ص 188).

(4) الفارق بين المصنف والسارق للسيوطي (ص: 8).

القرآن، وإنما أراد إضافة الاستدلال به إلى الشافعي؛ ليعلم الناظر فيه أن المستدل بالآية هو الشافعي دون المزني<sup>(1)</sup>.

ومما يدل على حرمة انتحال هذه الحقوق ونسبتها لغير من ابتكرها أن في انتحالها كذب وتلبيس وتدليس، وقد ذكر العلماء أن الكذب من الكبائر<sup>(2)</sup>.

ويدخل هذا الفعل في التدليس، وهو أن لا يسمى الراوي شيخه الذي سمعه منه، بل يروي عن فوّه بلفظ يوهّم السماع منه<sup>(3)</sup>، وهذا الفعل يعتبر محرماً<sup>(4)</sup>. وإذا كان العلماء قد حرموا هذا الفعل فإن من يأخذ كتب المؤلفين وينسبها إلى نفسه أولى بأن يوصف فعله بالحرام.

ومما يدل على حرمة هذا الاعتداء أن العلماء قد وصفوا انتحال كتب المؤلفين بأنه سرقة علمية، وقد ألف السيوطي فيمن يفعل هذا كتاباً سماه: الفارق بين المصنف والسارق، فسمى المعتدي على الكتب سارقاً.

وقد نعت ابن القيم من يفعل ذلك بأنه من السُّرَّاق، وجعل هذا الفعل من الحيل المحرمة، فقال في أنواع السُّرَّاق: وهم أنواع لا تحصى، فمنهم السُّرَّاق بأيديهم، ومنهم السُّرَّاق بأقلامهم، ومنهم السُّرَّاق بأمانتهم<sup>(5)</sup>.

ومن أدلة ذلك أن انتحال تأليف الغير وابتكاره إخلال بواجب أداء الأمانة العلمية الذي قضى بنسبة أي قول أو اقتباس أو فكرة إلى مبتكرها الأول، وهذا يعتبر في مناهج البحث المعاصرة من شروط البحث والكتابة والابتكار، والإخلال به ممنوع، وقد افتتح السيوطي كتابه الأنف الذكر بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58]<sup>(6)</sup>.

(1) الحاوي في فقه الشافعي للماوردي (35/1).

(2) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي (124).

(3) مقدمة في أصول الحديث لعبد الحق الدهلوي (1/ 45- 46).

(4) المصدر نفسه (1/ 45- 46).

(5) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (371/3).

(6) الفارق بين المصنف والسارق للسيوطي (ص2).

وأما عدم جواز بيع هذه الحقوق فلأن بيع هذه الحقوق يعني نسبة المؤلفات لغير مؤلفيها، والأقوال لغير قائلها، والاختراعات لغير مخترعيها، وهذا تلبيس وكذب وتدليس، وقد ذكرنا أن هذه الأمور محرمة، ومنها ما يعتبر من الكبائر. قال الشيخ بكر أبو زيد: فهذا الحق الأدبي من بدائه العلم عندهم، وإن لم يقبوه بذلك ويضعوا له سنناً وأنظمة تحفظية، لأنها أمور فطرية عندهم تقتضيها الديانة وتحمل عليها الأمانة، وخرقها من نواقض الفطرة فضلاً عن أن تكون خرقاً لسنن الشريعة وهداياها<sup>(1)</sup>.

### المبحث الثالث

مقاصد حماية هذه الحقوق وحكم التنازل عنها وعقوبات التعدي عليها

**المطلب الأول: المقاصد الشرعية من حماية الحقوق المادية والمعنوية الفكرية:**

نذكر هنا أبرز المقاصد الشرعية من حماية الحقوق الفكرية وما يتعلق بها فيما يلي:

- **حماية هذه الحقوق إعلاء شأن العلم وأداء للأمانة:**

لقد جاء الإسلام بإعلاء شأن العلم ورفع مكانة أهله، وقد أثبت الله تعالى هذه المكانة من خلال

مدح صاحب العلم والشهادة له بأنه قائم بالقسط، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

وَالْمَلَكُ وَالْعِلْمُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: 18].

وهذا المكانة للعلم وأهله تقتضي الحفاظ على حقوق أصحابها المترتبة على هذه المكانة في

الجملة، ومن ذلك أن الشرع جعل الحق للعالم وحده في التصدر لبيان الحكم الشرعي

وتبليغه، كما أن الإفتاء حق للمفتي العالم بالحكم الشرعي، ولا يحق ذلك لغيره، وهذا جزء من

الحماية للحقوق والمكانة الفكرية المعنوية.

كما أن من رفعة شأن العالم نسبة المعلومة له، فإن من بركة العلم نسبتته إلى أهله، وقد كان

الخليل بن أحمد إذا استفاد من أحد شيئاً، أراه بأنه استفاد منه<sup>(2)</sup>، قال الذهبي: قلت: صار

(1) فقه النوازل، للدكتور: بكر أبو زيد (165/2).

(2) سير أعلام النبلاء للذهبي (478/13).

طوائف في زماننا بالعكس<sup>(1)</sup>. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: إن من شكر العلم أن تجلس مع الرجل فتذاكره بشيء لا تعرفه، فيذكر لك الحرف عند ذلك، فتذكر ذلك الحرف الذي سمعته من ذلك الرجل، فنقول: ما كان عندي في هذا شيء حتى سمعت فلاناً يقول فيه كذا وكذا، فإذا فعلت ذلك فقد شكرت العلم، ولا توهمهم أنك قلت هذا من نفسك<sup>(2)</sup>. وهذا يدل على اعتبار حق من قال القول والفكرة العلمية أول مرة، وهو أشبه بمراعاة وحماية الحقوق الفكرية.

#### - إزالة الإضرار بالآخرين:

إن منع الاعتداء على حقوقه الفكرية وانتحالها فيه إزالة للضرر، لأن الحقوق الفكرية تعتبر حقاً معتبراً شرعاً، ومما يؤكد ذلك أن الشرع جاء بحماية الحقوق المعنوية، كحماية الأعراض من الهمز واللمز والسب والقذف، والحقوق الفكرية تعتبر حقوقاً معنوية من جهة، وحقوقاً مادية بعد تحولها إلى أعيان كالكتب وقيمتها المالية. وقد حرم الله تعالى الإضرار بالآخرين، فالتعدي على الحقوق الفكرية ونسبته لغير صاحبها فيه إضرار بمن تعب في إنتاج وابتكار وصياغة الفكرة العلمية.

ومن القواعد التي لها تعلق بحماية الحقوق الفكرية قاعدة: الضرر يزال، وهذا القاعدة ذكرها علماء الأصول<sup>(3)</sup>، أصلها قول الرسول ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»<sup>(4)</sup>. وهذا الحديث يدل على أن إيقاع الضرر لا يجوز مطلقاً؛ لأن النكرة المنفية تعم، وهذا النفي ليس وارداً على الإمكان ولا الوقوع قطعاً، بل على الجواز، وإذا انتفى الجواز ثبت التحريم<sup>(5)</sup>.

(1) المصدر نفسه. (478/13).

(2) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي (154/2).

(3) الأشباه والنظائر للسيوطي (35/1).

(4) مسند أحمد (55/5)، برقم: 2865، ونقل ابن رجب أن النووي قال عن هذا الحديث: إن طريقه يتقوى بعضها ببعض، ثم علق بقوله: وهو كما قال. انظر: جامع العلوم والحكم (ص 304).

(5) نهاية السؤل شرح منهاج الوصول للأسنوي (236/2).

ولما كان الإضرار محرماً وجبت إزالته، وهذا هو معنى القاعدة: الضرر يزال، وانتحال الجهد الفكري يعتبر تعدياً وغصباً يقع على فاعله الضمان.

#### - اعتبار الأعراف الاتفاقية غير المخالفة للشرع:

إن الحفاظ على الاتفاقات والأعراف التي لا تخالف الشرع مقصد شرعي، وقد جرى العرف في زماننا على حماية هذا الحق، وإعطاء المؤلفين ونحوهم حق المطالبة والمنع من نشر وتصوير منتجاتهم الفكرية دون إذن مسبق منهم، والقاعدة الشرعية أن العرف المعمول به شرعاً: ما عرفته النفوس ولا ترده الشريعة<sup>(1)</sup>، والقاعدة الشرعية تنص على أن العادة محكمة، وقد اعتبر العلماء العادة و العرف في مسائل كثيرة في الفقه الإسلامي<sup>(2)</sup>. فما عُرف عرفاً ولم يعارض الشرع فهو معتبر، ولا يوجد شرعاً ما يعارض حماية الحقوق الفكرية.

وهذا العرف يتمثل في المعاهدات والاتفاقيات والمؤتمرات والقوانين الدولية والعربية، ومنها معاهدات خاصة بالملكية الفكرية، وأخرى بالتسجيل والإيداع وغير ذلك<sup>(3)</sup>، وكاتفاقية حقوق المؤلف في فرنسا 1777م، ومثلها في أمريكا 1790م، وأما في العالم العربي فإن المنظمة العربية للعلوم والثقافة التابع لجامعة الدول العربية قد أصدرت الاتفاقية العربية لحماية حق المؤلف عام 1981م<sup>(4)</sup>. وهناك مؤتمرات عالمية عقدت لتقرير حماية هذه الحقوق، كمؤتمر (برن) بسويسرا عام 1886م، ومؤتمر باريس عام 1896م، ومؤتمر برلين عام 1908 م، ومؤتمر روما عام 1928م، ومؤتمر بروكسل عام 1948 م، ومؤتمر اليونسكو

(1) شرح الكوكب المنير لابن النجار (448/4).

(2) الأشباه والنظائر (128/1).

(3) حقوق الملكية الفكرية بين الفقه والقانون، للدكتور: محمد الشلش (ص 15).

(4) فقه النوازل للدكتور: بكر أبو زيد (115/2)، والملكية الفكرية في الشريعة الإسلامية، د:علي عسيري(ص 215).

عام 1952م<sup>(1)</sup>. وأما القوانين العربية فأقدمها: قانون حق التأليف العثماني الصادر عام 1326هـ - 1910م، ثم تتابعت الدول العربية في إصدار قوانين مماثلة<sup>(2)</sup>.

#### - درء المفاسد وجلب المصالح:

إن من القواعد المتعلقة بحماية الحقوق الفكرية قاعدة: درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح، فإذا تعارضت مفسدة و مصلحة قدم دفع المفسدة غالباً، لأن اعتناء الشارع بالمنهيات أشد من اعتناؤه بالمأمورات<sup>(3)</sup>. وقد ذكر بكر أبو زيد أن هذه القاعدة يمكن إجراؤها في حماية حقوق التأليف، باعتبار أن المفسدة الحاصلة من ترك الكتب الشرعية بلا حفظ لحق طبعها مفسدة في هذا الزمان، من جراء قلة أو عدم الوازع الديني ومراقبة الله في نشر علوم الشريعة، وبثها للناس، والناس اليوم تلمذتهم للكتب أكثر من تلمذتهم للشيوخ، بل لا تلمذة إلا للكتب عند كثيرين، فما لم تدرأ مفسدة شيوع حق النشر، فيستحكم الناشر في إفساد الكتب وترك تصحيحها وتصويبها والاعتناء بالآيات والأحاديث ونحو ذلك<sup>(4)</sup>. وهذا يؤكد أهمية حماية الحقوق الفكرية وتحريم الاعتداء عليها.

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه.

(3) الأشباه والنظائر للسيوطي (176/1).

(4) فقه النوازل للدكتور بكر أبي زيد (173/2).

## المطلب الثاني

## التنازل عن الحقوق الفكرية ومصيرها بعد موت صاحبها

## الفرع الأول: حكم التنازل عن أنواع الحقوق الفكرية:

إن هذه الحقوق إما أن يكون التنازل فيها عن الحقوق المالية المترتبة على استغلال ونشر هذه الإنتاجات الفكرية، وإما أن يكون التنازل عن الحقوق المعنوية.

فأما الحقوق المادية فإنه يصح لصاحب الحق في التأليف والاختراع الاتفاق مع غيره على إسقاط ما يتعلق بحقوقه المالية في مؤلفه واختراعه، وهذا ما نصت عليه الاتفاقيات الدولية وبعض القوانين العربية لحقوق المؤلفين، وبتنزيله على أصول الشريعة وقواعدها لا يظهر معارضته لها بشيء<sup>(1)</sup>.

ومما يدل على ذلك عموم الأدلة التي تحرم تملك أموال الآخرين إلا بإذن مالكيها، وقد جاء في الحديث: «أَلَا وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي مِنْ مَالِ أَخِيهِ شَيْءٌ، إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ»<sup>(2)</sup>. والتنازل يدل على طيب نفس بإباحة ما يملكه صاحب الحق من حقوق مالية مترتبة على حقوقه الفكرية.

وأما الحقوق المعنوية كاستمرار نسبة الإنتاج الفكري إلى صاحبه فليس للمؤلف حق التنازل عن صفته التأليفية لأي فرد أو جهة حكومية أو غيرها، كما أنه لا يسوغ للغير انتحاله والسطو عليه، وللمصنف ولورثته حق دفع هذا الاعتداء عليه<sup>(3)</sup>، وهذه الحقوق لا يصح بيعها، فلا يصح التنازل عنها<sup>(4)</sup>.

وقد احتج بكر أبو زيد لعدم جواز التنازل عنها لينتقلها شخص آخر بأنه كما لا يجوز التنازل عن الإنتاج الذري؛ كذلك لا يجوز التنازل عن الإنتاج العلمي لأي جهة حكومية أو

(1) بتصرف من: فقه النوازل، للدكتور: بكر أبو زيد (158/2).

(2) سبق تخريجه ص(8).

(3) فقه النوازل، للدكتور: بكر أبو زيد (164/2).

(4) الملكية الفكرية في الشريعة الإسلامية، للدكتور: علي عسيري (ص 187-188).



غيرها، بل تبقى له صفته الأدبية في التأليف، ولو فرض وجود اتفاق على شرط التنازل عن ذلك لما صح، ولهذا نجد في آداب التأليف التنويه بلزوم التصريح باسم المؤلف للوثوق به، وبعضهم يرى أن المؤلف المجهول النسبة كالرواية عن مجهول الحال، أو العين والحال، فالكل لا يحتج به استقلاً<sup>(1)</sup>.

وأما قول الشافعي عن علمه: لوددت أن الخلق تعلمه، ولم ينسب إليّ منه شيء أبداً<sup>(2)</sup>، فإنه لا يدل على جواز انتحال الشخص أقوال غيره ونسبتها إلى نفسه، بل الشافعي يتكلم عمّن يطلب العلم ويبذل جهده فيه، فيصل إلى ما علمه الشافعي فينشره دون أن ينسبه للشافعي، وهذا لا إشكال فيه، لأنه لم ينتحل أقوال الشافعي وينسبها إلى نفسه، وقول الشافعي هذا يدل إخلاصه ومحبته للتواضع.

#### الفرع الثاني: مصير حق التأليف والابتكار بعد الموت:

الحقوق الفكرية بشقيها المادي والمعنوي تعد ملكاً لصاحبها طيلة حياته، وإذا مات فإن الحق المادي فيها والمتمثل في أخذ العوض المادي مقابل طبع أو نشر أو بيع هذه الإنتاجات الفكرية ينتقل إلى ورثته، شأنه شأن كل الأموال والممتلكات، وقد نقل ابن المنذر الإجماع على أن الأموال التي يموت عنها الميت تقسم بين ورثته<sup>(3)</sup>. وقد جعل العلماء عموم الأدلة في انتقال مال الميت لورثته شاملاً للحقوق الفكرية لأنها مال يجري فيه التوارث<sup>(4)</sup>، وهذا ظاهر في الحق المادي الذي يأخذه الورثة مقابل نشر كتب مورثهم، ويتقاسمونه على الأنصبة الشرعية التي حدتها الشريعة الإسلامية .

(1) بتصرف من: فقه النوازل، للدكتور: بكر أبو زيد (158/2-159).

(2) آداب الشافعي ومناقبه لأبي حاتم الرازي (68/1).

(3) بتصرف من: الإجماع لابن المنذر (69/1).

(4) حقوق الملكية الفكرية بين الفقه والقانون، للدكتور: محمد الشلش (ص18).

وأما الحق المعنوي المتعلق بنسبة جهده وإنتاجه الفكري إليه فإنه لازم لصاحبه، ويحرم نسبة ذلك الجهد الفكري لغيره، لأن هذا يختلف عن الحق المادي بأنه لا ينتقل للوراث الشرعي<sup>(1)</sup>.

وأما ما يتعلق بحق تصحيح وتعديل ذلك الإنتاج الفكري والدفاع عنه فإنه ينتقل إلى الورثة، وقد ذكر بكر أبو زيد أن للمؤلف ولورثته دفع الانتحال والسطو على هذه الحقوق<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثالث

#### عقوبة الاعتداء على الحقوق الفكرية وكيفية التحلل منها

##### الفرع الأول: عقوبة الاعتداء على الحقوق الفكرية:

عقوبة الاعتداء على الحقوق المادية والمعنوية المتعلقة بالحق الفكري تكون كما يلي: عقوبة تعزيرية دنيوية بحسب ما يراه ولي الأمر: ذكر بكر أبو زيد أنه لم يقف على عقوبة في قضية عينية، إلا أن تقعيد العلماء لمنع الانتحال يدل على أن ما لا حد فيه فجزاؤه أمر تعزيري يقدر لكل حالة بقدرها، فمن العقوبات التعزيرية التشهير والنقض بالمثل<sup>(3)</sup>. وهذه العقوبة تختلف بحسب جسامة المخالفة، فيراعي فيها التدرج من الزجر والتأنيب إلى السجن إلى الجلد وهكذا<sup>(4)</sup>.

وهذه العقوبة يقدرها الإمام بحسب نوع الحق المعتدى عليه، وبحسب سوابق الشخص المعتدى، فيراعي في هذا التعزير ما يحقق المصلحة ويدرأ المفسدة.

**العقوبة الأخروية:** لقد عملت الشريعة على محاربة هذا الاعتداء بأن رتبت عليه عقوبات أخروية، فحث الله تعالى على الأمانة، وحرّم الخيانة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ

(1) الملكية الفكرية في الشريعة الإسلامية، للدكتور: علي عسيري (ص 187-188).

(2) فقه النوازل، للدكتور: بكر أبو زيد (164/2).

(3) فقه النوازل، للدكتور: بكر أبو زيد (134/2).

(4) الملكية الفكرية في الشريعة الإسلامية، للدكتور: علي عسيري (ص 211).

ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْنُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ الأنفال: 28﴾. وقال تعالى: ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ الكهف: 49.

فالنصوص الشرعية تبين أن المعتدي وإن فر من عقاب الدنيا فإنه لن يفلت من عذاب الله في الآخرة<sup>(1)</sup>.

### الفرع الثاني: كيفية التحلل من هذا الاعتداء:

أما الحقوق المادية المترتبة على الحقوق الفكرية فإن التحلل منها يكون بما يلي:

- إزالة التعدي والضرر: وذلك بإيقاف توزيع أو بيع الإنتاجات الفكرية التي اعتُدي عليها دون إذن من صاحبها الذي انتجها.

-التعويض عن الضرر: بإرجاع ما ربحه المعتدي إلى صاحب الحق والتعويض عما لحقه من ضرر بسبب استغلال حقه وملكه دون إذن منه، شأنه كالغاصب، والمتصرف في غير ملكه، والغاصب واجبه أن يعيد ما غصبه إلى مالكة؛ لأنه ضامن له، وقد جاء في حديث سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عَلَى الْيَدِ مَا أَخَذَتْ حَتَّى تُؤَدِّيَ»<sup>(2)</sup>.

وأما الحقوق المعنوية فإن التحلل منها يكون بإعلان عدم نسبة ما انتقله إلى نفسه، وأنه إنما استفاده من كتاب غيره، ويستغفر الله تعالى لما وقع فيه من الكذب، وقد صدر السيوطي كتابه المذكور سابقاً بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: 58]<sup>(3)</sup>، ليشير إلى وجوب نسبة الأقوال إلى أصحابها الذين هم أهلها.

(1) الملكية الفكرية في الشريعة الإسلامية، للدكتور: علي عسيري (ص 212).

(2) سنن أبي داود، كتاب الإجارة باب في تضمين العارية، (321/3)، برقم: 3563، وسنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في أن العارية مؤداة، (557/2) برقم: 1266، وقال: حديث حسن.

(3) الملكية الفكرية في الشريعة الإسلامية، للدكتور: علي عسيري (ص 102).

وهذا المعتدي بحاجة إلى المسامحة من صاحب الحق، لأنه أغار على جهده وأدعاه لنفسه، فحقوق الأدميين لا تسقط إلا بمسامحة أصحابها، لأنها مبنية على المشاحة والتضييق<sup>(1)</sup>. ويؤيد هذا أن الغزالي روى أن الإمام أحمد سئل عن سقطت منه ورقة كتب فيها أحاديث أو نحوها، أيجوز لمن وجدها أن يكتب منها ثم يردّها؟ فقال: لا، بل يستأذن ثم يكتب. ثم علق الغزالي على هذا بقوله: وهذا أيضاً قد يشك في أن صاحبها هل يرضى به أم لا؟ فما هو في محل الشك والأصل تحريمه فهو حرام<sup>(2)</sup>.

### الخاتمة:

### نتائج البحث:

- الحقوق الفكرية هي: الحقوق التي ترد على شيء غير مادي أو غير محسوس، ويسميتها بعضهم: حقوق الإبداع والابتكار، ويسميتها القانون: الحقوق المعنوية، والتي تخص الحقوق الذهنية؛ لأنها تتعلق بالنشاط الذهني أو الفكري، ويدخل بعضهم الحقوق الفكرية ضمن حقوق الابتكار، فيشمل الحقوق الأدبية، والحقوق الصناعية والتجارية.
  - حماية الحقوق الفكرية أمر واجب شرعاً، وقد ذكر العلماء عدة أدلة على ذلك.
  - حماية هذه الحقوق إعلاء لشأن العلم وأداء للأمانة وحفظ للحقوق ومنع للإضرار.
  - الحقوق التي تشتمل عليها الحقوق الفكرية منها المادية المالية ومنها المعنوية الأدبية.
  - لصاحب التأليف والاختراع تملكه أخذ العوض عنه.
  - التنازل عن الحقوق الفكرية إنما يكون في الجانب المادي لا في الحق المعنوي بنسبة التأليف والاختراع لغير صاحبه.
  - عقوبة السطو على الحق الفكري وانتحاله يرجع في تقديرها إلى الإمام.
- ب - التوصيات: يوصي الباحث بما يأتي:

(1) الحاشية على النسائي للسندي (34/6).

(2) إحياء علوم الدين للغزالي (96/2).

- توسيع البحث حول وسائل ضبط فوضى انتحال الحقوق الفكرية وما يتعلق بها.
- عمل بحوث حول الأضرار العلمية الناتجة عن إهمال حماية الحقوق الفكرية.

### قائمة المصادر والمراجع:

1. الإجماع، المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1425هـ/ 2004م، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد.
2. الأحاديث المختارة، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة، ط1، 1410هـ، ت: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.
3. الإحكام في أصول الأحكام تأليف: أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى 1404هـ.
4. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي الناشر: دار المعرفة بيروت، د: ت.
5. آداب الشافعي ومناقبه تأليف: عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، ت: عبدالغني عبدالخالق الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 1، 1424هـ - 2003م .
6. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د: ت.
7. إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 1388هـ، ت: طه عبد الرؤوف سعد.
8. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، المؤلف: أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي، دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي، د: ت.
9. بحث مقدم إلى مجمع الفقه الإسلامي بجدة الدورة 5 ، بعنوان: بيع الحقوق المجردة، للشيخ: محمد تقي العثماني، ونشرته مجلة المجمع، العدد 5.
10. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المؤلف: زين الدين ابن نجيم الحنفي، دار المعرفة، بيروت، د: ت.

11. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1414هـ/1994م .
12. تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري، : دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة الرابعة، 1990م.
13. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، تأليف: أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية بيروت، د: ت .
14. التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ ، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
15. تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر ، بيروت 1401هـ .
16. التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، 1410هـ، ط:1، تحقيق د: محمد رضوان الداية.
17. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، دار الفكر بيروت، 1405هـ.
18. جامع العلوم والحكم، المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ، 1408هـ.
19. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المؤلف : أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ، تحقيق: د. محمود الطحان.
20. حاشية السندي على النسائي، المؤلف: أبو الحسن السندي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط:2، 1406هـ، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.
21. الحاوي الكبير، المؤلف: أبو الحسن علي الماوردي البصري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ، ت: علي معوض وعادل أحمد.

22. حقوق الملكية الفكرية بين الفقه والقانون، للدكتور: محمد محمد الشلش، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2006-1427هـ، مجلة جامعة النجاح الوطنية.
23. الذخيرة المؤلف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجي، : دار الغرب بيروت، 1994م.
24. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، المؤلف: ابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1423هـ-2002م.
25. الزواجر عن اقتراف الكبائر، المؤلف: ابن حجر الهيتمي، مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، المكتبة العصرية، لبنان بيروت، 1420هـ.
26. السنن، تأليف: أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د:ت.
27. سير أعلام النبلاء، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: 9، 1413هـ، ت: شعيب الأرنؤوط، ومحمد العرقسوسي.
28. شرح الكوكب المنير، المؤلف: أبو البقاء محمد بن أحمد الفتوح، ت: محمد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية 1418هـ.
29. الصحيح، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د: ت.
30. الصحيح، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير اليمامة بيروت، الطبعة الثالثة 1407هـ-1987م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
31. الفارق بين المصنف والسارق، تأليف: جلال الدين السيوطي، مجلة عالم الكتب، المجلد الثاني، العدد الرابع، 1402هـ، بتحقيق: قاسم السامرائي.
32. فتاوى قطاع الإفتاء بالكويت على موقع وزارة الأوقاف الكويتية.

33. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة بيروت، 1379 هـ.
34. فتح المغيـث شرح ألفية الحديث، المؤلف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى، 1403 هـ.
35. الفروق في اللغة، تأليف: أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1422 هـ الموافق 2002م).
36. الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، دار الفكر - سورية دمشق، د: ت.
37. فقه النوازل، المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى - 1416 هـ، 1996م.
38. القاموس المحيط تأليف: الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د: ت.
39. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم المؤلف: محمد علي التهانوي، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت: 1996م.
40. الكليات، تأليف: أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1413 هـ - 1993م.
41. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: 1410 هـ - 1990م.
42. مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد الخامس (2 / 11398) القرار رقم (5) في دورة مؤتمر الكويت من 1-6 جمادى الأول 1409 هـ.
43. المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي، للشيخ مصطفى أحمد الزرقا، الطبعة الثالثة، مطبعة الجامعة، دمشق، 1377 هـ - 1958م.
44. المسند، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1420 هـ / 1999م، حققه: شعيب الأرنؤوط وآخرون.



45. المصباح المنير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العصرية بيروت، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، د: ت.
46. معالم السنن شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة الأولى 1351 هـ - 1932م.
47. المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، د: ت.
48. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، 1399 هـ - 1979م، المحقق: عبد السلام محمد هارون.
49. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، دار الفكر بيروت، د: ت.
50. المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، دار المعرفة لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني، د: ت.
51. مقدمة في أصول الحديث المؤلف: عبد الحق الدهلوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1406 هـ، ت: سلمان الحسيني الندوي.
52. الملكية الفكرية في الشريعة الإسلامية، د: علي عسيري، مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ط: 1، 1425\_2004م.
53. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية، 1392 هـ .
54. نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، المؤلف: جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1420 هـ - 1999م.
55. الوسيط شرح القانون المدني، للدكتور عبد الرزاق السنهوري، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية بمصر، عام: 1964م.

دعوى الحلول في منظومة التأمين السعودية- دراسة في ضوء الاجتهاد الفقهي والعمل القضائي

د . سلطان محمد العيدان

كلية الحقوق- ا جامعة دار العلوم- الرياض

هذا البحث مدعوم من عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة دار العلوم

LAWYER.SULTANI@GMAIL.COM

## الملخص

تبحث هذه الدراسة في دعوى الحلول في نظام التأمين السعودي وذلك من خلال الاجتهاد الفقهي والعمل القضائي، وتتمثل إشكالية البحث في مدى مساهمة المنظومة القانونية السعودية والعمل القضائي من خلال تبني مبدأ الحلول في تحقيق التوازن بين طرفي عقد التأمين من جهة وفي علاقتهم مع المتسبب في الضرر من جهة أخرى، وحاولت الدراسة الإجابة عن الإشكالية السالفة من خلال الحديث عن شرعية مبدأ الحلول في عقد التأمين وحدوده الموضوعية، وكذا الآثار القانونية المترتبة على تفعيل هذا المبدأ. وللدراسة أهميات عدة من بينها الوقوف عند بعض المستجدات التي عرفتتها منظومة التأمين السعودي في مجال مبدأ الحلول، ومن أبرز ما خلصت إليه هذه الدراسة، هو الدور المهم للتنظيم القانوني لدعوى الحلول في تحقيق التوازن بين طرفي عقد التأمين والمتسبب في الضرر، لكن يعاب على المشرع السعودي عدم استبعاد قرابة المؤمن له من الدرجة الأولى من إمكانية حلول المؤمن عليهم.

**الكلمات المفتاحية:** المؤمن، المؤمن له، المتسبب بالضرر، دعوى الحلول، منظومة التأمين السعودية

# 7

## Subrogation Claims in the Saudi insurance system

### -A study in light of jurisprudence and judicial rulings-

#### Abstract:

This study examines the subrogation claim that the insurance company replaces the insured person in the Saudi insurance system through jurisprudence and judicial work, The research problem is the extent of the contribution of the Saudi legal system and judicial work by adopting the principle of subrogation in achieving a balance between the two parties to the insurance contract on the one hand, and their relationship with The person causing the harm on the other hand. The study attempted to answer the problem mentioned above by talking about the legitimacy of subrogation in the insurance contract and the legal effects of activating this principle. The study has several importance, including shedding light on some of the developments that the Saudi insurance system has known in the field of the principle of subrogation. Among the most prominent findings of this study, is the important role of the legal regulation of the subrogation claim in achieving a balance between the two parties to the insurance contract and the one causing the damage. However, the Saudi legislator is criticized for not ruling out the possibility of the insurance company's subrogation of the insured's First-degree relatives.

**Keywords:** insurer, insured, the person responsible for harm, the subrogation, Saudi insurance system

## ❖ المقدمة:

تلعب شركات التأمين دوراً مهماً في اقتصاديات الدولة المتقدمة؛ ولذلك أولت مختلف الدول أهمية كبيرة لها، وسعت إلى وضع الإطار القانوني الملائم لتنمية قطاع هذا النوع من الشركات وضمان استمرارية عملها ، ليس فقط من أجل مصلحة الفئات المستهلكة وحده وإنما أيضاً الاقتصاد الوطني برمته<sup>1</sup>.

وعلى غرار غيرها من الحكومات فقد اهتمت الحكومة السعودية بوضع آليات تنظيمية ورقابية لقطاع التأمين، ومنحت مؤسسة النقد العربي السعودي مسؤولية تنظيم ومراقبة شركات وقطاع التأمين<sup>2</sup>. والتي بدورها عملت على إيجاد قوانين ولوائح تنظيمية حاکمة لتصرفات الجهات الإشرافية والرقابية توضح مهامها وتقر صلاحياتها، وتضبط شركات التأمين ونشاط التأمين عموماً.

وفي نفس السياق تجدر الإشارة إلى إن العلاقة الرابطة بين المؤمن والمؤمن له تنشأ بمقتضى عقد التأمين<sup>3</sup>، الذي يصنف بالنظر إلى الخطر محل التأمين إلى نوعين رئيسيين

<sup>1</sup> مدخل إلى أساسيات التأمين، إصدار مؤسسة النقد العربي السعودية، الرياض، السعودية، 2016، ص5.

<sup>2</sup> وبموجب أحكام نظام مراقبة شركات التأمين التعاوني الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/32) وتاريخ 1424/6/2 هـ) والمعدل بموجب المرسوم الملكي رقم (م/30) بتاريخ 1434/5/27 وعدل بموجب المرسوم الملكي رقم (م/12) وتاريخ 1443/1/23 هـ ، فإن مؤسسة النقد العربي السعودي هي الجهة المسؤولة عن تمهيد البيئة التنظيمية لهذا القطاع ووضع المعايير لإصدار تراخيص التأمين، والإشراف والمراقبة على شركات هذا القطاع.

<sup>3</sup> تعرف المادة الأولى من اللائحة التنفيذية لنظام مراقبة شركات التأمين التعاوني عقد التأمين بأنه "عقد يتعهد بمقتضاه المؤمن بأن يعرض المؤمن له عند حدوث الضرر أو الخسارة المغطى بالوثيقة، وذلك مقابل الاشتراك الذي يدفعه المؤمن له". في حين عرفت المادة الثانية من الوثيقة الموحدة للتأمين الإلزامي على المركبات وثيقة التأمين الإلزامي بأنها : "وثيقة تأمين المسؤولية المدنية تجاه الغير للمركبات وتعتبر عقداً توفى عهد بمقتضاه الشركة بأن تعوض الغير عند وقوع ضرر ناتج عن خطر غير مستثنى في الوثيقة بسبب حادث تسببت فيه

وهما: التأمين على الأشخاص والتأمين على الأضرار. ويهدف هذا الأخير إلى جبر الضرر<sup>1</sup> الذي لحق بالمؤمن له، سواء كان ضرراً مباشراً ينصب على المؤمن له، أو غير مباشر ينصب على الغير بفعل المؤمن له، إلا أن التأمين يمنع هذا الأخير من اتخاذه كوسيلة للإثراء غير المبرر قانوناً، فلا يجوز للمؤمن له أن يحصل على تعويض يتجاوز القيمة الفعلية للضرر، أو أن يحصل على تعويضين عن نفس الضرر. وبالنتيجة فإن تسبب الغير بالضرر للمؤمن له، ينشئ لهذا الأخير الحق في الرجوع على الطرف المسؤول عن الضرر، بقيمة الأضرار التي لحقت به، لكن باعتباره حصل على قيمة هذا التعويض من قبل المؤمن، فإنه لا يمكن له الرجوع على الغير المسؤول للحصول على التعويض مرتين، وبالتالي يحل المؤمن في مطالبة مسبب الضرر بما دفعه من تعويض للمؤمن له، فيكون بذلك الحلول منع المؤمن له من الحصول على تعويضين، إضافة إلى عدم ترك المسؤول عن الضرر دون مساءلة عما أحدثه من ضرر.

المركبة، مقابل الاشتراك الذي يدفعه المؤمن له، وتشمل هذه الوثيقة الأحكام والشروط والاستثناءات وجدول الوثيقة والملاحق (إن وجدت) على ألا يتعارض أي منها أو يخالف الأحكام الواردة في هذه الوثيقة".  
 يُعرّف الضرر على أنه: "الأذى الذي يلحق بالشخص في ماله أو جسده أو عرضه أو عاطفته"، فالضرر هو الركن الأساسي الذي يعد من أركان المسؤولية المدنية، فكل إنسان له حقوق محمية بموجب القانون سواء في عرضه أم في ماله أم في نفسه، ولا يجوز لأي شخص آخر أن يتعدى على هذه الحقوق بأي شكل من الأشكال، أشار إليه مصطفى الزرقا، المدخل الفقهي العام، دار القلم، دمشق 2004 صفحة 586.

وبناء عليه يعتبر مبدأ الحلول أحد المبادئ المهمة في عقد التأمين، الذي تم تعريفه بأنه حق المؤمن الذي دفع مبلغ التأمين للمؤمن له أو المستفيد في أن يحل محله في جميع ما له من حقوق ودعاوي تجاه الغير المسؤول عن الضرر، في حدود ما دفعه للمؤمن له.<sup>1</sup> هذا الأمر الذي أقرته جل التشريعات التأمينية، ومن بينها المشرع السعودي الذي أشار إلى مبدأ الحلول في أكثر من نص، صادرة جميعها عن مؤسسة النقد العربي السعودي، بصفتها الجهة التشريعية، والرقابية، الخاصة بقطاع التأمين السعودي. وهكذا نلاحظ من خلال التعريف رقم (18) الواردة في الوثيقة الموحدة للتأمين الإلزامي على المركبات، أن المشرع السعودي تبنى الحلول من خلال الإشارة إليه بشكل غير مباشر عندما عرف حق الرجوع بأنه: " حق الشركة في استيفاء ما دفعته من تعويض للغير من المؤمن له أو السائق أو المتسبب في الحادث عن الضرر الناتج من إحدى حالات الرجوع أو الاستثناءات".

أيضا تطرق المشرع السعودي بشكل مباشر في الوثيقة الموحدة للتأمين الإلزامي على المركبات في المادة السابعة في الفقرة الرابعة ( د ) ، ضمن الشروط العامة، إلى مبدأ الحلول بقوله "ان يقوم ( أي المؤمن له) ، على نفقة الشركة بجميع الأعمال اللازمة، لضمان حق الشركة في تحصيل أي مبالغ تستحقها من أي طرف آخر، نتيجة تعويض تقوم بدفعه بمقتضى هذه الوثيقة".

<sup>1</sup>هدى عبد الفتاح تيم أثيرة، حقوق المؤمن المترتبة على دفعه التعويض، رسالة لنيل درجة الماجستير في القانون الخاص، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010، ص12

كما أن المشرع السعودي أشار في المادة العشرون من نظام مراقبة شركات التأمين التعاوني: ".....تتولى الفصل في المنازعات التي تقع بين شركات التأمين وعملائها، أو بين هذه الشركات وغيرها في حالة حلولها محل المؤمن له"<sup>1</sup>

#### ❖ أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث محل الدراسة في الآتي:

- ندرت الدراسات المتخصصة في مجال التأمين في المملكة السعودية عموماً، وفي مبدأ الحلول بشكل خاص.
- أن مبدأ الحلول لا يزال يعرف حوار وتقاش وجدل فقهي حول بعض جزئياته ، لذا من الأهمية بمكان الوقوف عندها.
- تكمن أهمية الموضوع أيضاً في أنه سيقف عند بعض المستجدات الي عرفتھا منظومة التأمين السعودي في مجال مبدأ الحلول .

#### ❖ أهداف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف على الشكل

التالي:

<sup>1</sup>تنص المادة العشرون من نظام مراقبة شركات التأمين التعاوني الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/32) وتاريخ 1424/6/2 هـ) والمعدل بموجب المرسوم الملكي رقم (م/30) بتاريخ 1434/5/27 وعُدل بموجب المرسوم الملكي رقم (م/12) وتاريخ 1443/1/23 هـ:على أنه "تشكل بقرار من مجلس الوزراء لجنة ابتدائية (أو أكثر) من أعضاء من ذوي الاختصاص لا يقل عددهم عن ثلاثة، ويكونون متفرغين إن أمكن، ويكون أحدهم - على الأقل مستشاراً نظامياً، وتكون مدة العضوية ثلاث سنوات قابلة للتجديد، تتولى ما يأتي:

1- الفصل في جميع المنازعات الناشئة عن عقود التأمين، بما فيها التي تقع بين شركات التأمين وعملائها والمستفيدين من التغطيات التأمينية، أو بين هذه الشركات والغير في حالة حلولها محل المؤمن له، والمنازعات الناشئة بين مزاولي الخدمات المساندة للتأمين وعملائهم".

- تسليط الضوء على الجدل الفقهي الحاصل حول أساس شرعية دعوى حلول في القضايا التأمينية
  - توضيح أهم الضوابط الموضوعية الواردة على مبدأ الحلول
  - الاطلاع على أثر الحلول على حقوق طرفي عقد التأمين المؤمن والمؤمن له
  - بيان الجهة المختصة بالنظر بدعوى الحلول وإجراءات السير بالدعوى أمامها
  - ❖ مشكلة البحث: إن المشرع السعودي وبالتوازي مع العمل القضائي، سعياً عند تبنيهما مبدأ الحلول في التأمين من الأضرار إلى تحقيق التوازن بين طرفي عقد التأمين، وذلك من خلال ضمان حصول المؤمن له على التعويض عن الضرر الحاصل له هذا من جهة، من جهة أخرى ضمان حلول المؤمن محل المؤمن له في مطالبة المتسبب في الضرر، مما يعني عدم جواز تعويض المؤمن له مرتين، وعدم افلات المتسبب في الضرر من تحمل مسؤولياته.
- في ضوء ما سبق فإن الدراسة ستنتقل من إشكالية مفادها، مدى مساهمة المنظومة القانونية السعودية والعمل القضائي من خلال تبني مبدأ الحلول في تحقيق التوازن بين طرفي عقد التأمين من جهة، وفي علاقتهم مع المتسبب في الضرر من جهة أخرى ؟
- وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:
- ما هي أهم الآراء الفقهية التي تناولت مصدر شرعية الحلول في عقد التأمين؟
  - ما هي أهم الضوابط الموضوعية الواردة على مبدأ الحلول؟
  - كيف يؤثر الحلول على حقوق طرفي عقد التأمين؟
  - كيف تتم اجراءات السير في دعوى الحلول أمام الجهات القضائية المختصة؟



❖ **خطة البحث:** من أجل الإجابة عن التساؤل المطروح أعلاه، وتحقيقاً للأهداف المرسومة للبحث، فإننا ارتأينا وضع خطة البحث وفقاً للتصميم الآتي:

### المبحث الأول

#### شرعية مبدأ الحلول في عقد التأمين وحدوده الموضوعية

المطلب الأول: الجدل الفقهي الحاصل حول أساس شرعية مبدأ حلول المؤمن محل المؤمن له

الفرع الأول: شرعية مبدأ الحلول بالنظر لطبيعة الالتزام القانوني

الفرع الثاني: شرعية مبدأ الحلول استناداً على النصوص القانونية المباشرة

المطلب الثاني: الضوابط الموضوعية الواردة على مبدأ الحلول

الفرع الأول: حدود مبدأ الحلول في عقد التأمين بالنظر إلى موضوع الخطر المؤمن منه

الفرع الثاني: الشروط الواجب توافرها لتطبيق مبدأ الحلول

المبحث الثاني: الآثار القانونية المترتبة على تفعيل مبدأ الحلول

المطلب الأول: أثر الحلول على حقوق طرفي عقد التأمين

الفرع الأول: أثر الحلول على دعوى المؤمن له تجاه المسؤول عن الضرر

الفرع الثاني: أثر سوء نية المؤمن له على تطبيق الحلول

المطلب الثاني: دعوى الحلول كأثر لتفعيل مبدأ الحلول

الفرع الأول: قواعد اختصاص النظر في دعوى الحلول

الفرع الثاني: السير في دعوى الحلول

## المبحث الأول

### شرعية مبدأ الحلول في عقد التأمين وحدوده الموضوعية

تبنت مختلف التشريعات الناظمة للعلاقة بين المؤمن والمؤمن له مبدأ الحلول، لكن رافق هذا التبني خلاف وجدل فقهي حول مصدر شرعية هذا مبدأ، وظهر في هذا الإطار عدت تيارات فقهيته تبني كل منها وجهة نظر حول أساس وشرعية مبدأ الحلول هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مبدأ الحلول ليس مطلقاً بل ترد عليه ضوابط موضوعية منظمة ومحددة له لا يمكن تجاوزها.

وهذا ما نسعى للحديث عنه في هذا المطلب من خلال تناول الجدل الفقهي الحاصل حول أساس شرعية مبدأ الحلول في "المطلب الأول"، ثم الانتقال في "المطلب الثاني" للحديث عن الضوابط الموضوعية الواردة على مبدأ الحلول.

**المطلب الأول: الجدل الفقهي الحاصل حول أساس شرعية مبدأ حلول المؤمن محل**

**المؤمن له**

انقسمت التيارات الفقهية حول أساس شرعية مبدأ الحلول الذي يتم بموجبه حلول المؤمن محل المؤمن له في رجوعه على الغير المسؤول عن الضرر إلى عدت اتجاهات. وظهرت في هذا السياق عدت آراء فقهيته يمكن

يمكن تصنيفها إلى صنفين أساسيين، صنف يستند إلى نوع الالتزام القانوني (الفرع الأول)، وآخر يربطه بالنصوص القانونية المباشرة (الفرع الثاني).

**الفرع الأول: شرعية مبدأ الحلول بالنظر لطبيعة الالتزام القانوني**

هناك تيار فقهي ربط شرعية مبدأ الحلول بالنظر لطبيعة الالتزام القانوني الرابط بين طرفي عقد التأمين (المؤمن والمؤمن له) أو بينهم وبين المتسبب في الضرر، وهو ما سنعمل على توضيحه من خلال الحديث عن شرعية مبدأ الحلول استناداً على المسؤولية التقصيرية (أولاً)، ثم الانتقال للحديث عن الحلول نتيجة اتفاق بين طرفي عقد التأمين (ثانياً).

### أولاً: شرعية المبدأ استناداً على المسؤولية التقصيرية :

استند هذا الاتجاه الفقهي في منحه الحق للمؤمن بالحلول محل المؤمن له في دعواه اتجاه الغير المتسبب في الضرر إلى قواعد المسؤولية التقصيرية، وتبرير ذلك أن الفعل الذي قام به الطرف المتسبب في الضرر، ترتب عنه ضرر للمؤمن من خلال قيام هذا الأخير بدفع التعويض للمؤمن له، وبناء عليه ينشأ له الحق في أن يحل مكان المؤمن له في مقاضاة المتسبب في الضرر.<sup>1</sup>

ولكن هذا الرأي تعرض لعدد انتقادات، باعتبار أن المؤمن عندما يدفع مبلغ التأمين للمؤمن له، فإنه لا يتعرض لأي ضرر، وإنما يقوم بتنفيذ التزامه العقدي الرابط بينه وبين المؤمن له مقابل الأقساط التي يؤديها له هذا الأخير<sup>2</sup>. كما انه لتحقق المسؤولية التقصيرية لا بد من توافر أركانها الثلاثة الخطأ والضرر والعلاقة السببية، لكن ركن

<sup>1</sup> سمير صادق توفيق عادي، حلول المؤمن محل المؤمن له في الرجوع على المسؤول عن تحقق الخطر، في القانونين الأردني والمصري، رسالة دكتوراه، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2002، ص 50-59

<sup>2</sup> محمد عبدالحفيظ الخمايسة وغازي عايد الغنيان، رجوع المؤمن على الغير المسؤول عن الضرر دراسة في القانون الأردني والمقارن، مجلة كلية الشريعة والقانون، طنطا، مجلد 19، عدد 6، 2017، ص 3787.

العلاقة السببية بين خطأ المسؤول و الضرر المدعى به ينتفي في هذه الحالة، علاوة على ذلك انتفاء ركن الضرر لأن المؤمن سبق له الحصول على مقابل للتعويض الذي دفعه للمؤمن له، وهو أفساط التأمين ، كما أن عقد التأمين يقوم على احتمالات وقوع الخطر وهو محل اعتبار للمؤمن عند التعاقد، ومن هذه الاحتمالات خطأ الغير.<sup>1</sup>

### ثانيا: الحلول كنتيجة لشرط اتفاقي في العقد بين طرفي عقد التأمين:

يستند هذا الاتجاه الفقهي بأن شرعية الحلول، تجد أساسها في وثيقة التأمين التي تتضمن شرطا يفيد التزام المؤمن له بإحلال المؤمن محله في دعواه اتجاه المتسبب في الضرر<sup>2</sup>، وبناء عليه فإن شرعية حلول المؤمن محل المؤمن له في حقوقه ضد الغير تجد مصدرها في هذا الشرط الذي يضمنه العقد، وبموجبه يسمح له بالرجوع على المتسبب بالضرر . في المقابل فإن هذا الاتجاه الفقهي تعرض للنقد بحجة أن العلاقة بين طرفي عقد التأمين والطرف المسؤول عن الضرر تختلف عن الحلول، حيث أن الحلول سواء كان قانوني أو اتفاقي يفترض أن شخصا من الغير قد وفى دين بدلا من مدين أصلي، ولكن المؤمن ليس من الغير وإنما يرتبط بالمضرور بعقد تأمين، ويلتزم وفقا لهذا العقد بتعويض المضرور بعد تحقق الخطر المؤمن منه. كما أنه يشترط وفقا لقاعدة الوفاء مع الحلول،

<sup>1</sup>حمدي أحمد، حق الحلول في التأمين على الأشياء ومدى تطبيقه في التأمين التعاوني، دراسة مقارنة، المؤتمر السنوي الثاني والعشرون،

الجوانب القانونية للتأمين واتجاهاته المعاصرة، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 13 و 14 / 5 / 2014، ص 725.

<sup>2</sup>سمير توفيق عادي، المرجع السابق، ص 33.

أن يتم الاتفاق على الحلول عند وفاء الدين، وهذا غير متوفر في علاقة المؤمن مع المؤمن له ومع الغير المسؤول.<sup>1</sup>

**الفرع الثاني: شرعية مبدأ الحلول استناداً على النصوص القانونية المباشرة**

يربط هذا التيار الفقهي بين شرعية مبدأ الحلول والنصوص القانونية الصريحة والمباشر الواردة في النصوص القانونية العامة والمنظمة للحلول (أولاً)، أو الواردة في قوانين التأمين الخاصة (ثانياً).

**أولاً: استناداً على النصوص القانونية المنظمة للقواعد العامة في الحلول:**

إن هذا التيار الفقهي أسس رجوع المؤمن على الغير المتسبب في الحادث على النصوص القانونية المنظمة للقواعد العامة في الحلول القانوني، والتي تقضي بحل الموفي بالدين، إذا كانت له مصلحة في الوفاء به، باعتباره ملزماً بالدين مع المدين، سواء كان هذا الالتزام نتيجة التضامن، أو الكفالة.<sup>2</sup>

لكن هذا الاتجاه تعرض للنقد؛ بالتأسيس على أن المؤمن عندما يدفع مبلغ التأمين للمؤمن له المضرور، فهو إنما يوفي الدين الشخصي المترتب في ذمته للمؤمن له بموجب عقد التأمين وليس دين غيره، وبذلك فلا تتحقق الشروط المطلوبة في الحلول القانوني وفقاً للقواعد العامة، كما أن الحلول القانوني يقتضي أن يكون مصدر التزام كل من الموفي

<sup>1</sup>دعوى المطيري، مبدأ حق الحلول، دراسة مقارنة، بحث مقدم إلى مؤتمر وثاق التأمين التكافلي المنعقد في الكويت، 19-20/02/2006، ص 6.

<sup>2</sup>محمد الخماسية و غازي الغيثان ، مرجع سابق، ص 3788.

والمدين متحداً أو سببهما مشتركاً، وهو الأمر الذي لا يتحقق في التأمين؛ إذ إن مصدر التزام المؤمن هو عقد التأمين، في حين أن مسؤولية الغير ناشئة عن الفعل الضار.<sup>1</sup>

ويلاحظ أن القضاء السعودي تبنى الحلول بالاستناد الى القواعد العامة ( حوالة الحق)، حيث جاء في أحد القرارات الصادرة عن اللجنة الابتدائية بالرياض: " أما بخصوص دفع المؤسسة المدعى عليها بعدم مسؤوليتها عن تعويض شركة التأمين ( المدعية) وذلك لأن عقد التأمين مبرم بين الشركة المدعية وبين المؤمن له ( شركة... ) ، فمردود عليه بأنها مسئولة عن تعويض شركة التأمين ( المدعية) بموجب حوالة الحق الصادرة من قبل المؤمن له ( شركة ،،، مالكة الماكنتين ) بتاريخ .../.../2007، التي تخول شركة التأمين ( المدعية) الرجوع على المتسبب والمسؤول عن الأضرار التي لحقت بالماكنتين، والمؤسسة المدعى عليها الناقلة لتلك الماكنتين لم تقدم ما ينفي مسؤوليتها عن تلك الأضرار كما تم ذكره آنفاً.<sup>2</sup>

### ثانياً: استناداً على نصوص قوانين التأمين:

يبني هذا الاتجاه رأيه حول شرعية الحلول، بالاستناد إلى النصوص القانونية الواردة في القوانين المنظمة لعقود التأمين، وبالرجوع إلى المقننات الواردة في قوانين التأمين المقارنة، نلاحظها منحت للمؤمن حق الحلول إذا وفي بمبلغ التأمين، وحظر على المؤمن

<sup>1</sup>سامي عبد الله الدريعي، مدى استفادة الغير المأذون لـ ٥ بالقيادة من التأمين الإجباري من المسؤولية المدنية الناتجة عن حوادث المركبات الآلية دراسة تحليلية وتأصيلية الكويتي والفرنسي ، بحث منشور في مجلة الحقوق، جامعة الكويت، العدد 33 سبتمبر ٢٠٠٩، ص ١٢٥ .  
<sup>2</sup>قرار ابتدائي رقم 172/ر/1434هـ، صاجر عن اللجنة الابتدائية بالرياض، بتاريخ 10/06/1434 هـ، منشور على الموقع الالكتروني للأمانة العامة للجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية: <https://www.idc.gov.sa>.

له أن يجمع بين التعويض التأميني والتعويض من المسؤول عن الضرر<sup>1</sup>. وفي هذا الإطار تضمنت منظومة التأمين السعودي العديد من النصوص القانونية التي أشارت للحلول، سواء الوثيقة الموحدة للتأمين الإلزامي على المركبات في مادتها السابعة الفقرة الرابعة /د، وكذلك الأمر في المادة 20 من نظام مراقبة شركات التأمين التعاوني كما سبقت الإشارة.

## المطلب الثاني

### الضوابط الموضوعية الواردة على مبدأ الحلول

إن تبني المنظومة القانونية السعودية والمقارنة مبدأ الحلول في العلاقة الناشئة بين طرفي عقد التأمين، لا يعني أن هذا المبدأ سيتم تطبيقه في كل أصناف التأمين وفي كل الحالات، بل أن الأمر يقتصر على حالات تأمينية معينة أشار إليها المشرع بشكل صريح هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه لتطبيق مبدأ الحلول لا بد من توافر شروط معينة. وهو ما سنتطرق إليه في هذا المحور من خلال الحديث عن حدود مبدأ الحلول في عقد التأمين بالنظر إلى موضوع الخطر المؤمن منه ( الفرع الأول) ثم تناول الشروط الواجب توافرها لتطبيق مبدأ الحلول (الفرع الثاني).

### الفرع الأول: حدود مبدأ الحلول في عقد التأمين بالنظر إلى موضوع الخطر المؤمن

منه:

<sup>1</sup> على الصواب: حق الحلول في التأمين من الأشياء، معناه ومشروعيته، آثاره، بحث مقدم لمؤتمر التأمين التعاوني أبعاده وأفاقه وموقف الشريعة الإسلامية منه" والذي اقامته الجامعة الأردنية بالتعاون مع مجمع الفقه الإسلامي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة اسيسكو، والمنعقد في الفترة 11-12/04/2010، ص 7.

إن تحديد نطاق تطبيق مبدأ الحلول بالنظر إلى موضوع الخطر المؤمن منه، يقتضي منا الحديث ( أولاً ) عن حالة التأمين على الأشخاص، ثم الانتقال ( ثانياً ) للحديث عن التأمين من الأضرار.

### أولاً : حالة التأمين على الأشخاص :

يتميز هذا النوع من التأمين بأنه ليس ذا صفة تعويضية؛ ومرد ذلك أنه يرد على حياة الإنسان التي لا يمكن تقويمها بمقدار مالي معين، وبالتالي فإن مبلغ التأمين في هذه الحالة يكون محدد بشكل جزافي وفقاً للاتفاق المبرم بين المؤمن والمؤمن له، ولا يتم تحديده بالنظر إلى حجم الضرر الذي تعرض له المؤمن له، بل يستحقه هذا الأخير بمجرد وقوع الحادث المؤمن منه، حتى دون أن يكون قد أصابه ضرر يذكر، ودون اعتبار لمقدار الضرر الذي أصابه في حال حدوثه؛ لأنه لا يوجد أي صلة بين مبلغ التأمين المتفق عليه و الضرر، وإنما الصلة توجد بين مبلغ التأمين والأقساط التي دفعها المؤمن له للمؤمن وهو يدور معها ارتفاعاً وانخفاضاً.<sup>1</sup>

ومن الأمثلة على هذا النوع من التأمين: التأمين على الحياة، والذي بمقتضاه يقوم المؤمن بدفع استحقاق للمؤمن له على شكل إيراد سنوي، مقابل دفعات واجب على المؤمن له تسديدها، ويكون هذا الاستحقاق إما طوال فترة الحياة، أو محدد خلال فترة محددة، أو عبارة عن رأس المال، شريطة بقاء المؤمن له على قيد الحياة عند انتهاء العقد. وهناك

<sup>1</sup>أحمد شحدة أبو سرحان، مبدأ الحلول في التأمين التجاري والإسلامي دراسة مقارنة مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد 43، ملحق 4، 2016، ص 1449.



أيضا التأمين في حالة الوفاة، الذي بمقتضاه يلتزم المؤمن بدفع رأسمال أو إيراد سنوي للمستفيدين المعينين بعد وفاة المؤمن له.

ويترتب على انتفاء الصفة التعويضية لتأمين الأشخاص، جواز جمع المؤمن له بين مبلغ التأمين الذي يحصل عليه من المؤمن ومبلغ التعويض المستحق له في ذمة الغير المسؤول وفقاً لقواعد المسؤولية المدنية دون أن يتعارض ذلك مع مبدأ التعويض الكامل للضرر، فهذا المبدأ يمنع أن يحصل المضرور على تعويض يزيد عن حقيقة الضرر الذي أصابه، ولا يمنع أن يحصل المضرور - وبمناسبة الضرر - على مبالغ أخرى مصدرها عقد التأمين الذي احتاط المؤمن له أن يبرمه ضماناً له أو للمستفيدين، ولتحقيق هذه النتيجة، فإنه يُمنع المؤمن في تأمين الأشخاص من الرجوع على الغير المتسبب في الضرر؛ لأن إجازة الرجوع تعني التزام المسؤول بدفع التعويض مرتين: مرة للمؤمن له المضرور ومرة للمؤمن هذا لا يجوز.<sup>1</sup>

وبالتالي فإنالمشرع حظر في تأمين الأشخاص رجوع المؤمن على الغير المتسبب في الحادث. وهو حظر لا يقتصر فقط على الحلول القانوني، وإنما يمتد أيضاً إلى الحلول الاتفاقي، ويكون الاتفاق على الحلول باطلا لا يعتد له<sup>2</sup>. كما أن المؤمن لا يستطيع من

<sup>1</sup> محمد الخماسية و غازي الغثيان، مرجع سابق، ص 3798 .

<sup>2</sup> زينب موسى، حلول المؤمن محل المؤمن له في رجوعه على الغير المسؤول عن الضرر، مجلة الشريعة والاقتصاد / العدد الثاني عشر / ديسمبر 2017، ص 288.

ناحية أخرى الرجوع على الغير بدعوى شخصية عن دعوى المسؤولية لعدم توفر شروطها وعدم إصابته بضرر من جراء تحقق الخطر المؤمن منه.<sup>1</sup>

ثانياً: حالة التأمين على الأضرار:

يهدف عقد التأمين من الأضرار إلى تعويض ضرر معين، ويتقاضى المؤمن له من مبلغ التأمين القدر اللازم للتعويض دون أية زيادة، لأن التأمين من الأضرار تغطي عليه الصفة التعويضية.

ومن الأمثلة على هذا النوع من التأمين: التأمين على السيارات، والذي يضمن المسؤولية المدنية على العربية، وفقاً للشروط المنصوص عليها في العقد المبرم بين طرفيه، و من خلاله يلتزم المؤمن بتغطية المسؤولية المدنية للمؤمن له نتيجة الأضرار الجسدية أو المادية التي تلحق بشخص أو ممتلكات الغير بسبب حوادث أو حرائق أو انفجارات تسببت فيها عربته. وهناك مثال آخر يتعلق بالتأمين على السكن، ويلتزم المؤمن في هذه الحالة بالتعويض عن الأضرار التي تلحق المسكن ومحتوياته بسبب حوادث منصوص عليها في عقد التأمين (الحريق، السرقة، انكسار الزجاج، بعض الحوادث المرتبطة بالمناخ، وغيرها).

وجدير بالذكر أن حلول المؤمن محل المؤمن له في رجوعه على المسؤول عن الضرر، ينتج عنه، منع المؤمن له من الجمع بين مبلغ التأمين و تعويض المسؤولية، لأن من شأن رجوعه على الغير المسؤول عن الضرر بعد حصوله على مبلغ التأمين، حصوله

<sup>1</sup> محمد مرسي زهرة، أحكام عقد التأمين، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006، ص 275.

على مبالغ تزيد على مقدار ما اصابه من ضرر، وبذلك يتحقق إثراء بدون سبب مشروع، أما في حالة إذا كان الضرر الذي لحق بالمؤمن له أكبر من قيمة مبلغ التأمين فإنه يجوز له أن يرجع على الغير المسؤول للحصول على التعويض التكميلي.<sup>1</sup> وتجدر الإشارة أن المؤمن لا يرجع على الغير المسؤول إلا في حدود ما أداه للمضرور، كما أن هذا الرجوع لا يؤثر على ما يكون للمؤمن له من حقوق في الحصول على التعويض التكميلي، في حالة أن مبلغ التأمين لم يغطي الضرر كامل.<sup>2</sup> وتماشيا مع ما تم ذكره فقد أشارت الفقرة الثالثة من المادة الخامسة والخمسون من اللائحة التنفيذية لنظام مراقبة شركات التأمين التعاوني إلى مبدأ التعويض حيث جاء نص المادة على النحو الآتي: " أن يكون الهدف، أو الغرض من التأمين، إعادة المؤمن له إلى وضعه المادي الذي يسبق الخسارة مباشرة". ويرى أحد الفقه السعودي<sup>3</sup> أن هذه الفقرة تحتاج إلى إعادة صياغة أيضا على النحو الآتي: "أن يكون الهدف، أو الغرض من التأمين، إعادة المؤمن له إلى وضعه المادي الذي يسبق الخسارة مباشرة وذلك في عقود التأمين من الأضرار". ونتفق مع الرأي الفقهي السالف الذكر، باعتبار أن المشرع

<sup>1</sup> أحمد شرف الدين ، أحكام التأمين، دراسة في القانون والقضاء المقارنين، طبعة نادي القانون، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1991 ، ص 344.

<sup>2</sup> دعيج المطيري، المرجع السابق، ص 9.

<sup>3</sup> محمد سعدو الجرف، مبدأ الحلول في التأمين في النظام السعودي، محاضرات في الاقتصاد والتمويل الإسلامي مختارة من حوار الأربعة في معهد الاقتصاد الإسلامي، المجلد 12، مركز النشر العلمي جامعة الملك سعود، 2017/2018، ص379.

السعودي عليه تحديد صنف التأمين التي ينطبق عليها مبدأ الحلول بشكل صريح ومباشر.

وفي هذا السياق جاء في أحد القرارات الصادرة عن اللجنة الابتدائية بالرياض "وحيث أنه ثبت بموجب خطاب مدير مركز شرطة النسيم بأنه قد وقع حادث سرقة للمركبات الناقلة (محل التأمين) ومن ثم فإن الشركة المدعى عليها ملتزمة وفقاً لشروط وأحكام عقد التأمين بسداد قيمة التعويض، وأن ما ورد بدفاعها من تشكيك في واقعة السرقة ليس سوى أقوال مرسلة لا يساندها أي دليل ولا تنفي وقوع حادث السرقة الثابت بموجب خطاب الشرطة. أما عن قيمة التعويض المستحق: فقد قدمت المدعية، سند الشحن البري، والذي يثبت فيه أن البضاعة محل النقل مملوكة لشركة (...) والتي أكدت بموجب الفاتورة الصادرة عنها أن قيمة البضاعة المسروقة، والمؤمن عليها لدى الشركة المدعى عليها مبلغ (116.428) ريال، كما ثبت قيام شركة الفانار بخصم قيمة البضاعة من حساب المدعية. ولهذه الأسباب وبعد المداولة نظاماً، قررت اللجنة الآتي: القرار: "إلزام الشركة المدعى عليها الشركة (...) للتأمين التعاوني، بأن تدفع للمدعية (مؤسسة (...)) للنقليات) مبلغ قدره (116.424) مائة وستة عشر ألف وأربعمائة وأربعة وعشرون ريالاً"، وذلك تعويضاً لها عما دفعته لشركة (...))، والذي يمثل قيمة البضاعة المسروقة أثناء النقل، والمؤمن عليها بوثيقة تأمين نقل بري لدى الشركة المدعى عليها.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> القرار الابتدائي رقم 111/ر/1434 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بالرياض، بتاريخ 1434/04/21 هـ، منشور على الموقع الإلكتروني للأمانة العامة للجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية: <https://www.idc.gov.sa>.

ويتضح من القرار الصادر عن اللجنة الابتدائية السالف الذكر، أن مبدأ الحلول ينطبق في حالة التأمين من الأضرار، وهو نتيجة حتمية لمبدأ الصفة التعويضية، ووسيلة مناسبة لتحقيق الغاية منها.

### الفرع الثاني: الشروط الواجب توافرها لتطبيق مبدأ الحلول :

يشترط لحلول المؤمن محل المؤمن له بالرجوع على المسؤول عن الضرر توافر شروط معينة، ولتوضيح هذه الشروط، فإن الأمر يقتضي منا، الحديث (أولاً) عن شرط قيام المؤمن بتأدية مبلغ التأمين للمؤمن له، ثم الانتقال لتناول شرط وجود دعوى مسؤولية تمنح الحق للمؤمن له في متابعة المتسبب بالضرر (ثانياً).

### أولاً: قيام المؤمن بتأدية مبلغ التأمين للمؤمن له:

إن هذا الشرط يتفق مع القواعد العامة للحلول التي تقضي بأنه لا حلول إلا بعد الوفاء. لذا يجب لحلول المؤمن محل المؤمن له في مواجهة الغير المسؤول عن الضرر، أن يكون المؤمن قد دفع مبلغ التأمين للمؤمن له تعويضاً عما لحقه من أضرار<sup>1</sup>، وهو أمر منطقي ينسجم مع الهدف التعويضي لهذا النوع من التأمين.

وتماشياً مع ما تم ذكره جاء في إحدى القرارات الصادرة عن ... " من حيث الموضوع: بعد الاطلاع على ملف الدعوى، تبين ما يلي: حيث أن المدعية تهدف من دعواها إلى إلزام المدعي عليها الأول والثانية منفردين أو متضامنين بتعويضها عن الأضرار التي

<sup>1</sup>زينب موسى، مرجع سابق، ص 291.

قامت بدفعها بمبلغ وقدره ( 700.520 ) سبعمائة ألف وخمسمائة وعشرون ريالاً تمثل قيمة الأضرار التي لحقت بالمجمع جراء حادث الحريق، وحيث ثبت لدى اللجنة استلام المؤمن له لدى المدعية ذلك المبلغ بموجب إقرار المؤمن له لدى المدعية باستلامه مبلغ التعويض والمؤرخ في 2014/12/11 م، بالإضافة إلى مبلغ وقدره (50000) ريال<sup>1</sup>.

ويلاحظ من قرار اللجنة المشار إليه أعلاه أن المؤمن يجب عليه أن يعمل على تعويض قيمة الضرر الحاصل للمؤمن له، حتى يتمكن من الحلول مكانه في دعواه في الرجوع على الطرف المسؤول عن الضرر.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الشرط يتعلق بالنظام العام، ومن ثم يقع باطلاً الاتفاق الذي يمكن المؤمن من الرجوع على الغير المسؤول قبل الوفاء بمبلغ التأمين، أو أكثر مما دفع وإلا أثري دون سبب مشروع من وراء رجوعه على الغير المسؤول<sup>2</sup>.

علاوة على ذلك فإن هذا الشرط يقتضي أن يكون هناك عقد صحيح وساري المفعول، فإذا كان العقد غير صحيح أو كان سريانه موقوف، فلا يكون المؤمن ملزماً بدفع مبلغ التأمين للمؤمن له.

<sup>1</sup>قرار ابتدائي رقم 21/ج/1438 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بجدة، بتاريخ 1438/01/10 هـ، منشور على الموقع الالكتروني للأمانة العامة للجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية: <https://www.idc.gov.sa>.

<sup>2</sup>سمير عبد القادر عساف، النظام القانوني لعقد التأمين الإلزامي من المسؤولية المدنية الناجمة عن استعمال المركبات، الطبعة الأولى، دار الراية لنشر والتوزيع، الأردن 2008، ص 141.

وفي هذا السياق جاء في إحدى القرارات الصادرة عن اللجنة الابتدائية بجدة " ومن حيث الموضوع، فإنه بتأمل اللجنة للأوراق والمستندات التي تضمنها ملف الدعوى وما أبداه أطرافها من طلبات ودفاع ودفع، فقد ثبت أن المدعية تطالب بإلزام المدعى عليها بدفع القيمة التأمينية لمركبتها محل الدعوى نتيجة سرققتها، وحيث لم يثبت لدى اللجنة وجود وثيقة تأمين ناشئ عنها النزاع، حيث لم تقدم المدعية رغم إمهالها ما يثبت وجود وثيقة مكتوبة ومطبوعة تستند إليها في مطالبتها للمدعى عليها، تحتوي على جميع تفاصيل التغطية التأمينية والقيمة التأمينية، وكذلك لم تقدم المدعية ما يفيد توقيع من يمثل المدعى عليها على عقد واضح بين كافة الالتزامات الجوهرية، وحيث نصت الفقرة (٢٢) من البند الثالث من اللائحة التنظيمية لسلوكيات سوق التأمين على أنه: "يجب أن يستوفي طلب وثيقة التأمين ونماذج الوثائق المطبوعة المتطلبات المنصوص عليها في المادة (٥٢) من اللائحة التنفيذية لنظام مراقبة شركات التأمين التعاوني"، وحيث نصت الفقرة (4) في المادة (٥٢) من اللائحة التنفيذية لنظام مراقبة شركات التأمين التعاوني على أنه: "يجب أن تكون وثيقة التأمين مكتوبة بخط واضح ولغة يسهل فهمها من عامة الناس، وأن تشمل الآتي: ....(4) التوقيع وختم الشركة على الوثيقة ومرفقاتها"، بالإضافة إلى أن اللائحة التنظيمية لسلوكيات سوق التأمين التعاوني نصت في المادة (٢١) من اللائحة نصت على أنه : "يجب أن يستوفي طلب التأمين ونماذج الوثائق.....القرار رد الدعوى".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> القرار الابتدائي رقم ، 182/ر/1438 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بالرياض، بتاريخ : 09/06/1438 هـ، منشور على الموقع

لاحظنا من القرار المشار إليه أعلاه، أن عدم وجود وثيقة تأمين بين المؤمن والمؤمن له، يترتب عنها سقوط حق المؤمن له بالتعويض وبالتالي انتفاء الحلول.

**ثانياً: وجود دعوى مسؤولية تمنح الحق للمؤمن له في متابعة المتسبب بالضرر:**

ان يملك المؤمن له دعوى مسؤولية يرجع بها على الغير المسؤول عن الضرر، فالحلول القانوني يفترض أن هناك شخص آخر ملتزماً مع المؤمن بدفع التعويض للمؤمن له، وأن هذا الأخير له الحق في مطالبته بالتعويض المستحق في ذمته، وهذا هو الحق الذي ينتقل إلى المؤمن بعد وفاءه بمبلغ التأمين.<sup>1</sup>

و يشترط لكي يحل المؤمن محل المؤمن له أن يكون حدوث الخطر المؤمن منه راجعاً إلى فعل شخص من الغير مع ضرورة ثبوت مسؤوليته عن حصول هذا الخطر، وأن يكون الضرر الذي لحق بالمؤمن له مرتبط بالخطر المؤمن منه هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالحلول القانوني يفترض وجود دعوى للمؤمن له تجاه الغير المسؤول، وبالتالي فإن قيام مسؤولية الغير قبل المؤمن له شرط لا بد منه لحلول المؤمن، ويقتضي هذا أن يدفع المؤمن التعويض إلى الشخص الذي له مطالبة المسؤول بالتعويض، فإذا لم يكن لهذا الشخص حق في مطالبة المسؤول فلا يكون بإمكان المؤمن متابعته<sup>2</sup>. كما أن انتفاء الدعوى تجاه الغير المسؤول عن الضرر لعدم توافر أركانها مثلاً، يقابله انتفاء الحلول،

الالكتروني للأمانة العامة للجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية: <https://www.idc.gov.sa>.

<sup>1</sup>زينب موسى ، مرجع سابق، ص 292.

<sup>2</sup>محمد الخماسية و غازي عايد الغثيان ، مرجع سابق، ص3828 و 3829.



أضف إلى ذلك أنه لا حلول إن كانت هناك دعوى وانقضت مدتها، أو لم تثبت مسؤولية الغير عن الضرر.<sup>1</sup>

وجاء في إحدى قرارات اللجنة الابتدائية بجدة: " أنه لم يثبت للجنة أي مسؤولية تقصيرية وفقاً لتقرير الدفاع المدني والذي ذكر بأن حادث الحريق كان قضاء وقدر بالإضافة إلى أنه لم يثبت أي مسؤولية تعاقدية على المدعى عليها الثانية (...). المؤمن له لدى المدعي عليه الأولى، كما أن المدعية لم تقدم ما يثبت مسؤولية المدعى عليه الثانية (...). عن الأضرار بموجب عقد الإيجار المبرم بينها وبين المؤمن له لدى المدعية، وبناء عليه تكون دعوى المدعية في مواجهة المدعى عليه الثانية (...). غير قائمة على سند صحيح من الواقع والنظام حيث أن سبب وقوع الضرر لا يرجع إلى خطأ المدعى عليها الثانية مالكة المجمع كما أنها غير مسؤولة بموجب عقد الإيجار المبرم بينها وبين المستأجر عن أي أضرار خارجة عن إرادتها ولعدم وجود ما يثبت مسؤوليتها تقصيرية أو تعاقدية وإذا كان الحال كذلك تكون المدعى عليها الأولى (...). غير مسؤولة أيضاً لعدم ثبوت مسؤولية المؤمن له لديها ولعدم ثبوت احقية المدعية في مطالبة المدعي عليهما فيما تحمته من تعويض عن الخسارة التي لحقت بالمحلات المؤجرة والمؤمن عليها لدى المدعية. ولهذه الأسباب وبعد المداولة نظاماً، قررت اللجنة الآتي: القرار: أولاً: رد الدعوى على المدعى عليها الأولى (...). لعدم ثبوت مسؤولية المؤمن له تقصيرية عن

<sup>1</sup>حمدي أحمد سعد أحمد، المرجع السابق، ص 732.

الحادث محل الدعوى. ثانياً: رد الدعوى على المدعى عليها الثانية (...) لعدم ثبوت مسؤوليتها عن الحادث".<sup>1</sup>

نستنتج من القرار السالف الذكر أن عدم ثبوت تسبب الغير بالضرر الحاصل ينفي مسؤوليته، وبالتالي لا يمكن للمؤمن له من الرجوع عليه، ويترتب عن ذلك أيضاً عدم إمكانية الحلول.

وتجد الإشارة إلى أن بعض التشريعات المقارنة اشترطت ألا يكون المتسبب بالضرر تربطه بالمؤمن له علاقة قرابة من الدرجة الأولى، حتى يتمكن المؤمن من الحلول، في حين أن المشرع السعودي لم يشر إلى هذا الشرط في نصوص منظومته التأمينية.

---

<sup>1</sup>قرار ابتدائي رقم 21/ج/1438 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بجدة، بتاريخ 1438/01/10 هـ، منشور على الموقع الإلكتروني للأمانة العامة للجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية: <https://www.idc.gov.sa>.

## المبحث الثاني

### الآثار القانونية المترتبة على تفعيل مبدأ الحلول

إن توافر الظروف الموضوعية المطلوبة لتنفيذ مبدأ الحلول، سواء بتحقق الشرط القاضي بأن تكون القضية التأمينية تتعلق بالتعويض عن الضرر الواقع على المؤمن له نتيجة فعل الغير، أو بتحقق الشروط الأخرى المطلوبة لإمكانية تطبيق الحلول، فإن ذلك يرتب آثار قانونية على حقوق طرفي عقد التأمين ( المؤمن والمؤمن له) هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإنه ينشئ الحق للمؤمن بالحلول محل المؤمن له في دعواه اتجاه الغير المتسبب بالضرر عن طريق دعوى الحلول.

وبناء عليه، فإننا سنسعي في هذا المطلب إلى توضيح أثر الحلول على حقوق طرفي عقد التأمين في (المطلب الأول)، ثم الانتقال للحديث عن دعوى الحلول كأثر لتفعيل مبدأ الحلول (المطلب الثاني).

#### المطلب الأول: أثر الحلول على حقوق طرفي عقد التأمين:

إن تطبيق حلول المؤمن محل المؤمن له في رجوعه على الغير المسؤول عن الضرر. يؤثر على دعوى المؤمن له تجاه الطرف الثالث المتسبب في الضرر، باعتبار أن المؤمن يحل محل المؤمن له في مواجهة الغير المسؤول عن الضرر بقوة القانون من تاريخ الوفاء بمبلغ التأمين كما أن سلوك المؤمن له الناتج عن سوء نية، والمتسبب في دفع المؤمن نحو تحمل تكاليف تعويضية، له أثره أيضا على تفعيل مبدأ الحلول.

وستحدث هنا عن أثر الحلول على دعوى المؤمن له تجاه المسؤول عن الضرر في (الفرع الأول) ثم الانتقال في (الفرع الثاني) للحيث عن أثر سوء نية المؤمن له على تطبيق الحلول.

#### الفرع الأول: أثر الحلول على دعوى المؤمن له تجاه المسؤول عن الضرر:

يرتب الحلول أثر على دعوى المؤمن له تجاه المتسبب في الضرر، وذلك من خلال حلول المؤمن محل المؤمن له في دعواه اتجاه الغير (أولاً) وسقوط حق المؤمن له في الدعوى على المسؤول عن الضرر (ثانياً).

#### أولاً: حلول المؤمن محل المؤمن له في دعواه اتجاه الغير المسؤول عن الضرر:

ويترتب على الحلول أن يحل المؤمن محل المؤمن له في نفس الدعوى التي كانت للمؤمن له تجاه المتسبب في الضرر، و بنفس طبيعتها و ضماناتها وما ينشأ عنها من حقوق، ومن ثم فإن المؤمن لا يرجع بدعوى شخصية، وإنما يرجع بالدعوى التي كان المؤمن له سيرجع بها على الغير المسؤول، فإن كان مصدر الحق المسؤولية العقدية رجع بها، وإن كان مصدره المسؤولية التقصيرية رجع بها، فلا يمكن للمؤمن أن يغير من طبيعة الدعوى من عقدية إلى تقصيرية بحجة أنه لم يكن طرفاً في العقد الذي يجمع بين المؤمن له والغير المسؤول، يعود المؤمن على الغير المسؤول في حدود ما دفعه إلى المؤمن له، وهذا ما جاءت به.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> زينب موسى، مرجع سابق، ص 295.

وأكدت الفقرة الرابعة ( د ) من المادة السابعة من الوثيقة الموحدة للتأمين الإلزامي على المركبات على التزام المؤمن له بتيسير رجوع المؤمن على الغير، عندما جعلت من ضمن الالتزامات الملقاة على عاتق المؤمن له، ان يقوم على نفقة المؤمن بجميع الأعمال اللازمة، لضمان حق المؤمن في تحصيل أي مبالغ يستحقها من أي طرف آخر، نتيجة تعويض يقوم بدفعه بمقتضى وثيقة التأمين.

وقد جاء في إحدى القرارات الصادرة عن لجنة الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية "إنه بتأمل اللجنة للأوراق والمستندات المرفقة بلمف الدعوى وإجابة أطراف الدعوى فقد تبين أنه بموجب عقد التأمين سبق أن قامت الشركة المؤمنة شركة (... ) بجبر ضرر المؤمن له شركة (... ) للأنشطة التجارية المحدودة، وبناء عليه ووفقاً لمبدأ الحلول حلت المدعية الثانية محل المدعية الأولى في مطالبة المدعى عليها الثانية بالتعويض عن النقص في البضاعة المملوكة للمؤمن له"<sup>1</sup>.

لاحظنا من خلال القرار الصادر عن اللجنة الابتدائية المشار إليه آنفاً، أن دفع المؤمن مبلغ التعويض للمؤمن له، يرتب له الحق في الحلول مكانه في دعواه تجاه المتسبب في الضرر.

<sup>1</sup>قرار رقم 62/ج/1429 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بجدة، الثلاثاء 04/08/1429 هـ، منشور على الموقع الإلكتروني للأمانة العامة للجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية: <https://www.idc.gov.sa>.

وحق المؤمن في الحلول محل المؤمن له يعطيه الحق في الرجوع على المسؤول عن الضرر، وكذلك في الرجوع على مؤمن المسؤول عن الضرر. ويلتزم الغير المسؤول عن الضرر بالتعويض عن الأضرار التي لحقت بالمؤمن له، وليس بالمؤمن شخصياً.<sup>1</sup>

**ثانياً: سقوط حق المؤمن له في رفع دعوى ضد الطرف المتسبب بالضرر:**

ويترتب على وفاء المؤمن للمؤمن له بمبلغ التأمين تعويضاً له عما لحقه من أضرار وحلوله محله في مواجهة الغير المسؤول عن الضرر، سقوط حق المؤمن له في رفع دعوى على الغير المسؤول عن الضرر ومطالبته بأية تعويضات، لأن هذا الحق انتقل إلى المؤمن، وذلك في حالة حصوله على تعويض كامل عن الضرر الذي لحقه من المؤمن، لان التعويض الكلي للمؤمن له قبل المؤمن يؤدي إلى انعدام مصلحته في رفع دعوى على الغير المسؤول عن الضرر، وكذلك زوال صفته، حيث لا يجوز له الجمع بين تعويضين عن الضرر لواحد.<sup>2</sup>

وعند تزامم المؤمن والمؤمن له، في حالة عدم كفاية مبلغ التأمين أو عدم كفاية التعويض، فإن كلا منهم يملك الحق في الرجوع على الغير المسؤول، إذ يحل المؤمن محل المؤمن له بما دفعه، ويرجع المؤمن له على المسؤول للمطالبة بالتعويض التكميلي<sup>3</sup>. أما في حالة إذا كان للمؤمن له أكثر من مؤمن، وحل كل منهم محله، بما

<sup>1</sup> أحمد شرف الدين، المرجع السابق، ص 366.

<sup>2</sup> حمدي أحمد، المرجع السابق، ص 752.

<sup>3</sup> باسم محمد الصالح عبدالله: التأمين أحكامه وأساسه، دراسة تحليلية مقارنة، دار الكتب القانونية، مصر، 2011، ص 364.

دفعه في مواجهة الغير المسؤول عن الضرر، كانوا جميعا متساويين في رجوعهم على هذا الغير بدون أفضلية لأحدهم على الآخر.<sup>1</sup>

### الفرع الثاني: أثر سوء نية المؤمن له على تطبيق الحلول:

يترتب عن توافر سوء النية في سلوك المؤمن له استحالة حلول المؤمن محل المؤمن له في الرجوع على المسؤول، كما لو أقر المؤمن له للمسؤول بعدم مسؤوليته، أي بالتنازل عن دعواه قبل الغير، أو ترك دعوى المسؤولية تجاه المسؤول تسقط بالتقادم ثم رجع بعد ذلك على المؤمن، ففي مثل هذه الحالة يكون المؤمن له قد تسبب في تعذر رجوع المؤمن على المسؤول، ومن ثم يكون للمؤمن أن يطلب إعفاء من المسؤولية تجاه المؤمن له بقدر ما أضعاه عليه عدم الرجوع على المسؤول.<sup>2</sup>

وهو ما أكدت عليه المادة الثامنة من الوثيقة الموحدة للتأمين الإلزامي على المركبات، حيث أشارت إلى مجموعة من الحالات المقرونة بسوء النية المؤمن له والتي يترتب عنها تعذر حلول المؤمن.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حمدي احمد سعد، المرجع السابق، ص 753.

<sup>2</sup> ابراهيم ابو النجا، المرجع السابق، ص 283، وباسم محمد صالح عبد الله، المرجع السابق، ص 355.

<sup>3</sup> حيث جاءت هذه المادة بعنوان: (الحالات التي تلتزم الشركة بتعويض الغير عنها، مع احتفاظها بحق الرجوع على المؤمن له، السائق أو المسؤول عن الحادث: للشركة حق الرجوع على المؤمن له ، أو المسؤول عن الحادث، لاسترداد ما دفعته للغير في أي من الحالات الأتية:

- أي مسؤولية او مصاريف تنشأ، أو تترتب، عندما تكون المركبة المؤمن عليها: مستعملة على وجه يخالف قيود الاستعمال المبينة في الجدول.

- إذا ثبت أن المؤمن له أدلى ببيانات غير صحيحة أو أخفى وقائع جوهرية في نموذج طلب التأمين تؤثر على قبول الشركة تغطية الخطر، أو سعر التأمين ، أو شروطه.

- عدم إبلاغ المؤمن له الشركة كتابيا خلال عشرة ايام عمل، عن أي تغير وهرى صرح به في نموذج طلب التأمين.

كما أشارت المادة السابعة من الفقرة الخامسة من الوثيقة الموحدة للتأمين الإلزامي على المركبات ، إلى الاحتيال باعتباره إحدى سلوكيات المؤمن له المقترن بسوء النية، ورتبت عنه، سقوط الحقوق الناشئة عن وثيقة التأمين.<sup>1</sup>

وفي هذا السياق جاء في إحدى القرارات الصادرة عن اللجنة الابتدائية بالرياض " وحيث أن الوقائع الواردة في التقرير النهائي لشركة نجم لخدمات التأمين تبقى صحيحة لها حجيتها ما لم يثبت خلاف ذلك، وحيث أن البينة على من ادعى، وحيث لا يقبل الطعن في الأوراق الرسمية إلا بادعاء التزوير وذلك وفقا لنص المادة (الواحدة والأربعون) بعد (المائة) من نظام المرافعات والتي نصت على أنه: "لا يقبل الطعن في الأوراق الرسمية إلا بادعاء التزوير ما لم يكن ما هو مذكور فيها مخالفا للشريعة الإسلامية"، وحيث ورد في خطاب شركة نجم لخدمات التأمين سالف الذكر إلى وجود اشتباه في صحة الحادث محل الدعوى، وحيث أن المادة رقم (٧) من الشروط العامة في الوثيقة الموحدة للتأمين الإلزامي على المركبات نصت على أنه: " تسقط الحقوق الناشئة عن هذه الوثيقة إذا انطوت المطالبة المقدمة على احتيال، أو استخدام المؤمن له أو السائق أو من ينوب عنهما أو الغير أساليب أو وسائل احتيال بغية الحصول على منفعة من هذه الوثيقة".

- إقرار المؤمن له، أو السائق بتحمل مسؤولية الحادث، دون وجه حق، بقصد الإضرار بالشركة.

<sup>1</sup> أشار المادة السابعة من الفقرة الخامسة من الوثيقة الموحدة للتأمين الإلزامي على المركبات: ( الاحتيال: تسقط الحقوق الناشئة عن هذه الوثيقة، إذا انطوت المطالبة المقدمة على احتيال، أو استخدام المؤمن له، أو السائق أو من ينوب عنهما، أو الغير، أو أساليب، أو وسائل احتيال، بغية الحصول على منفعة من هذه الوثيقة ، أو نتجت المسؤولية ، أو الضرر، من جراء فعل متعمد من قبل المؤمن له، أو السائق، أو الغير، أو التواطؤ مع أي منهم، وللشركة الرجوع على أي طرف تتبين مسؤوليته عن هذا الاحتيال، سواء أكان مشاركا، أم متواطئا على أ، تلتزم الشركة بتعويض الغير إذا كان حسن النية.



بناء على ما سبق، فإنه لم يثبت للجنة ما يفيد بصحة الحادث محل الحادث، الأمر الذي يتعين معه عد مطالبة المدعي لا تقوم على سند صحيح ويتعين ردها. ولهذه الأسباب وبعد المداولة نظاماً، قررت اللجنة الاتي: القرار: رد الدعوى".<sup>1</sup>

نلاحظ من خلال القرار السابق الذكر، أنه رد دعوى لوجود اشتباه في صحة الدعوى مقترن بسوء نية المؤمن له، والذي يترتب عنه سقوط حقه في التعويض، وبالتالي عدم إمكانية تطبيق مبدأ الحلول.

### المطلب الثاني

#### دعوى الحلول كأثر لتفعيل مبدأ الحلول

كنتيجة لتفعيل مبدأ الحلول فإن المؤمن سيحل محل المؤمن له في دعواه ضد الطرف المتسبب في الضرر ويباشر المؤمن حقه في الرجوع على المسؤول عن الضرر بمقتضى دعوى الحلول سواء على انفراد أو بالتدخل في الدعوى التي رفعها المؤمن له على الغير المسؤول عن الضرر.<sup>2</sup> وهنا سنسعى لتناول الضوابط المنظمة لإجراءات التقاضي في دعوى الحلول في نظام التأمين السعودي. والذي نظمته القواعد الإجرائية الناظمة لعمل اللجان والمكونة من (١٧) مادة مخصصة للدعاوى التأمينية.

<sup>1</sup> القرار الابتدائي رقم 177 / ر / 1438 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بالرياض، بتاريخ 1438/06/08 هـ، منشور على الموقع الالكتروني للأمانة العامة للجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية: <https://www.idc.gov.sa>.

<sup>2</sup> سمير كامل، التأمين الإجباري من المسؤولية المدنية للمهندسين ومقاولين عن حوادث البناء، دراسة مقارنة بين القانون المصري والقانون الفرنسي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1990، ص 224.

وذلك من خلال الحديث عن قواعد اختصاص النظر في دعوى الحلول في (الفرع الأول) ثم الانتقال للحديث عن السير في دعوى الحلول (الفرع الثاني).  
**الفرع الأول: قواعد اختصاص النظر في دعوى الحلول :**

ولما كان المؤمن يحل في نفس حق المؤمن له، فإن دعوى المؤمن تخضع لذات القواعد التي تخضع لها دعوى المؤمن له من حيث الجهة المختصة للنظر فيها.<sup>1</sup> وسنعمل على تناول هذه الجزئية من خلال الحديث (أولاً) عن الاختصاص الولائي للنظر في دعوى الحلول، ثم الاختصاص المكاني للنظر فيها (ثانياً).

#### أولاً: الاختصاص الولائي:

تعتبر قواعد الاختصاص الولائي من النظام العام التي لا يجوز مخالفتها ، وبما أن دعوى الحلول تعني أن يمارس المؤمن نفس حق المؤمن له، فإنه يباشر دعواه أمام نفس الجهة القضائية التي كان للمؤمن له أن يرفع دعواه أمامها. ويكتسب نفس الحقوق. وفي هذا الإطار منحت المادة الثانية من قواعد وإجراءات عمل لجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية الاختصاص للجان الابتدائية لفض المنازعات الناشئة بين طرفي عقد التأمين، أو بينهم وبين الغير المتسبب في الضرر.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء السابع، المجلد الثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1964 ، ص 129.

<sup>2</sup> قيل قيام مجلس الوزراء بإصدار قواعد وإجراءات عمل لجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية بموجب قرارها رقم (١٩٠) وتاريخ ١٤٣٥/٠٥/٠٩ هـ، المبني على تفويض بإصدار هذه القواعد بموجب المرسوم الملكي ذي الرقم (٣٠/م) وتاريخ ١٤٣٤/٠٥/٢٧ هـ في الفقرة رقم (٠٣) منه، كان نظام المرافعات الشرعية هو الحاكم باستقلال للدعوى التأمينية وأعمال اللجنة الإجرائية.

وتماشيا مع ذلك جاء في إحدى القرارات الصادرة عن اللجنة الابتدائية بجدة " من حيث الشكل: حيث أن اختصاص لجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية وفقا لنص المادة عشرون من نظام مراقبة شركات التأمين التعاوني الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٢) وتاريخ 06/02/1424 هـ، يقتصر على منازعات التأمين التي تقع بين شركات التأمين وعملائها ومن ثم يخرج عن نطاق اختصاص اللجنة أي منازعة لا يكون مصدرها عقد التأمين، حيث أن الثابت من أوراق الدعوى أن العقد المبرم بين طرفي الدعوى هو عقد تقديم خدمات صحية وليس عقد تأمين. ولهذه الأسباب وبعد المداولة نظاما، قررت اللجنة الاتي: القرار: قررت اللجنة رد الدعوى لعدم الاختصاص".<sup>1</sup>

لقرار ابتدائي رقم 56/ج/1438 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بجدة، بتاريخ الثلاثاء 02/22/1438 هـ، منشور على الموقع الالكتروني للأمانة العامة للجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية: <https://www.idc.gov.sa>. وفي قرار آخر جاء فيه " من حيث الشكل، وحيث أن المدعي أفاد في لائحة دعواه أنه قام بشراء مركبته من قبل شركة (...)، كما أشتري عقد ضمان لمدة خمسة سنوات والذي يتم إدارته من قبل شركة (.....) وينتهي في تاريخ ٢٠/٠٠/٢٠٠٠م، ويكفل الضمان جميع الأعطال في المركبة عدا بعض الأعطال الموصوفة، وأفاد المدعي أن المدعى عليها لم تقم بالتزاماتها تجاهه، وحيث أن المدعي يطالب بالتعويض عن فترة التأخير في إصلاح المركبة منذ ٢٠/٠٠/٢٠٠٠م، و حتى ٢٠/٠٠/٢٠٠٠م، مع طلب مد فترة الضمان بمقدار هذه الفترة إلى عقد التأمين الصادر من قبل الشركة المدعى عليها، وحيث انه قد ثبت للجنة من خلال رد الشركة المدعى عليها وما أرفقته من مستندات أنها لم تتأخر في تعميم شركة (.....) في إصلاح مركبة المدعي ولم تثبت أيضا ماطلة المدعى عليها كما يدعي المدعي في لائحة دعواه، وحيث أن المدعي يطالب بمد فترة الضمان لفترة عقد التأمين فإن هذا يخرج عن اختصاص عمل اللجان، وعليه ترى اللجنة رد الدعوى. ولهذه الأسباب وبعد المداولة نظاما، قررت اللجنة الأتي:القرار أولا: رد الدعوى ضد شركة (...). ثانيا: رد الدعوى ضد المدعى عليها لعدم ثبوت الحق المطالب به" القرار الابتدائي رقم 423/ج/1431 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بجدة، بتاريخ 18/10/1431 هـ، منشور على الموقع الالكتروني للأمانة العامة للجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية: <https://www.idc.gov.sa>

نلاحظ من خلال قرار اللجنة الابتدائية المشار إليه أعلاه، أن لجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية -سواء كانت لجان ابتدائية أو استئنافية -هي الجهة الوحيدة المختصة ولائياً للنظر في الدعاوى التأمينية، ومن بينها دعاوى الحلول.

### ثانياً: الاختصاص الإقليمي أو المحلي:

أما بالنسبة للمحكمة المختصة محلياً، فيقتضي رجوع المؤمن بدعوى الحلول محل المؤمن له، أن يخضع للاختصاص ذاته الذي كان يخضع له المؤمن له في دعواه، فلا يترتب على حلول المؤمن قبل هذا الغير المسؤول تغيير هذا الاختصاص.<sup>1</sup>

و بالرجوع إلى النصوص الواردة في قواعد وإجراءات عمل لجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية ، نلاحظ خروجها عن قاعدة إقامة الدعوى في موطن المدعى عليه، إذ تقرر بالفقرة (1) من المادة (06) أحقية المدعي متى كان شخص طبيعى بأن يقيم دعواه ضد شركة التأمين أو إعادة التأمين في نطاق مكان إقامته أو أي لجنة من اللجان الابتدائية الثلاث المشكلة بالرياض والدمام وجدة، أما إن كان المدعى عليه شخصية اعتبارية فيتم إعمال القاعدة الأصولية والنظامية بإقامة الدعوى في مقر المدعى عليه.

وفي هذا السياق جاء في إحدى القرارات الصادرة عن اللجنة الابتدائية بجدة : " من حيث الموضوع: فإنه بتأمل اللجنة للأوراق والمستندات المرفقة بملف الدعوى و إجابة طرفي الدعوى فقد تبين أنه كانت هناك تغطية تأمينية وقت وقوع الحادث بموجب عقد التأمين (الشامل) المبرم ما بين المؤمن له (.....) والمدعي عليها، وأنه بموجب العقد تلتزم

<sup>1</sup>سمير كامل، المرجع السابق، ص 226.

المدعى عليها بإصلاح المركبة المؤجرة من قبل المؤمن له للمدعى. وحيث أن المدعى عليها دفعت شكلاً بعدم الاختصاص المكاني للجنة، وأن الاختصاص المكاني يقع للجنة الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية بمدينة الرياض كون موطن الشركة في مدينة الرياض. فإنه وبعد دراسة اللجنة لهذا الدفع الشكلي قررت رده استناداً إلى أحكام المادة (36) من نظام المرافعات الشرعية والتي تجيز رفع الدعوى في المحكمة التي يقع في نطاق اختصاصها فرع الشركة. وبناء عليه تقرر السير في نظر الدعوى".<sup>1</sup>

### الفرع الثاني: السير في دعوى الحلول:

إن دعوى المؤمن ضد الغير المسؤول عن الضرر، ليست ناشئة عن عقد التأمين وإنما هي دعوى المسؤولية التي كانت للمؤمن له في مواجهة الغير مسبب الضرر، وحل المؤمن محله فيها،<sup>2</sup> وتخضع هذه الدعوى وفقاً لقواعد وإجراءات عمل لجان الفصل...، وللحديث عن سير الدعوى فأننا سنتناول إجراءات رفع دعوى الحلول (أولاً)، ثم الانتقال للحديث عن إجراءات الفصل في دعوى الحلول (ثانياً).

### أولاً: إجراءات رفع دعوى الحلول:

وفقاً للمادة الثالثة من قواعد وإجراءات عمل لجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية؛ فإن الدعوى في القضايا التأمينية كغيرها من الدعاوى القانونية، تقدم مكتوبة باللغة العربية بموجب صحيفة ادعاء من أصل وعدد من النسخ مساو لعدد المدعى

<sup>1</sup> القرار الابتدائي رقم 146/ج/1430 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بجدة، بتاريخ 1430/08/20 هـ، منشور على الموقع الإلكتروني للأمانة العامة للجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية: <https://www.idc.gov.sa>

<sup>2</sup> هدى عبد الفتاح تيم أثيرة، مرجع سابق، ص 77.

عليهم ويجب أن تشمل صحيفة الدعوى على البيانات التالية: الاسم الكامل للمدعى ومهنته أو وظيفته ومحل إقامته ورقم إثبات شخصيته والسجل التجاري في حالة الشخص.

علاوة على ذلك فإن المادة الثانية اشترطت أن ترفع الدعوى ممن له صفة أو مصلحة في النزاع وفقاً للإجراءات المبينة في قواعد عمل وإجراءات عمل لجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية.

وقد جاء في إحدى القرارات الصادرة عن اللجنة الابتدائية بالرياض " حيث إن شرط الصفة من الشروط الواجب توفرها لقبول نظر دعوى المدعي، وحيث أن الصفة من المسائل الأولية التي يجب الفصل فيها ابتداءً قبل الدخول في موضوع الدعوى، وذلك وفقاً للمادة رقم (1/30) من اللائحة التنفيذية لنظام المرافعات الشرعية، التي نصت على أنه: (يقصد بالمسائل الأولية: الأمور التي يتوقف الفصل في الدعوى على البت فيها مثل: البت في ..... الصفة ... قبل السير في الدعوى). وحيث أن الصفة بالنسبة للمدعي تعني أن يكون هو صاحب الحق المطالب به، وحيث أن من يحق له مطالبة الشركة المدعى عليها بالتعويض عن الأضرار بموجب أحكام وثيقة التأمين محل الدعوى التي يستند إليها المدعي في دعواه هو المؤمن له (...)، وبناء عليه فإن من يملك الحق بمطالبة الشركة المدعى عليها بتعويضه عن الأضرار للمركبة هو المؤمن له (..) ومن خلال ما سبق يكون المدعي غير ذي صفة في مطالبته محل الدعوى وذلك بموجب وثيقة التأمين محل الدعوى التي يستند إليها المدعي في دعواه وحيث أن انعدام الصفة

يعد من النظام العام الذي يجوز اللجنة التصدي به من تلقاء نفسها، وإن لم يثار من قبل أحد أطراف الدعوى، وذلك بموجب الفقرة رقم (1) من المادة رقم (76) من نظام المرافعات الشرعية التي نصت على أن: (الدفع بعدم قبول الدعوى لانعدام الصفة ... وتحكم به المحكمة من تلقاء نفسها). ولهذه الأسباب وبعد المداولة نظاماً، قررت اللجنة الآتي: القرار: أولاً: عدم قبول الدعوى فيما يتعلق بطلب إلزام الشركة المدعى عليها باعتبار المركبة هالكة هالكا كلية لعدم توافر الصفة".<sup>1</sup>

### ثانياً: إجراءات الفصل في دعوى الحلول:

بالرجوع إلى المادة التاسعة من قواعد وإجراءات عمل لجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية فإنها أوجبت أن يتم النظر في الدعاوى في ضوء ما يقدم من طلبات أو دفع مكتوبة أو ما يطرح أثناء المرافعات، ويفصل فيها وفقاً للأنظمة واللوائح المنظمة لطبيعة النزاع والقواعد المعمول بها وبما استقر عليه القضاء والفقهاء المقارن في الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية، وتصدر قرارات اللجان الابتدائية بالأغلبية وإذا تساوت الأصوات يرجح الجانب الذي صوت معه رئيس اللجنة.

كما منحت المادة التاسعة المشار إليها اعلاه الاختصاص للجنة الاستئنافية باستئناف القرارات الصادرة عن اللجنة الابتدائية، بحيث يجوز التظلم أمام هذه اللجنة خلال (30)

<sup>1</sup> القرار الابتدائي رقم 13/ر/1435 هـ، الصادر عن اللجنة الابتدائية في الرياض، بتاريخ 1435/05/08 هـ، منشور على الموقع الإلكتروني للأمانة العامة للجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية: <https://www.idc.gov.sa>.

يوماً من التاريخ المحدد لتسليم القرار. وتصدر قرارات هذه اللجنة بالأغلبية وإذا تساوت الأصوات يرجح الجانب الذي صوت معه رئيس اللجنة، وتكون قراراتها قطعية وغير قابلة للتظلم أمام أي جهة أخرى، وبالتالي فجميع القرارات اللجان الابتدائية قابلة للعرض والرفع بها للجنة الإستئنافية، إلا أن الدعاوى أو القرارات التي تكون المطالبات فيها أقل من مبلغ خمسون ألف ريال فيجوز للجنة الاستئناف الاكتفاء بتدقيقها وفقاً للمادة (١٨) قواعد. أي بدون المرافعة أمامها، وتشمل كثير من الدعاوى التأمينية خاصة الحوادث المرورية وتعد من الدعاوى اليسيرة<sup>1</sup>.

ومن جانب آخر جعلت المادة 11 من قواعد وإجراءات عمل لجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية، مدة تقادم الدعوى 5 سنوات، وبالتالي لا تسمع الدعاوى في المنازعات التأمينية بعد مضي هذه المدة من تاريخ استحقاق المبلغ محل المطالبة ما لم يكن هناك عذر تقبله اللجان.

وبالتوازي مع ذلك فإن المادة السابعة من قواعد وإجراءات عمل لجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية، قررت التوسع بالإثبات، بأن تركت حرية الإثبات للأطراف واعتبارها منتجة قضاء بنص صريح ومنتجة في الدعوى وفقاً لتقدير اللجنة، من ذلك البيانات الحاسوبية أو تسجيلات الهاتف، الفاكس، رسائل الجوال، وهو ما يتوافق مع نظام التعاملات الإلكترونية وكذلك لكون نشاط التأمين وتعاملاته الإلكترونية خاضعة

<sup>1</sup> عبد العزيز بن عبد الله الخريجي، الترافع أمام لجنة الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية، ورقة عمل مقدمة في الملتقى الثاني السنوي للحقوقيين، الرياض، 2019، ص 19 .



لإشراف مؤسسة النقد العربي السعودي وإمكانية الرجوع الأصل ما يقدم من بيانات إلكترونية.

ويقع في دعوى الحلول على عاتق المؤمن عبء إثبات قيامه بالوفاء بمبلغ التأمين. ويتم الإثبات عادة بإبراز المخالصة أو الوصل أو أي وسيلة من وسائل الإثبات في المواد التجارية باعتباره التزاما تجاريا<sup>1</sup>

وفي هذا السياق جاء في إحدى القرارات الصادرة عن اللجنة الابتدائية بالدمام: "كما ثبت للجنة أن المدعية قد سلمت للمؤمن له شركة (...) مبلغ وقدره ( 14.594.453 ) ريال تعويض لها عن خسائر الحريق والذي قدر من قبل معاين الخسائر (...) وذلك بموجب الشيك رقم (...). وتاريخ 2009/04/28 م مسحوبة على بنك (...). والذي على أساسه تم توقيع مخالصة وتنازل من قبل شركة (...) (المؤمن له) عن أية مطالبات بحق المدعية"<sup>2</sup>.

وعلى الرغم من أن المشرع السعودي عمل على تنظيم مبدأ الحلول في القضايا التأمينية كما سبقت الإشارة، إلا أنه أغفل تناول اعتبار الحلول من النظام العام أم لا؟ وفي سياق اجابته، يذهب جانب من فقهاء القانون إلى القول بأن الحلول ليس من النظام العام، وإنما منحة مكتسبة، ومن ثم فإنه يجوز للمؤمن التنازل عنه ويقع هذا التنازل صحيحا إذا تضمنه عقد التأمين أو كان لاحقا له. ويرى هذا الاتجاه أن الذي يتعلق

<sup>1</sup> عبد الرزاق السنهوري، مرجع سابق، ص 1627.

<sup>2</sup> قرار ابتدائي رقم 1432/د/78 هـ، صادرة عن اللجنة الابتدائية بالدمام، بتاريخ 1432/05/12 هـ، منشور على الموقع الإلكتروني للأمانة العامة للجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية: <https://www.idc.gov.sa>

بالنظام العام مخالفة القيود التي وضعها القانون على حق الحلول القانوني، كالاتفاق الذي يسمح للمؤمن بالحلول قبل وفائه بمبلغ التأمين للمؤمن له، أو الاتفاق الذي يسمح للمؤمن الرجوع على المسؤول عن الحادث بأكثر مما دفع للمؤمن له<sup>1</sup>. لكن اختلف مع هذا الرأي الذي يعتبر دعوى الحلول ليست من النظام العام، لأن من شأن ذلك أن يرتب آثارا سلبية، باعتبار أن التنازل عن هذه الدعوى، يعني أنه قد يفلت متسبب الضرر من المسؤولية، وقد ينتج عن ذلك أضرار بمصلحة المؤمن.

#### ❖ الخاتمة:

ناقشنا من خلال البحث المنجز حول موضوع دعوى الحلول في منظومة التأمين السعودية من خلال تناول الموضوع من الزاوية القانونية والفقهية وكذا القضائية، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات على النحو الوارد أدناه:

#### النتائج:

1- نستنتج أن المشرع السعودي وكذلك القضاء عملا على تبني مبدأ الحلول، مما ساهم بلا شك في تحقيق التوازن المرجو بين طرفي عقد التأمين والمتسبب في الضرر.

2- نستنتج أن وجود جهة مختصة للنظر في دعاوى التأمين عموما، والحلول خصوصا، لعب دورا مهما في فصل النزاعات الناشئة نتيجة تطبيق عقد التأمين بما فيها دعاوى الحلول.

<sup>1</sup> على الصوا، مرجع سابق، ص 26

## التوصيات:

- 1- نقترح على المشرع السعودي أن يعمل على استبعاد أقارب المؤمن له من الدرجة الأولى من إمكانية رجوع المؤمن عليهم من خلال الحلول على غرار غيره من التشريعات المقارنة.
- 2- نوصي المشرع السعودي أن على النص بشكل مباشر على ما يتعلق باعتبار الحلول من النظام العام، نظراً للأثار السلبية المترتبة عن التنازل عنه.
- 3- ضرورة تعديل النص القانون الوارد في الفقرة الثالثة من المادة الخامسة والخمسون من اللائحة التنفيذية لنظام مراقبة شركات التأمين التعاوني وإعادة صياغة وفق الشكل التالي: "أن يكون الهدف، أو الغرض من التأمين، إعادة المؤمن له إلى وضعه المادي الذي يسبق الخسارة مباشرة و ذلك في عقود التأمين من الأضرار". حتى يتم تحديد صنف التأمين التي ينطبق عليها مبدأ الحلول بشكل صريح ومباشر.

## لائحة المصادر والمراجع:

## أولاً: لائحة المصادر:

## -القوانين

- نظام مراقبة شركات التأمين التعاوني الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/32) (وتاريخ 1424/6/2 هـ) والمعدل بموجب المرسوم الملكي رقم (م/30) بتاريخ 1434/5/27 وعدل بموجب المرسوم الملكي رقم (م/12) بتاريخ 1443/1/23 هـ .

- اللائحة التنفيذية لنظام مراقبة شركات التأمين التعاوني السعودي.
- الوثيقة الموحدة للتأمين الإلزامي على المركبات الصادرة استناداً إلى الأمر السامي الكريم رقم 271 بتاريخ 1427/12/20 هـ .
  - قرارات قضائية
  - القرار الابتدائي رقم 62/ج/1429 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بجدة، الثلاثاء 04/08/1429 هـ .
  - القرار الابتدائي رقم 146/ج/1430 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بجدة، بتاريخ 20/08/1430 هـ .
  - القرار الابتدائي رقم 423/ج/1431 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بجدة، بتاريخ 18/10/1431 هـ .
  - القرار ابتدائي رقم 78/د/1432 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بالدمام ، بتاريخ 12/05/1432 هـ .
  - القرار الابتدائي رقم 172/ر/1434 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بالرياض، بتاريخ 10/06/1434 هـ .
  - القرار الابتدائي رقم 111/ر/1434 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بالرياض، بتاريخ 21/04/1434 هـ .
  - القرار ابتدائي رقم 21/ج/1438 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بجدة، بتاريخ 10/01/1438 هـ .

- القرار الابتدائي رقم 177/ر/ 1438 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بالرياض، بتاريخ 1438/06/08 هـ.
- القرار ابتدائي رقم 56/ج/1438 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بجدة، بتاريخ 1438 /02/22 هـ.
- القرار الابتدائي رقم 182/ر/1438 هـ، صادر عن اللجنة الابتدائية بالرياض، بتاريخ 1438 /06/09 هـ.

### ثانياً: لائحة المراجع

#### ✓ الكتب

- أحمد شرف الدين، أحكام التأمين، دراسة في القانون والقضاء المقارنين، طبعة نادي القانون، الطبعة الثالثة، القاهرة. 1991.
- باسم محمد الصالح عبدالله، التأمين أحكامه وأسس، دراسة تحليلية مقارنة، دار الكتب القانونية، مصر، 2011.
- سمير كامل، التأمين الإجباري من المسؤولية المدنية للمهندسين ومقاولين عن حوادث البناء، دراسة مقارنة بين القانون المصري والقانون الفرنسي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1990.
- سمير عبد القادر عساف، النظام القانوني لعقد التأمين الإلزامي من المسؤولية المدنية الناجمة عن استعمال المركبات، الطبعة الأولى، دار الراجحة لنشر والتوزيع، الأردن 2008.

- عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء السابع، المجلد الثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1964.
- محمد مرسي زهرة، أحكام عقد التأمين، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006.
- محمد سعدو الجرف، مبدأ الحلول في التأمين في النظام السعودي، محاضرات في الاقتصاد والتمويل الإسلامي مختارة من حوار الأربعاء في معهد الاقتصاد الإسلامي، المجلد 12، مركز النشر العلمي جامعة الملك سعود، 2018/2017.
- مدخل إلى أساسيات التأمين، إصدار مؤسسة النقد العربي السعودية، الرياض، السعودية، 2016.
- ✓ الأبحاث العلمية المحكمة
- أحمد شحدة أبو سرحان، مبدأ الحلول في التأمين التجاري والإسلامي دراسة مقارنة مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد 43، ملحق 4، 2016.
- زينب موسى، حلول المؤمن محل المؤمن له في رجوعه على الغير المسؤول عن الضرر، مجلة الشريعة والاقتصاد / العدد الثاني عشر / ديسمبر 2017.
- سامي عبدالله الدريعي، مدى استفادة الغير المأذون له بالقيادة من التأمين الإجباري من المسؤولية المدنية الناتجة عن حوادث المركبات الآلية دراسة تحليلية وتأصيلية الكويتي والفرنسي ، بحث منشور في مجلة الحقوق، جامعة الكويت، العدد 33 سبتمبر 2009.

- محمد عبدالحفيظ الخمايسة وغازي عايد الغثيان، رجوع المؤمن على الغير المسؤول عن الضرر دراسة في القانون الأردني والمقارن، مجلة كلية الشريعة والقانون، طنطا، مجلد 19، عدد 6، 2017.

#### ✓ أعمال المؤتمرات

- حمدي أحمد، حق الحلول في التأمين على الأشياء ومدى تطبيقه في التأمين التعاوني، دراسة مقارنة، المؤتمر السنوي الثاني والعشرون، الجوانب القانونية للتأمين واتجاهاته المعاصرة، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 13 و 14/2014/5.

- دعيح المطيري، مبدأ حق الحلول، دراسة مقارنة، بحث مقدم إلى مؤتمر وثاق التأمين التكافلي، المنعقد في الكويت 19-20/02/2006.

- عبد العزيز بن عبد الله الخريجي، الترافع أمام لجنة الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية، ورقة عمل مقدمة في الملتقى الثاني السنوي للحقوقيين، الرياض، 2019.

- علي الصوا، حق الحلول في التأمين من الأشياء، معناه ومشروعيته، آثاره، بحث مقدم لمؤتمر "التأمين التعاوني أبعاده وأفاقه وموقف الشريعة الإسلامية منه" والذي اقامته الجامعة الأردنية بالتعاون مع مجمع الفقه الإسلامي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة اسيسكو، والمنعقد في الفترة 11-12/04/2010.

#### ✓ رسائل وأطروحات جامعية

- سمير صادق توفيق عادي، حلول المؤمن محل المؤمن له في الرجوع على المسؤول عن تحقق الخطر، في القانونين الأردني والمصري، رسالة دكتوراه، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2002.
- هدى عبد الفتاح تيم أثيرة، حقوق المؤمن المترتبة على دفعه التعويض، رسالة لنيل درجة الماجستير في القانون الخاص، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010.